تشارلز داونغ

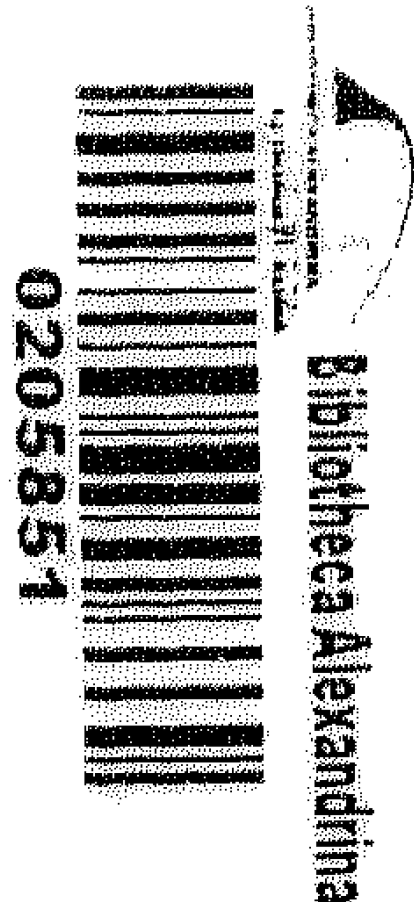


# حكايات وخرافات من أرمينية

ترجمة

عبد الكريم ناصيف

قصص عالمية



تشارلز داوننغ

# حكايات وخرافات من أرمينية

## قصص عالمية

ترجمة
عبد الكريم ناصيف



منشـــورات وزارة الثقـــافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٨

العنوان الأصلي للكتاب:

**ARMENIAN**
**FOLK-TALES AND**
**FABLES**

Translated by
CHARLES DOWNING
Illustrated by
WILLIAM PAPAS

*London*
OXFORD UNIVERSITY PRESS
*1972*

حكايات وخرافات من أرمينية: قصص عالمية = Armenian folk-tales and fables / تشارلز داوننغ؛ ترجمة: عبد الكريم ناصيف. - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨. - ٣٤٣ص؛ ٢٤سم.

١- ٨٩١ د ا و ح ٢- العنوان ٣- العنوان الموازي
٤- داوننغ ٥- ناصيف

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع - ١٣٣٨ / ٩ / ١٩٩٨



# مدخل الطبعة الانكليزية

تبدو أرمينية تلك البلاد البعيدة وغير المألوفة لمعظم الانكليز أبعد كثيراً من أن يسعى المرء إليها من أجل قصة. لهذا من المفيد أن نقدم لكتابنا هذا ببضع كلمات. إن رواة القصص المقدمة هنا يقيمون أو كانوا يقيمون في منطقة جبلية يحيط بها الترك، الروس، الفرس، الجورجيون، الأكراد والقوزاق، في القرى أو أحياء المدن المجاورة.

وهم ينتسبون لبلاد عرفت في التاريخ منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام. إذ يروي «سفر التكوين» كيف أن فلك نوح، حين انخفضت مياه الطوفان، نزل، ليس على «قمة أرارات» كما هو شائع خطأ- والأرمن يدعون هذه القمة باسم «مسيس» وهو الاسم «مسيوس» نفسه الذي استخدمه الاغريق للدلالة على سلسلة الجبال الجنوبية الغربية- بل على جبال (أو أرض) أرارات، أي البلاد التي كان يعرفها الآشوريون القدامى باسم «أورارتو». هذا الاسم القديم (لأن أورارتو وأرارات هما الاسم ذاته) بقي اسماً للمنطقة الأرمينية الوسطى: ايرارات، وهي مصدر رئيسي لبعض الحكايات الشعبية التي أوردناها هنا. يختلف الأراراتيون من حيث العرق واللغة عن الأرمنيين الذي يتكلمون لغة هندو- أوروبية قريبة لتلك التي يتكلمها سكان

الجزر البريطانية من مهاجرين قدامى وأقل قدماً (السلت، الانكليز، الغجر، الأردو، الاغريق. . الخ.) لقد غزا الأرمن منطقة أرارات بعد المملكة الأورارتية التي انهكتها هجمات الآشوريين والسميريين[1] وسقطت بيد الميديين عام ٦١٢ ق.م. مع الزمن حولّ الفرس، الاغريق، الرومان، الفرثيون، العرب، المغول، الأتراك والروس المنطقة إلى ساحة عراك في مناسبات كثيرة، لكن الأرمن كانوا يتدبرون أمرهم كل مرة واستمروا، كأمة حتى اليوم الراهن. وقد اعتنقوا المسيحية في القرن الثالث والرابع الميلادي بعد أن كانوا وثنيين أو يعتنقون مختلف المذاهب الايرانية التي كانت شائعة يومذاك.

في بداية القرن الخامس، اخترع القديس مزروب أبجديتهم المختلفة وبدأ أدبهم المكتوب انتشاره الواسع. قبل ذلك كانت الحكايات والأغاني تنتشر بينهم شفاهاً. متنقلة من لسان إلى لسان، كما سجل بعضها مؤرخهم القديم موسى خورين. وللموروث الشفهي ذاك تنتسب الحكايات الشعبية التي نقدمها في هذا الكتاب. فهي ليست من صنع رجال الأدب الذين كان لهم باع طويل في المعارف الكلاسيكية، ولاهي من نظم شعراء البلاط أو الكنيسة المتعلمين المصقولين، بل هي، وما معها من أقوال مأثورة وأمثال عامة تبين أن الخيال والحكمة ليسا مقصورين حصراً على الكهنة والأمراء، بل إن بإمكان الفلاحين أيضاً أن يروا ما في الكون دون أن يكون ذلك، بالضرورة، من قاع البئر. لقد سُجّلت الحكايات الشعبية بلهجاتها الريفية الأصلية التي تختلف كثيراً عن اللغة الأرمنية الأدبية الفصحى، من قبل باحثين في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، أي قبل مجازر ١٩١٥-١٩٢١ التي مسحت الفلاحين، أمثالاً عامة ولهجة، من أرمينية التركية. فلم يبقَ فعلياً إلا أرمن روسيا وفارس كي يخلّدوا ثقافتهم الأرمنية الوطنية. رواة هذه الحكايات هم أناس بسطاء: عمال زراعيون، عمال كروم، طحانون وماشابه من رجال (وأحياناً نساء) كانوا قد سمعوا تلك القصص والحكايات من جداتهم وأجدادهم. وكانوا يعيدون روايتها وهم يتحلقون حول مواقد النار في ليالي الشتاء

(١) السميريون: شعب خرافي يذكر هوميروس أنه يعيش في ظلام سرمدي.

الأرمني القاسي الطويل المتخم بطالة، مع أولادهم وأحفادهم، فيما تلتف ألسنة الدخان وتتصاعد في المداخن إلى السقف، والماشية الباقية على قيد الحياة تتحرك في الغرفة المجاورة ورقائق الثلج تلطم النوافذ والمناور التي تجلّد عليها الصقيع (ذلك أن القرى في أنحاء كثيرة من أرمينية كانت تبنى جزئياً تحت الأرض. . والقسم الأعظم من البيت كان ينار بواسطة فتحات في الأعلى) أو يمكن للرواة الأكثر حذقاً وبراعة أن يرووها في منازيل القرى ومقاهي المدن لكل من يرغب بالاستماع. فهم الذين كانوا قد فقدوا منذ زمن طويل، أرستقراطيتهم الخاصة وخضعوا قروناً طويلة لحكم الأجنبي، والذين كانت الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية قد احتفظت، وإلى حد كبير، بهويتهم الوطنية، يحكون القصص عن ملوك وأمراء، كهنة ووزراء، عن الاله والشيطان، عن العذراء وابليس رئيس الشياطين، السحرة والمذؤوبين. إن لديهم قصصاً لتزجية الفراغ وقصصاً تروّع وتخيف، وأخرى تسرح بالخيال إلى أعماق الوديان وأعالي الجبال والغابات المخيفة، قصصاً، في معظمها ينتصر الخير وينهزم الشر، يظهر الحق ويزهق الباطل. ولاشك أن رواة هذه القصص، وبعضهم ذو موهبة واضحة متميزة في رواية القصص كهاكوب هدلويان مثلا الذي يبرز على نحو واضح في هذا الكتاب، يعتمدون على مصادر إلهام عدة، بما فيها حكايات الشعوب المجاورة مثل الأكراد، الفرس، الأتراك، العرب. من هذه القصص غالباً ما كان الأرمن يحصلون على معارف مباشرة. إذ أن كثيراً من اللغات الدارجة معروفة في أرمينية التي تقع على مفترق الطرق الحضاري ذاك. مثال على ذلك، فإن هاكوب هدلويان يشتهر بأنه يتكلم الكردية والتركية إضافة إلى الأرمنية، وباعتباره تاجراً لايسعده أبداً أن يفقد زبوناً لجهله لبعض العبارات الأجنبية، فإن لديه القدرة لأن يتحدث بشيء من اللغات الأخرى أيضاً. واللهجات العامية الأرمنية مليئة بالكلمات الدخيلة من التركية، الكردية، الفارسية، العربية والروسية أيضاً كما تفوح برائحة الاختلاط العرقي والألسني لحياة القرية الأرمنية التي تظهر حتى في النسخ الأصلية للحكايات حيث نجد التعابير العربية مثل «يارب» «يا لله» (بمعنى أسرع)، «امشِ». . الخ. تلك التعابير والعبارات التي يستخدمها العامة

والخاصة في أرمينية على حد سواء. «الشعر» قال الشاعر الأمريكي روبرت فروست «هو مايضيع في الترجمة». لكن، مانرجوه هو أن يظل في هذه النسخة من الترجمة شيء من الواقع، أو الخيال، الأرمني. مع ذلك، وكما هي الحال في الحكايات الشعبية في أية لغة، فإن كثيراً من الموضوعات نجدها مشتركة بين كثير من الأمم. (مثال على ذلك، بطلة «الديك الأحمر» وإلى حد ما «أريفهات» أو شعاع الشمس في قصة «الحسناء شعاع الشمس والأمير الثعبان» فمن الواضح أنهما نموذجان آخران لقصة سندريلا) كذلك، فإن كثيراً من التفاصيل في هذه الحكايات الأرمنية تبدو غير مألوفة: مثلاً، الحكام الانكليز لم يكن لديهم جلادون خصوصيون لسمل عيون أعدائهم، والتنين الانكليزي عادة لايكون في شعره صئبان. لكن بقدر ما تكون القصة أكثر غرابة لابد أن تكون أفضل، إذ أن غاية أي راوي قصص، سواء كان أرمنياً أو غير أرمني، ليست أن يروي فقط تلك القصص التي يعرفها الجميع بل أن يقدم شيئاً غريباً غير مألوف يثير الاعجاب والدهشة. أما الخرافات التي تعكس فيها الحيوانات سلوك الإنسان لتوضيح مفهوم أخلاقي أو مبدأ من مبادىء العمل في الحياة فهي بطبيعتها، موضع اهتمام الكتاب المتنورين، رجال الدين، الفلاسفة والمنظرين السياسيين أكثر مما هي موضع اهتمام الفلاحين الخياليين إنما البسطاء سواء كانوا مجهولين، كما هي الحالة في مجموعة الخرافات الهندية المعروفة باسم «بانيا كتانترا» أو معروفين كما هي الحال بالنسبة إلى إيسوب، لافونتين، وكريلوف، والخرافات الأرمنية التي ذكرناها هنا ليست استثناء، فهي وإلى حد كبير، من صنع راهبين من رهبان القرون الوسطى هما فردان الآيجيكي ومختار غوش، ومن الواضح أن دوافعهما كانت تعليمية مباشرة. ومن الممكن، غالباً، أن نتبع آثار قصص الحيوانات التي يعتمدان عليها، شأنهما شأن لافونتين. والتي نراها في مجموعات أبكر: إذ يمكن تتبع بعض الخرافات الأرمنية عبر الخرافات السريانية والايرانية حتى الخرافات الهندية، فيما نجد خرافات أخرى، كأولمبيانوس مثلاً، تعود إلى إيسوب الذي ربما كان أولمبيانوس مجرد اسم آخر له. وعلى الرغم من أن الخرافات الأرمنية هي نماذج توضيحية للسلوك البشري، بحيث

يصبح بالامكان فهم العالم بسهولة، فإن المزيج نفسه من الأشياء المألوفة والغريبة التي تقدمها الحكايات الشعبية نجدها ثانية في نماذج الفن الشعبي الأكثر أولية وأساسية الذي يتضمنه هذا الكتاب، ألا وهو فن الأمثال العامة (ومن الصعب، طبعاً، متابعة تطور الأدب بأي نوع من اليقينية، لكن هذه الصيغ والأشكال اليومية للحكمة يجب أن تصنف مع الأساطير التي اخترعت لشرح وتفسير الظواهر الطبيعية كالصواعق مثلاً، صرخات الحرب وأغاني العمل، وكذلك الأوصاف الميدانية للأعمال البطولية، باعتبار هذه كلها النوى الإبداعية التي تقوم عليها الحكاية الشعبية، الخرافة، الملحمة، القصيدة الوجدانية وحتى الرواية).

تعكس الأمثال الأرمنية مفاهيم ومعتقدات وأعراف مجتمع يختلف، رغم أنه مسيحي بالأساس، اختلافاً كبيراً عن مجتمعنا، ويماثل ما يمكن أن يدعى أسلوب الشرق الأوسط العام في الحياة، أي الأسلوب الاسلامي عموماً والذي يظهر بشكل واضح في الحكايات الشعبية (يمكن أن نجد وصفاً لأشكال هذا الأسلوب في الفصول المتعلقة بالأناضول ومقاطعاتها في كتاب ر. لويس «الحياة اليومية في تركيا العثمانية، باستفورد ١٩٧١) إن كثيراً من الأمثال الأرمنية هي نسخ أخرى من أمثال عالمية تجسد الحكمة العملية الشائعة في العالم كله تقريباً. ففي انكلترا «يغيب القط، يلعب الفأر». لكن بين الأرمن الذين هم أكثر استعداداً للانخراط في الأغاني والرقص منا، فإن الفأر «يرقص السربندة»، كذلك فإن المثل الذي يقول: «يد واحدة لاتصفق» معروف في الصين كما هو معروف في أرمينية. يمكن فهم بعض الأمثال على نحو أفضل بمساعدة شيء من المعرفة المحلية: «فالحمار يظل حماراً حتى لو ذهب إلى القدس أربعين مرة» يذكّر المرء بأن الأرمني التقي الورع يتوق لزيارة القدس والأراضي المقدسة مرة واحدة في حياته ويحصل على لقب «مقدسي» أي «حاج» مثلما يتوق المسلم التقي لأن يزور مكة. لكن في مثل هذه الحالة وحالة الأمثال الأخرى، فإن الخيال يفيدنا جيداً وربما يخدمنا أكثر من المعرفة. فلكي نفهم المثل القائل: «ثور يكسر ساقاً في داغستان، تثور المشاكل في كوغب».

لايحتاج المرء لخريطة كي يعرف أن المكانين المذكورين بعيدان واحدهما عن الآخر عملياً.

لقد احتج المؤرخ الأرمني الذي عاش في القرن العاشر، جون كاثوليكوس، بأن عمله لايتألف من «مجرد حكايات التقطت من أفواه العجائز» كذلك، فإن هذا العمل يحتج بالإجمال أيضاً. وعلى القارىء أن يحكم بنفسه فيما إذا كان هذا هو الأسوأ بالنسبة إليه- أو بالنسبة إلى المؤرخ الذي يمكن أن يجد في مادة شعبية كهذه تفاصيل عن الحياة اليومية لأناس تهملهم سجلات التاريخ التي تقتصر على تدوين سير وأعمال الملوك والحكام والوزراء.

# الأميرة المتألقة

كان ياما كان في قديم الزمان، كان هناك فتى في ميعة الصبا، وعلى الرغم من أنه لم يكن سيء المظهر قط إلا أنه كان يبدو سيء الحظ في كل مايفعل، فكم من مرة مضت أمه الأرملة العجوز بحثاً عن فتاة تخطبها له، لكن ما من واحدة كانت ترضى بابنها زوجاً، بل غالباً ما كان والدا الفتاة يضحكان منها سائلين:

- أو تحسبين فعلاً أن ابنك البائس يليق بابنتنا الرقيقة الرائعة؟ على هذا الحال مر الزمن، فراح الفتى يغوص في لجة اليأس. لم يعد باستطاعته أن يأكل أو يشرب أو ينام، وسرعان ما تحول إلى مجرد جلد وعظم، فقد ذوى جسمه وأصبح أشبه بخرقة مهلهلة بالية. رأت أمه أن الحزن ينهش قلبه، لكن ماعساها تفعل له؟ فليس باستطاعتك أن تخطب فتاة قسراً!! وهكذا، جلس الشاب باكياً خيبته لاعناً سوء حظه.

لكن لكل داء دواء كما يقولون. وذات يوم قال الفتى لنفسه:

- أيها الأحمق المغفل، ما الذي يربطك بهذا المكان؟ الفتيات لم ينتهين من الدنيا! هناك الكثيرات منهن في كل مكان. ارحل وانظر ماذا يخبىء لك القدر!!

وهكذا، وضع رغيفاً من الخبز في حقيبته وانطلق راحلاً. مسافة طويلة قطع من طريقه وهو يغذ الخطا إلى أن أحس بالتعب، فجلس بجانب بئر علّه يستريح ويروي ظمأه من مائها ثم يتابع مسيره. لكن ما إن انحنى ليشرب حتى أطلق آهة: آ.. آ.. آ...ه!!

- ما المسألة؟ فجأة هتف هاتف، كان واضحاً أنه صوت فتاة، لكن دون أن يستطيع رؤية أحد، فهتف الفتى:

- أوه!! من هناك؟

- أنا، ردت الفتاة، وقد سألتك ما المسألة.

- من أنت؟ قال الفتى. إنني أسمع صوتاً لكنني لاأرى أحداً.

- ألم تسمع بي؟ أجاب الصوت. أنا أدعى لوزاغنين، المتألقة، ابنة ملك المياه. أعيش مع أبي وأمي في هذه البئر. لقد وقعت في غرامك حالما رأيتك. إنه حب النظرة الأولى. عد بسرعة وقل لأمك أن تأتي فتخطبني لك من أبي، الملك.

- إن كان الأمر كذلك، قال الفتى بشيء من تردد، دعيني أرك دقيقة واحدة. دعيني أبصرك فقط.

- لا أستطيع ذلك. قال الصوت، ولسوف تدرك فيما بعد لماذا لا أستطيع. ارتبك الفتى واحتار. ثم أسرع فأنزل رأسه في البئر، متفحصاً، مجيلاً النظر في كل ما حوله، هنا وهناك، لكن دون أن يرى أثراً لبشر أو حيوان. فقط كان هناك صوت تموّج الماء. حينذاك هتف:

- قد خدعتني عيناي وأذناي وربي!! من تراه سمع بكائن يتكلم أو يصدر أصواتاً دون أن يكون له وجود أو تراه العين؟ وا أسفاه!! يا قدري الأعمى!! لماذا تمارس علي الخدع والألاعيب؟ هيا يا رجل، امض فتابع طريقك.

- أيها الصديق العزيز. عاد صوت الفتاة المتألقة من الماء، أنا لا أمارس عليك الخدع ولا الألاعيب. عد إلى بيتك، ولسوف تجد جدرانه وسقفه قد صارت ذهباً وفضة، كما ستجد على مائدتك هناك أشهى الأطعمة والمأكولات إن لم تجد ذلك، أكن قد خدعتك، لكن إن وجدته، قل لأمك أن تأتي إلى والدي، الملك، وتطلب يدي منه. اذهب انظر بعينيك وآمن. وهكذا عاد الفتى أدراجه. حين وصل إلى البيت رأى أن كل ما أخبره به الصوت صحيح تماماً! فجدران البيت وسقفه كلها من

الذهب والفضة!! الباب والواجهة كلها تغيرت إلى درجة كاد معها لا يعرف بيته، فيما كانت المائدة تنوء بأصناف الطعام والمأكولات التي تليق بالملوك! حينذاك هتف:

- أماه!! من قام بتحويل بيتنا على هذا النحو؟ من ملأ مائدتنا بكل ذلك الطعام؟

- لتهلك روحي إن كنت أعلم، أجابت أمه. كنت في الخارج فسمعت صوتاً- كان بامكاني أن أسمع صوتاً فقط لكن دون أن أرى أحداً- وكان الصوت يقول: أيها الجدران والسقف، تحولي كلك إلى ذهب وفضة! أيتها الطاولة، امتلئي بالطعام! عند ذاك نظرت حولي فإذا بالبيت قد تغير كلية. أهذا هو بيتنا؟ قلت لنفسي، أهذه طاولة طعامنا؟ هكذا جرى الأمر كله.

- صحيح، أنا أعلم أنه صحيح يا أماه!! قال ابنها. فذلك كله من فعل الأميرة المتألقة!! إنها تعيش في بئر الماء وبإمكانك أن تسمعي صوتها لكن دون أن تريها. لقد طلبت إلي أن أعود وأسألك أن تزوري أباها، ملك الماء. كي تطلبي لي يدها منه.

- أنا على استعداد لأن أقدم عمري لها!! هتفت المرأة الطيبة. أتريدني أن أذهب على الفور؟

- أجل، يا أماه! قال الفتى، امضي الآن فلعل حظي تغير.

ثم شرح لأمه كيف تذهب إلى البئر، وفي الحال اندفعت خارجاً، جارية إلى حافة الماء، هاتفة إلى الأسفل:

- أيتها الأميرة المتألقة، عسى أن أموت عند قدميك! أنا أم الفتى الذي ترغبين في الزواج منه. قولي لوالدك إنني جئت خاطبة راغبة فلا تردوني خائبة.

ما إن نطقت الأم بذلك، حتى بدأ شخص طويل مهيب بالظهور شيئاً فشيئاً وبكثير من المهابة من البئر، ثم رأت المرأة العجوز رجلاً مسناً جميل المحيا على رأسه

تاج من ذهب ويلبس حلة من الأرجوان، عيناه خضراوان لامعتـان كالزجاج، فيما بدت لحيته وكأنها نحتت من الرخام الأخضر، وفي يده عصا مزخرفة بالـدر واللؤلؤ. إنه ملك الماء.

- تحياتي أيها العم الملك!! قالت المرأة العجوز.

بكل طيبة ورقة تبسم الملك ثم قال:

- عسى أن لايصيبك إلا الخير، لكنني لم أعط ابنتي لابنك بعد، فكيف تنادينني بالعم؟

- حسن، أتعطيني ابنتك زوجاً لابني؟ قالت المرأة العجوز.

- ليس بعد. قال ملك الماء، سوف أعطي ابنتي لابنك لكن بشرط واحد.

- ما هو ذلك الشرط، أيها العم الملك؟ قالت المرأة العجوز.

- إن استطاع ابنك أن يستعيد من عدوي، ملك الغابة، صندوق الثياب الذي سرقه من ابنتي. وكانت نتيجة ذلك أنها باتت بلا ثياب ولاتجرؤ على الخروج من هذه البئر، وهي بلا ثياب، حينذاك أعطيها له لتكون عروسه.

لكن إن لم يستطع لن أعطيها له! عودي إلى البيت، حيث ستجدين حصاناً بكامل عدته يقف في فناء دارك، جاهزاً لرحلة ابنك. سرجه مزخرف بالدر واللؤلؤ ولجامه من الفضة وحدوات قوائمه من الذهب فيما يتدلى من سرجه سيف من أحسن الفولاذ!

عادت المرأة إلى البيت فماذا رأت؟ في فناء الدار كان ثمة حصان مجهز بأنفس عدة وأكثرها زخرفة: السرج مزين بالدر واللؤلؤ. اللجام من فضة، الحدوات من ذهب، ومن السرج يتدلى سيف من أحسن الفولاذ، في العالم كله لايمكن أن يكون له شبيه! بفرح شديد، أخبرت ابنها بما قال لها الملك.

- يابني، قالت الأم، حموك، الملك، سيعطيك ابنته بشرط واحد، هو أن تذهب وتستعيد من عدوه، ملك الغابة، صندوق الملابس الذي سرقه من ابنته. إن لم تفعل ذلك لن يعطيك إياها، فماذا قلت يابني؟

- وماذا يمكنني أن أقول يا أماه؟ قال الفتى، فأنا لم أركب حصاناً ولم أمتشق سيفاً قط، ترى ماذا يمكنني أن أفعل؟

بقدرة الله، فتح الحصان فمه ونطق قائلاً:

- لاتخش شيئاً. أنا سأثبتك في السرج، لكن ملك الغابة ذو شكل خرافي غريب للغاية. وإذا ما وقع عليه ناظرا إنسان، توقف قلبه عن الخفقان في الحال. هو سيسعى لإخافتك، حالما تهم بالتقاط الصندوق، لكن مهما هدر ومهما زمجر قائلاً: «أيها المخلوق من طين، انظر وراءك أعطك كل ما تبحث عنه»، فإن عليك أن لاتوليه اهتماماً ولاتنظر وراءك وإن فعلت تحولت إلى شجرة من أشجار الغابة.

- حسن، قال الفتى، إن كان الأمر كذلك دعنا ننطلق.

إثر ذلك، وثب الفتى على ظهر الحصان ثم عدا به إلى أن بلغ الغابة. وإذا كان قد وصفها بالغابة إلا أنه لم ينبس بكلمة واحدة عنها. والحقيقة كانت الأشجار كلها عبارة عن كائنات بشرية مسحورة غريبة الشكل. رؤوسها أشبه بسلال القصب، أقدامها مثل جذور متشابكة ملتفة، وجوهها سوداء كأوجه الزنوج. وما إن وقعت أعينها على الفارس الشاب حتى بدأت الزمجرة والعويل ضاربة أغصانها بعضها بالبعض الآخر ضرباً شديداً إلى أن بدت وكأنها في قبضة زلزال يهزها ذات اليمين وذات الشمال. فيما كان الملك الذي كان يرتفع عالياً فوق الغابة، مثل سرطان هائل له آلاف الأرجل والمخالب يهدر صائحاً كالمسعور:

- اقبضي عليه!! اقبضي عليه!! لقد مضى زمن طويل مذ ذقت آخر مرة لحم البشر. أيتها الأشجار اقبضي عليه!! أامسكي به!!

دب الذعر في قلب الفتى وهو يسمع حفيف الأشجار وهدير تحركاتها وكاد يلتفت وراءه، لكن حصانه شجعه قائلاً:

- لاتخف. ذلك كله مجرد أصوات جوفاء وهياج فارغ. امض قدماً.

لملم الفتى أطراف شجاعته مندفعاً بالحصان قدماً، سيفه مشهر في يده يضرب في كلا الجانبين فتتبعثر الأوراق وتتقصف الأغصان من حوله، إلى أن وقع أخيراً على قذال ملك الغابة فأطار رأسه في اتجاه وجسده في اتجاه آخر. حين رأت الأشجار ما حل بمليكها، لاذت بالصمت في الحال. عندذاك ترجل الفتى عن ظهر حصانه. أمسك بالصندوق الذي أخفي تحت الأرض ثم وثب إلى السرج من جديد، مندفعاً بحصانه بأقصى ما يستطيع من سرعة. حين ذهب فقط، بدأت الأشجار تهدر وتزمجر من جديد.

انظر إلى الوراء! انظر إلى الوراء! راحت تصيح، إن لم تنظر إلى الوراء تحولت إلى شجرة!.

وكاد الفتى يسقط الصندوق من يده وينظر إلى الوراء لكن حصانه طلب إليه أن يكون شجاع القلب وهكذا عدا به إلى أن وصل إلى البئر، هناك نادى إلى الأسفل هاتفاً بأعماق الماء:

- أيتها الأميرة المتألقة، يابنة ملك الماء! لقد استعدت لك ثيابك .اخرجي. البسي ملابسك ولنذهب.

مع تلك الكلمات ظهر ملك الماء من البئر ثم دنا من الفتى معانقاً إياه بحرارة، مقبلاً جبينه. بعدئذ التفت إلى البئر صائحاً:

- اي بنيتي! اخرجي برأسك من الماء! لقد عاد الفتى بملابسك! اخرجي والبسي أخيراً بعض الثياب!!

رفعت الأميرة رأسها من قلب الماء، فبدت وجنتاها تتوهجان كاللهب ثم قالت:

- إن أدرتما ظهريكما، سألبس ثيابي.

أدار الملك والفتى ظهريهما كما طلبت. حينذاك خرجت الأميرة المتألقة من البئر ثم ارتدت ملابسها. وهناك، أمام الفتى وقفت فتاة ساحرة الجمال رائعة الألق إلى درجة لايمكنك إن رأيتها إلا أن تقف مسحوراً، عاجزاً عن أن تلمس طعاماً أو شراباً. بعدئذ، صعدت إلى الفتى، طوقته بذراعها مقبلة إياه، وحين تلقت بركات والدها، وثبت إلى ظهر الحصان راكبة خلف الفتى الذي انطلق بحصانه عائداً إلى بيته.

عندما رأت الأم العروس الحسناء، كادت تجن دهشة وإعجاباً، فانطلقت في القرية من حي إلى حي، معلنة لكل من فيها من أهل وسكان نبأ زفاف ابنها، صائحة:

- أيها الناس، خاصة وعامة، متزوجين وعزاباً، تعالوا جميعاً. الليلة العرس، بكل ألوانه الزاهية، بإشراقه وتألقه، عرس ابني على الأميرة المتألقة، ابنة ملك الماء!!

وبالطبع، كسفت خجلاً وحياء كل الفتيات اللواتي رفضن الزواج من ابن الأرملة فلم يذهبن إلى العرس، بل تكومن في زوايا بيوتهن حسيرات كسيرات يضربن رؤوسهن بالحيطان، لكن الآخرين جميعاً جاؤوا، وطوال سبعة أيام بسبع ليال، ظلت الطبول تقرع والمزامير تعزف، وموائد العرس قائمة.

وكما حققوا ما تشتهيه أنفسهم، عسى أن نحقق ما نشتهيه أيضاً.

**«لوساغيني هيكياث» رواها عام ١٩٠٨ العامل الزراعي هاكوب هدلويان من قرية كوف مقاطعة تارون وطبعت للمرة الأولى في القسم ١٠ رقم ١.**

# وأصبح الساخر موضع السخرية

لا أعلم من أو متى أو أين بالضبط، لكن يحكى أنه كان ياما كان في قديم الزمان، كان هناك ملك في الشرق لديه عادة، هي أنه حين ينتهي من عمله اليومي، يجلس إلى نافذة من نوافذ رواقه يرقب المارة من الناس. ذات يوم نظر إلى المارة فرأى أغرب امرأة: عجوز صغيرة الحجم تدب دباً بجوار نافذته، ولأنها كانت ذات هيئة مثيرة للسخرية والضحك، فقد عجز عن كبت نفسه منفجراً في عاصفة من الضحك والقهقهة إلى درجة خشي أن ينفطر لها قلبه وتنشق خاصرتاه.

- لا، مارأيت حيزبوناً مثيرة للسخرية كهذه!! قال وهو يضحك لابد أنها من نسل الشيطان، ذاك الذي يسكن قيعان الآبار!.

سمعت العجوز المسكينة ذلك، فلم تعره انتباهاً بل تابعت طريقها بهدوء.

مر يوم، أسبوع، شهر، ومرة ثانية كان الملك جالساً إلى نافذته حين وقع بصره على العجوز من جديد، وما إن رآها حتى تصاعدت القهقهات والكركرات منه إلى أن نفد صبر العجوز، فتوقفت تحت نافذته تماماً.

- مزيداً من الضحك!! مزيداً من الضحك!! صاحت العجوز، لكن سرعان ما نرى من منا، نحن الاثنين، سيضحك أخيراً.

قالت ذلك ثم مضت مبتعدة.

الآن لاتقل شيئاً عزيزي القارىء، لكن تلك العجوزكانت نوعاً من الساحرة المستقلة، القادرة على أن تتخذ أي شكل أو هيئة تشاء. فهي، حيناً، تظهر بهيئة ملاك، رائع التكوين، وحيناً آخر بهيئة شيطان مريد، وما لا أدري من أشكال

وهيئات. إذ كان باستطاعتها أن تتخذ ألف شكل وهيئة، كما كان باستطاعتها أن تقلب الحسن قبيحاً والقبيح حسناً، البليد ذكياً والذكي بليداً.

هي ذي إذن تلك العجوز الشمطاء. إنك، عزيزي القارىء، تعرف كل شيء عنها الآن ولاحاجة بعد ذلك لأن نكرر، فما تعرفه كاف. لقد برهن ذلك الملك السخيف أنه لايستطيع الإقلاع عن عادته، إذ كان كلما رأى تلك العجوز، ارتفعت قهقهته عالياً، إلى أن مس العجوز في الصميم لقد نفد صبرها وفقدت قدرتها على تحمل المزيد من سخريته، فغيرت شكلها وهيئتها. انقلبت إلى فتاة حسناء، ومضت لمقابلة الملكة.

- جلالة الملكة، قالت الفتاة، أنا ذرة من غبار تحت قدميك. لقد مات زوجي تاركاً لي عدداً من الصغار، أليس باستطاعتك أن تستخدميني وصيفة لديك! إنني على استعداد لأن أجيء باكراً في الصباح، أرعى شؤونك، أشرف على كل شيء في قصرك وأعود في المساء. بذلك أكسب قوت أطفالي وأحافظ عليهم تحت جناحي.

- لم لا؟ قالت الملكة، أنا، بالحقيقة، بحاجة إلى خادمة، وأنت، على مايبدو، مخلوقة سارة بهيجة. يمكنك أن تحمميني وتسرحي شعري. هذا اليوم هو يوم حمامي، فلنذهب في الحال إلى الحمام.

وهكذا، ذهبت الملكة وخادمتها الجديدة إلى الحمام، حيث اغتسلت الملكة اغتسالاً جيداً، ثم خرجت من الماء. أخذت الساحرة مشطها ثم شرعت تسرح شعرها، لكن ما إن لامستها يدها حتى انقلبت الملكة إلى عجوز كريهة الشكل، كريهة، بالحقيقة، إلى درجة تخيف حتى الشيطان نفسه وتجعله يفر مذعوراً! حين نظرت الملكة إلى نفسها في المرآة تملكها الرعب إلى درجة صرخت معها بملء فيها صوتاً ملأ أرجاء القصر:

- أيها الملك!! أيها الملك!! تعال!! أسرع!!

على صوتها ذاك اختفت الساحرة.



ركض الملك مسرعاً إلى ملكته. تطلع فرأى أنف زوجته قد تضخم إلى درجة مفزعة وشفتيها قد تدلتا حتى صدرها، وشعرها اختلط وتشابك كجذوع الأشجار، ووجهها بلون الرماد، بل كأنك ألقيت عليه رفوشاً من رماد الموقد. بوجيز العبارة، كانت الملكة قد غدت أقبح القبيحات، فصاح الملك:

- ما الذي جرى لك أيتها الزوجة؟ صاح الملك وفي الحال سارعت الملكة تشرح له أفضل ما تستطيع من شرح:

- فتاة حسناء جاءت إلي طالبة أن أستخدمها كوصيفة. ذهبت معها إلى الحمام، لكن ما إن وضعت يدها علي حتى انقلبت إلى هذا الوحش الكريه الذي تراه. هيا، افعل شيئاً!!

- وماذا بوسعي أن أفعل أيتها الزوجة؟ قال الملك.

- ابحث عن تلك المرأة، نهرته الملكة.

وقف الملك متسمراً في مكانه، لايدري أي اتجاه يتجه. لقد كان هناك مليون امرأة في المدينة، فمن يستطيع أن يعلم أيهن مثلت دور الخادمة؟ لكن لابأس، هيا إلى العمل! دعونا نحاول! قال الملك.. لكن لنتركه يحاول، ولنعد نحن إلى الساحرة.

حالما عادت الساحرة إلى بيتها، غيرت هيئتها مستعيدة هيئتها الغريبة الأولى. لكن ضميرها بدأ يؤنبها. أخيراً نهضت ثم مضت لرؤية الملك. صعدت إلى باب القصر لكن الحراس رفضوا إدخالها، صائحين بها:

- اغربي، أيتها المخلوقة العجوز الفظيعة!! قصر الملك لايستقبل أمثالك. قالوا ذلك ثم بدؤوا يدفعونها ويصيحون إلى درجة وصلت معها الضجة مسامع الملك.

- ماذا هناك ياأبنائي؟ قال الملك، فأشار الحراس إلى المرأة الحيزبون. ربما كان الملك غبياً، لكن هذه المرة عبرت ذهنه لمعة من ذكاء فصاح بهم.

- دعوها وشأنها. أدخلوها إلي.

بعدئذ قادها داخل القصر ثم جلس على عرشه وقد وقفت العجوز أمامه.

- ماذا تريدين؟ سألها الملك فأجابت الساحرة:

- جلالة الملك. أنا العجوز التي طالما ضحكت منها وسخرت، ترى هل يمكنك أن ترى كيف ارتدت سخريتك إليك؟ إن أردت الحقيقة، فاعلم أنني أنا التي حولت زوجتك إلى عجوز شمطاء قبيحة الشكل. ترى أما زلت تضحك مني وتسخر؟

- آه أيتها المرأة!! قال الملك. إن شئت جعلت ثروتك تلي ثروتي. أعيدي زوجتي إلى ما كانت عليه، ولك وزنك ذهباً! فضحكت الساحرة.

- مم تضحكين؟ قال الملك.

- ماذا إذن؟ ألا أضحك وقد جاء دوري؟ سخرت الساحرة. اسمعني أيها الملك! حين ضحكت مني، فكرت أنه لايمكن أن يكون هناك امرؤ أكثر غباء منك في ديار الشرق كلها. فما تفعله بالآخرين لابد من أن يرتد عليك ويقع على رأسك. أنا آسفة على زوجتك، حزينة عليها وليس عليك. أدعها ولسوف أعيدها من جديد امرأة جميلة كما كانت من قبل. لكن من الآن فصاعداً دع بعض الاحساس الطيب يسكن نفسك ولسوف تجد أنك غير مستعد لأن تضحك على الناس هكذا!

عندئذ، مدت الساحرة يدها فانقلبت الملكة القبيحة مستعيدة شكل السيدة الحسناء. وقبل أن يتمكن الملك من التلفظ بكلمة واحدة كانت الساحرة قد اختفت. لكنهم يقولون إنه منذ ذلك اليوم لم يضحك الملك من عيوب الآخرين ولم يسخر قط.

**«أورتسيتسغا، أرفرين كي تسيتسغا» وتعني حرفياً «من يضحك على الناس يضحك الناس عليه» رواها عام ١٩٠٠ العامل الأمي مانوك أفداليان من قرية كوف مقاطعة تارون ونشرت للمرة الأولى في القسم ١٠- رقم٨.**

# قوة الحب

كان أحد الفتيان قد نوى الزواج، حين ظهر الموت فجأة وانتصب أمامه قائلاً: ستموت ليلة عرسك.

لم يستطع الفتى أن ينبس ببنت شفة، وقد جمده الخوف. حزيناً راح يتجول، إلى أن وصل إلى طرف جبل بليجان. نظر إلى الأعلى فرأى عجوزاً أشيب اللحية يجلس على عرش في الهواء، عكازه في يده، ووجهه يشع ألقاً وضياء.

- لماذا أنت شاحب هكذا أيها الفتى؟ سأله العجوز، أين أنت ذاهب؟

- أنا هارب من الموت، أجابه الفتى، إني في مشكلة خطيرة، بالتأكيد. تبسم العجوز ابتسامة مقتضبة، مطرقاً برأسه مداعباً لحيته ثم قال:

- ما من أحد استطاع، حتى اليوم، أن يهرب من كيس العظام الأجرب ذاك. كن على ثقة. لكن سأقول لك شيئاً: لحيته في قبضة يدي، وأنا الذي يقول له متى يقبض روح ذلك الرجل أو يقصر عمر الآخر أو يطيل عمر الثالث وهلم جراً.

- من أنت إذن، أيها الجد؟

- إنهم يدعونني الزمان.

- إن كان لديك مثل هذه القوة. دعني أركع عند قدميك وأتضرع إليك أن تنقذني. إنك ترى أنني ما أزال فتى أضج شباباً وقوة، فلماذا يعمل على إسقاطي؟ ما الذي فعلته له؟

- طالما أنت خائف من الموت، ستظل تفر منه وستبقى مشرداً بلا مأوى إلى الأبد. قال العجوز. لذلك امش مائة خطوة إلى يميني، تصل إلى شجرة خوخ برية. هناك ستجد بئراً ماؤها صافية رقراقة كعين الغرنوق، اشرب من ذلك الماء، مذاقه سيخلصك من خوفك لتنمو في داخلك روح المنعة والحصانة. حينذاك تابع طريقك، والله معك.

قبل الفتى يد العجوز مثنى وثلاث شاكراً ممتناً ثم مضى إلى البئر. شرب من الماء السحري الذي خلصه من خوفه وبث فيه القوة والمنعة ثم تابع طريقه. سار الفتى وسار إلى أن بلغ مدينة شيدت على شاطىء بحر عظيم. هنا، مكث بضع سنوات، كسب ثروة صغيرة ثم شق طريقه عائداً إلى موطنه وإلى أمه وأبيه. لكن ماإن اجتاز العتبة حتى رأى أمامه، وماذا رأى؟ الموت ينتصب أمامه.

- هكذا إذن؟ ظننت أنك قادر على الهروب مني، أليس كذلك؟ قال الموت لكن من تراه يستطيع التخلص من براثني، !؟ الآن قضي الأمر بالنسبة إليك. . فهلم، سلّم روحك.

في الحال اندفعت الأم حائلة بين ابنها وبين الموت، صائحة ملء صوتها:

- لماذا تقتل ابني الشاب؟ إن كنت تريد قبض روح أحد، فاقبض روحي. اندفع الموت يسحب روحها إلى أن بدأت تغادر قدميها وتصعد عبر قصبتها الهوائية، لم تستطع الأم العجوز التحمل أكثر فصاحت:

- النجدة!! النجدة!! الموت يخطف روحي! فأرخى الموت قبضته.

حين ذاك اندفع الأب إلى الأمام صائحاً:

- لاتقتل إبني الوحيد. إنه عماد بيتي والسراج الذي ينيره. إن كنت ستقبض روح أحد ولابد، فاقبض روحي.

ومن جديد، بدأ الموت يسحب روحه، إلى أن غادرت ساقيه صاعدة إلى لسانه. حينذاك لم يستطع العجوز أن يتحمل أكثر فصاح ملء صوته:



- ساعدني يا بني! الموت يخطف روحي لإبقاء روحك! فأرخى الموت قبضته.

- ليس باستطاعتي أن ألومهما، قال الفتى، فلا حاجة بهما لأن يعانيا من أجلي. لكن بما أنك هنا، دعنا نذهب إلى بيت خطيبتي، فإذا لم تكن على استعداد لأن تضحي بحياتها من أجلي، حينذاك وبكل سرور سأسلمك روحي.

وهكذا، مضى الموت والفتى إلى بيت خطيبته. ما ان رأت الفتاة فتاها حتى وجد الموت أنه ليس لديه وقت كي يشرع بالعمل، فقد ركضت الفتاة بسرعة إلى خطيبها، ألقت بذراعيها حول عنقه مقبلة إياه مئات القبلات الحارة ضامة، شادة، إلى درجة أبدا الاثنان وكأنهما جسد واحد وروح واحدة.

- أي، أنتما هناك! صاح الموت، حسبكما، فليس لدي وقت أضيعه. قولا لي ماذا تودان أن تفعلا؟

- ماذا تود أنت؟ سألت الفتاة، فأجاب الموت:

- أنا هنا كي أقبض روح فتاك، فقالت الفتاة:

- إن كان لابد من أن تقبض روح أحد، فاقبض روحي.

في الحال، بدأ الموت يسحب روحها، إلى أن بلغت أطراف أصابع قدمها وجذور شعرها. فصاحت الفتاة:

- لماذا تعذبني هكذا؟ إن كنت تريد روحي فخذها دفعة واحدة! دعني فقط أقبل خطيبي فأنا أتوق إلى ذلك، ثم افعل ما تشاء!

بسحبة سريعة واحدة، خطف الموت روح الفتاة، لكن ما إن فعل ذلك حتى بدأ بالتعجب من حبها الكبير وتضحيتها العظيمة، عاجزاً عن إبعاد صورة الفتى والفتاة من ذهنه. حينذاك أحس بالندم إلى درجة أعاد للفتاة روحها ثم تركهما معاً

ومضى في طريقه . عاد الفتى وخطيبته إلى البيت يكادان يطيران فرحاً ، فأقيم لهما عرس ثلاثة أيام بثلاث ليال لا أحد يأكل أو يشرب إلا من عرسهما ، فقد بلغا غاية مناهما .

ومن السماء سقطت ثلاث تفاحات : واحدة للعروس والثانية للعريس والثالثة للعجوز ذي اللحية البيضاء الذي كان وما يزال وسوف يظل إلى نهاية الزمان ، آمين !

**«سيرو هيكياث» وتعني حرفياً «قصة حب» رواها عام ١٩١٥ هاكوب هدلويان في قرية برداف ، منطقة بدنوتز ، مقاطعة تارون ، وطبعت للمرة الأولى في القسم ١٠ رقم٥ .**

# الكنة الناجحة

كان يا مكان، كان هنالك عروس وحماتها لديهما كيس كبير من الحمص في ذلك البيت، وللمصادفة، كانت العروس تحب الحمص كثيراً. ذات يوم سرقت بعض الحمص. غلته سراً وأكلته. يوم، يومان، خمسة، عشرة أيام مرت وحين نظرت الحماة إلى الكيس، وجدت أن نصفه فارغ فغمغمت لنفسها:

- في البداية كان الحمص هنا ثم لم يعد هنا، ما هو إلا من عمل كنتنا.

لكن إن كانت الحماة شيطاناً مريداً، فإن الكنة لم تكن أقل من ذلك.

لقد قدرت للتو ما يجول في رأس حماتها من أفكار متسائلة في سرها «ماعساي أفعل بحق الله؟ كيف أحول بينها وبين الشك بي؟».

ذات يوم، كانت تمسح البيت، وجدت حبة حمص على الأرض، التقطتها وأسرعت تريها لحماتها صائحة:

- لقد وجدت حبة ذرة، حبة عدس، بزرة تفاح، وحق الله لا أدري ما هي.

حين سمعت الحماة ذلك، زالت شكوكها، قائلة لنفسها:

- لتنزل على رأسي جمرات الفحم. كيف تراني فكرت بلوم كنتنا المسكينة؟ كيف تراها تسرق حبات الحمص إن كانت لاتعرف ماهو الحمص؟

**«غوغ هارسي» دوِّنت لأول مرة في فغارشبات مقاطعة أيرارات، بين ١٨٧٦ و١٨٩١، لانعرف شيئاً عن الراوي، القسم ٢ رقم ٤٧.**

# ابنة الملك زرزند

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هنالك فلاح فقير، يذهب كل يوم من باب إلى باب طالباً عملاً، عارضاً نفسه للعمل بالأجرة، فيما تمكث زوجته في البيت تصنع المناديل الكتانية الصغيرة والمناشف. وهكذا، من عمله وعملها، كانا يتدبران أمر معيشتهما هما وابنهما الصغير، زوراب، بشق النفس.

ذات يوم، وقع والد زوراب تحت عربة وهو يعمل في حقل فانكسرت جمجمته وتحطم الكثير من عظامه، عاش بعدها حوالي شهر ميتاً أكثر مما هو حي ثم قضى نحبه.

في ذلك الحين كان عمر زوراب أربع سنوات فقط أخذت أمه إضافة إلى عملها في المناديل والمناشف، تعمل في تنظيف اسطبل هذا الجار أو ذاك، أو تمخض لبنهم علها تدعم دخلها الضئيل وتؤمن ما يكفي من الخبز والزبدة واللبن لسد رمقها هي وابنها الصغير.

بعد بضع سنوات، حل وباء في القرية، مات به خمسة وعشرون أو ثلاثون نسمة من سكان القرية القلائل وليس هناك من طبيب يداوي أو علاج يشفي وكانت أم زوراب من أولئك الذين ماتوا لتتركه يتيماً تماماً بلا أب ولا أم فما كان من أحد الجيران، وهو مزارع فاعل خير، يملك الكثير من الماشية والأغنام إلا أن أخذه إلى بيته متولياً رعايته، ذلك أنه شعر بالحزن على الطفل المحروم من جهة، وأدرك من جهة ثانية، أنه إذا ما غذى ذلك الطفل الذي لايزيد عمره عن السنوات التسع، تغذية جيدة فإنه يكون قادراً على رعي ما شيته وأغنامه عندما يكبر. كانت أم الطفل

تسكن في كوخ صغير حقير، لكن ما إن أخذ المزارع الغلام إلى عهدته وبات الكوخ بلا سكان، حتى هدمه وألحق هو وأرضه بحديقته.

أربع أو خمس عجلات صغيرات كان لدى وصي زوراب وهكذا كان الصبي زورو (كما باتوا يدعونه بعد وفاة أمه، تسهيلاً واختصاراً) يقود كل صباح عجلاته تلك إلى المراعي والحقول ثم يعود بها في المساء، وكان الصبي من ذلك النوع الذي يفتح عينيه جيداً.

حين بلغ زورو الثانية عشرة، عهد إليه وصيه بمهمة رعي الخراف أيضاً. لم يكن زورو اليتيم كبيراً بالنسبة إلى عمره- «شبر ونصف، أقرب إلى الجعل منه إلى الرجل» كما اعتادوا أن يقولوا في قريتنا- لكن يا الله!! فقد كانت، له قوة والده تقريباً أو أي رجل بالغ. ففي كل مرة تجري مباريات أو مصارعات في القرية، كان زورو يغلب أقرانه ويوقع الصبيان جميعاً حتى الأكبر منه بأربع أو خمس سنين.

ذات يوم، صدف أن تسلل ذئب إلى قطيع الخراف الصغير في الحقل الذي كان زورو قد قادها إليه كي ترعى. كان زورو قد جلس يتناول غداءه هانىء البال لايدري ما يحدث، فجأة، أمسك الذئب بأحد الحملان ثم انطلق كالسهم مبتعداً به لكنه ارتد إلى الوراء وقد وجد في طريقه رعاة آخرين وكلابهم. عند ارتداده وجد نفسه وجهاً لوجه مع زورو اليتيم. وقبل أن يتاح له الوقت كي يغير اتجاهه، اندفع الصبي بسرعة البرق، أمسك بالذئب، طرحه أرضاً مثبتاً إياه بركبته، ضاغطاً على عنقه بأصابعه. وبلمح البرق أيضاً كان الذئب يرقد على الأرض جثة هامدة. حين رأى الرعيان ذلك، شرعوا كلهم يتكلمون.

- ما هذا؟ قال أحدهم، أندعوك زورو خانق الذئاب؟

- أأنت دب لتعانق مثل ذاك العناق؟ قال آخر

- كلا، هو «أصلان»، ليث ضرغام!! صاح آخرون، ومنذئذ عرف زورو باسم اليتيم أصلان.

بلغ أصلان الحادية والعشرين من عمره، فعينه سيده راعياً لقطيع أغنامه كله. كان أصلان شجاعاً لايعرف قلبه الخوف. في أماسي الصيف، حين يكون القطيع، كما هي العادة في ذلك الموسم من السنة في تلك الأنحاء، قد قضى النهار بطوله يرعى على سفوح التلال الخضراء، كان الراعي يقود الأغنام منحدراً التلال ليؤويها في أحد كهوف الوادي على بعد ثلاثة فراسخ من القرية.

كان الراعي يقودها عادة إلى ذلك المأوى الليلي، يضع كلابه عند الباب، فيما يدخل هو نفسه إلى مدخل الكهف فيسند ظهره إلى أحد جانبيه وقدمه على الجانب الآخر. وهكذا، ما إن يتناول زاده ويشرب ماءه من الجعبة المتدلية من الجدار حتى يغفو بسلام مستغرقاً في سبات عميق.

ذات يوم، ارتاب أصلان اليتيم في أن خطأ ما قد حدث. إذ كان مستعداً لأن يقسم ان هناك من مديده إلى خبزه ومائه خلال الليل، وراح يفكر بالأمر أعمق التفكير.

«لا.. لا» قال لنفسه «لابد أنني مخطىء. فالكلاب قابعة في الخارج، والغنم لاتستطيع الوصول إلى زوادتي، إذن من عساه يفعل ذلك؟

بعد بضعة أيام، وكانت زوجة سيده قد أعطته قرصاً كاملاً من «البغاج» أو الكماج وأربع بيضات هو تعيينه اليومي من الطعام، فعل زورو ما يفعله عادة: وضع الكماجة والبيضات الأربع في جعبته، وعند المساء علقها فوق رأسه، أفاق في الصباح فوجد نصف الرغيف قد ذهب وكذلك بيضتان.

«سواء كان هناك من يفعل ذلك أم لا، فإن أحداً ما أو شيئاً ما يجيء في الليل ويأخذ نصف طعامي».

طوال اليوم التالي، ظل أصلان معكر المزاج، قلق البال، يرمق الشمس من حين إلى آخر وهي تعبر السماء نافد الصبر لايدري متى يحل الظلام لكي يسوق قطيعه عائداً به إلى الكهف عله يكتشف من هو ذلك المتهور الذي يأتي في الليل ويسرق نصف زاده.

أخيراً، حل الظلام. لملم أصلان اليتيم أغنام قطيعه وساقها من السفح الأخضر إلى كهف الوادي. هناك سحب «كولابه» أو عباءته المصنوعة من اللباد فوق رأسه متظاهراً بالنوم، مبقياً فتحة تحت العباءة يمكنه النظر منها. فجأة خطر له أن اللص المجهول قد يكون شيطاناً مريداً!.

«إن كان الأمر هكذا فليكن!!» قال لنفسه «سأتلو الصلوات التي علمتنيها أمي، ولسوف يرتد الشيطان إلى الجحيم!».

وقت طويل مر، لكن لم يحدث شيء. بل لم يكن هنالك نأمة ولا حركة. كان السكون العميق متصلاً، وشيئاً فشيئاً بدأت أجفان أصلان تتثاقل، تغدو أثقل وأثقل رغماً عنه بل كان على وشك أن يرقد غافياً، حين التقطت أذناه صوتاً خفيف فطار من عينيه كل أثر للنعاس.

بعدئذ... ما تراه رأى أصلان؟ مباركة العيون التي أبصرت مرأى مبهجاً كذاك. فقد كانت تنتصب أمامه فتاة حسناء في السادسة أو السابعة عشرة من عمرها- لكن لا.. ليست مجرد فتاة! إنها حورية، مخلوق أشبه بالغزال، أميرة من أميرات الجن تلك التي يمكنها أن تأمر الشمس في السماء فتقول: «لاتزعجي نفسك وتطلعي أيتها الشمس، فإشراق محياي كاف لأن ينير الأرض! وحيثما أشرق، سينسى الرجال الطعام والشراب، ليقفوا مبهوتين مذهولين بألقي العجيب!»

فليبلع ريقه وليمسك أعصابه ذاك الذي يصغي لهذه الحكاية إن كان فتى شاباً!.

حين رآها أصلان، كاد صوابه يطير. لقد شعر بشوق شديد لأن يقفز من مكانه ويعانق تلك الفتاة الحسناء في اللحظة والتو، وبشق النفس فقط تمكن من منع نفسه.

بخطا حذرة اقتربت الفتاة، أخذت مطرته من مسمارها، شربت بعض الماء، بعدئذ شطرت رغيفه، أخذت حصتها وهمت بالعودة عبر جدار الكهف، من حيث جاءت.

لكن في تلك اللحظة، كان أصلان قد لف ذراعه حول عنقها قائلاً:

- أين تذهبين يا فتاتي الحسناء؟ هل أنت نجمة سعدي؟

استدارت الفتاة على عقبيها وبنوع من الحزن راحت تعالج الراعي الشاب كي يفلت ذراعه صائحة:

- دعني وشأني! أنا لن أجلب لك السعد! بل ستوقع نفسك في خطر شديد.

- عمري رهن يدك، حياتي ملك يدك، هتف أصلان، فأنا لا أخشى شيئاً على هذه الأرض. ابقي معي وكوني محبوبتي. لامست كلمات أصلان الرقيقة شغاف قلب الحسناء فقالت:

- اسمعني. بعيداً، خلف سبعة جبال، يقيم هناك ملك جبار يدعى زرزند أو «الرعب». فالملوك الآخرون جميعاً يرتجفون لسماع اسمه. ذلك الملك هو والدي. منذ أربع أو خمس سنوات (لم أعد أذكر الرقم تماماً) اجتمع سبعة ملوك معاً، وأعلنوا الحرب على والدي، وساروا بقواتهم إليه. جمع والدي جيوشه وانطلق لخوض المعركة مع أعدائه، تاركاً وراءه أخوي الاثنين ليرعيا شؤون الدولة. لكن حينذاك تماماً، في أيام الاضطراب الشديد تلك، وصل تباغوز، العفريت العملاق ذو الرؤوس الثلاثة، مع ستة من أخوته، هاجموا أخوي. قبضوا علي وحملوني سبية معهم. تدبر أخواي أمرهما وجمعا بعض فلول الجيش ثم تقدما لخوض المعركة مع العفاريت السبعة. على مدى عشرة أيام، استمر العراك وكان هناك كر وفر، هجوم وهجوم مضاد. في اليوم الحادي عشر، كان أربعة من الأخوة العفاريت قد قبض عليهم لكن كان أخي الأكبر قد هلك أيضاً. في اليوم الثالث عشر، قتل عفريت آخر كما قتل أخي الأصغر فتمزق جيشنا شر ممزق، ذلك أنه ما إن قتل أخواي الاثنان حتى تخلى بقية الجند عن القتال، وتفرقوا عائدين إلى بيوتهم.

وهكذا، حملني تباغوز العملاق، أكبر الأخوة العفاريت، وعاد بي إلى بلاده. حين وصلنا إلى حصن العفاريت، كما يسمونه، قال لي تباغوز: «أيتها الفتاة

أنت سيدة نفسك لاحاكم عليك و لاسيد، ترى ما الذي لا أقدمه لك كي أكون زوجة!؟ إن أطعتني وأخلصت لي، حافظت عليك حفاظي على ضوء عيني».

لكنني لم أكن أرغب بالعفريت زوجاً فأبيت طلبه ورفضت عرضه. طوال أربعين يوماً ظل العملاق يتوسل إلي ويرجوني، ركع عند قدمي، محاولاً أن يقنعني بالكلام، مصعداً الآهة تلو الآهة، لكن دون أن أقول له إلا عبارة واحدة: أنا لاأريدك وحافظت على قولي ذاك. في اليوم الأربعين، صار تباغوز مجنوناً تماماً وهو يرغي ويزبد. لقد جحظت عينه الوحيدة في أعلى رأسه وكبرت كأنها بطيخة وألقى بنفسه على الأرض داقاً إياها بقبضتيه كلتيهما، هاتفاً طول الوقت باسمي: سميزار! ياعزيزتي سميزار[1]!

عند ذاك، راحت أمه، وهي عجوز بغيضة، تسحق أسنانها بعضها بالبعض الآخر، عابسة مقطبة في وجهي، تواقة لأن تمزقني ارباً ارباً حين رأت بأم عينيها ما سببته لابنها من عناء، إنما منعها الخوف من أن تقدم على فعل شيء بي.

ثلاثة أيام، ظل العفريت في حالته الجنونية تلك، بعدئذ، استعاد هدوءه وبعض عقله، ليستأنف محاولاته وتوسلاته طوال أربعين يوماً أخرى، ثم أصابته نوبة جديدة من الجنون. بعد ثلاثة أيام أخرى، عاد إليه عقله مرة ثانية فاستدعى أمه قائلاً لها: ابعدي عن عيني هذه الجروة البشرية!! لكن حذار! لاتؤذيها أبداً.

«ساحرة كانت أم العملاق العجوز، بل سيدة فنون السحر كلها بلا منازع. لا أدري مافعلت بالضبط لكن بلمحة عين وجدتني مرمية في هذا الكهف. لقد رفعت العجوز عصاة خضراء، ضربت بها وجه الصخر ثلاث ضربات ثم صرخت: أيها الصخر، استقبل بأحضانك ابنة الملوك هذه واحتفظ بها إلى أن يأتي السنونو مخلصاً فيقول لمنقذها كيف يحررها. حينذاك يضربك ثلاث ضربات وحينذاك فقط انفتح واعطها لسيدها وزوجها. حتى ذلك الحين عليك أن تنفتح مرة واحدة كل يوم، وعند منتصف الليل، كي تدعها تخرج. ثم ختمت قصتها قائلة: «تلك

---

(١) اسم الفتاة فارسي وكلمة سميزار تعني: ذات الوجنتين الفضيتين.

هي قصتي أيها الراعي، القصة التي ينبغي أرويها لك. فدعني الآن. . . دعني أرجع إلى عشي المظلم المخيف في قلب الصخر البارد. وإن كنت تحبني حقاً، كما تقول، اذهب وابحث عن السنونو الذي يعرف كيف يمكنك أن تحررني من سجني».

عندذاك أفلت الفتى الأميرة، غارقاً في تفكير عميق.

في الصباح التالي، ومع شروق الشمس- عسى أن تشرق عليكم السعادة والخير أيضاً- جمع أصلان غنمه وساقها مباشرة إلى باب سيده. حين رأى هذا غنمه كلها عائدة من الحقول قبل انتهاء موسم الرعي الصيفي اندهش أيما اندهاش. ثم اندهش أكثر حين طلب منه أصلان أن يدفع له أجره المستحق، معلناً أنه لايرغب في أن يكون راعياً بعد اليوم. حاول سيده جاهداً أن يغير موقفه لكن عبثاً: فاستلم أصلان أجره وسار في طريقه.

حين بات خارج القرية، توقف. فقد كان الطريق يتفرع ثلاثة فروع. وكان في حيرة: أي اتجاه يأخذ. لكن ما إن توقف وفكر بعمق حتى تذكر صلاة من صلوات أمه. ردد أولاً صلاته إلى الله ثم صلاة صامتة إلى نفسه ثم قال: يا اله أبي وأمي العزيزين. الآن، أغمض عيني وأقذف بعصاي في الهواء. أرجوك وأتضرع إليك أن تجعلها تسقط على الطريق الصواب».

قال أصلان ذلك، ثم قذف بعصاه في الهواء. وحين فتح عينيه رأى أنها استقرت على الممر الأوسط من الممرات الثلاثة، وهكذا، خطا خطوة طويلة إلى الأمام، ثم شرع يمشي ويمشي مسافة لايعلمها إلا الله. مع حلول الظلام تماماً، وصل إلى إحدى القرى. لم تكن قرية أرمينية، لكن لم يكن لديه خيار، فليس هناك مكان آخر يقصده ولا أحد يذهب إليه، إذن أين يذهب؟ بشكل من الأشكال، بدا له أنه قد يجد السنونو الذي يعلمه كيف يحرر سميزار من سجنها الصخري.

طاف أصلان في القرية من بيت إلى بيت، باحثاً بكل جهده عن عش سنونو تحت الأفاريز، لكن لم يكن ثمة عش، فجأة، وعند طرف القرية، وصل أصلان إلى كوخ صغير، تطلع فرأى سنونوة تخرج من الباب ثم تعود إليه من جديد.

«يا الله!!» هتف أصلان لعل سعدي هنا في الداخل. إن ذهبت وسألت أهل هذا البيت، ربما أجد لي مكاناً أقضي فيه ليلتي إلى أن أرى ما يفتح الله في وجهي.

كان الباب مفتوحاً، لحسن الحظ، فدخل أصلان. تطلع حوله فرأى امرأة عجوزاً تشعل شمعة.

- تحياتي أيتها الجدة، قال أصلان، وأتمنى لك كل خير.

- تحياتي لك، والخير كله من الله. أجابت العجوز، أنا في خدمتك.

- جدة. قال أصلان، إنني غريب ديار وليس لي صديق أو معارف، هل تسمحين لي بالمبيت هنا الليلة؟ فأجابت العجوز:

- حسن الضيافة من أعمال الخير التي يقدمها الإنسان لله. تفضل.

بعد أن قدمت العجوز للفتى الخبز وكل ما لديها من طعام، وعندما حان وقت النوم، أعدت له فراشاً ثم مضت تنام في فراشها.

لكن أصلان لم يستطع النوم.

«أيها الرب الاله» قال لنفسه: أهذا السنونو هو نفسه الذي يمكنه أن يعلمني كيف أنقذ سميزار، أم ما يزال لدي طريق طويل قبل أن أجده؟

مع أفكاره وتأملاته هذه، أغمض عينيه فلم يشعر إلا وقد استغرق في النوم

مع أول ضوء للفجر، نهض أصلان ثم مضى يتطلع إلى عش السنونو، فوجد الطيور تروح وتجيء، مسرعة وهي تزقزق مرحة.

«يا إلهي العزيز» هتف الفتى مخاطباً ربه «ألا تستطيع أن تهبني القدرة على فهم لغة الطيور؟».

في تلك اللحظة، أطلقت سنونوة زقزقة فبدا لأصلان فجأة أنه فهم شيئاً مما قيل، وفي الحال أصاخ السمع جيداً بل تحول كله إلى آذان صاغية:

- أيتها الزوجة، قال طائر السنونو الذكر.

- ما الأمر؟ قالت الزوجة.

- أتعرفين الفتى؟ يبدو لي أنني رأيته في مكان ما من قبل. آه! أجل! عرفت! حين كنا، عادة، نذهب إلى الكهف لجمع الديدان والأشياء الأخرى، كان من عادته أن يلقي إلينا ببعض الفتات! فردت زوجته:

- أنت على حق إنه أصلان اليتيم. وقد جاء لكي يسألنا النصيحة: كيف يمكنه أن يحرر سميزار التي أسرها العفريت.

- حسن، إذن، أنه جاء الآن، قبل أن نرحل إلى المناطق الأدفأ.

فقالت الأنثى:

- على أصلان أن يفعل ما يلي: حين يودع صاحبة البيت، عليه أن يقبل يدها ثلاث مرات، وثلاث مرات عليه أن يقول: شكراً، أيتها الجدة الطيبة! عندئذ ستقول له العجوز ماينبغي أن يفعل كي ينقذ الأميرة.

حين سمع أصلان ذلك، كاد يطير فرحاً، وعندما ارتفعت الشمس فوق الأفق تماماً وقت صلاة المؤمنين، لبس أصلان ثيابه بسرعة وقد رأى أن العجوز لبست ملابسها ثم مضى إليها قائلاً:

- أيتها الجدة، علي أن أسرع فأتابع طريقي، اعطيني يدك كي أستأذنك مودعاً وأمضي. ثم قبل يد العجوز ثلاث مرات بعدئذ قال: شكراً لك أيتها الجدة الطيبة ثلاث مرات أيضاً، وفي الحال ردت العجوز مقبلة الفتى على جبينه ثلاث مرات هاتفة:

- مرحى يا زوراب اليتيم العزيز. أنت حقاً أسد، أصلان بين الرجال. لسوف يحقق الله لك كل ما تشتهي وتتمنى، فلا تخف! ثم أعطت أصلان أربع

عشرة بندقة وجوزتين وزجاجة ماء صغيرة وحفنة من الطحين في صرة من قماش، قائلة:

- إنني أعلم الطريق الذي ينبغي أن تسلكه. حصن العفاريت يبعد مسيرة سبعة أيام من هنا. ضع حبات البندق الأربع عشرة في جيبك وكل واحدة كل يوم. عندما تبتعد قليلاً عن هذه القرية، تجد خندقاً بجانب الطريق. ضع فيه الجوزتين بعد أن تفتحهما. حينذاك ستلقى كل ما يلزمك لرحلتك. وحين تبلغ حصن العفاريت الذي هو بالحقيقة بئر بعمق سبعة أعمدة، ترى أم العفريت العملاق جالسة عند الفوهة، حارسة مراقبة. خذ زجاجة الماء التي أعطيتك، املأ فمك منها ثم ازحف إليها دون أن تشعر بك ورشَّ وجهها بالماء، فتفقد وعيها. انزل إلى البئر حيث تجد العملاق تباغوز غارقاً في نومه، بحيث لايفيق طوال ثلاثة أيام. في قاع البئر، ترى العصاة الخضراء مستقرة في حوض ماء. أخرجها واصعد بها البئر من جديد. أما ما تفعله بالطحين، إذا اقتضت الحاجة، فإن أحداً ما سيخبرك به. أتمنى لك رحلة موفقة!

ما من كلام يمكنه أن يصف سعادة أصلان! لقد ابتعد قليلاً عن القرية إلى أن وصل إلى خندق بجانب الطريق. أخرج حبة البندق، كسرها ثم أكلها. فأحس وكأنه أكل خروفاً كاملاً. لقد زال جوعه كله، جوع اليومين الماضيين، إذ أنه لقلقه لم يأكل إلا القليل. بعدئذ أخرج إحدى الجوزتين ثم كسرها. فاحزر ماذا رأى عند ذاك؟ حصاناً بكامل عدته، قوياً إلى حد يكفي لحمل حداد! حصان، هل هذا ما قلت؟ لقد كان مخلوقاً من نار وهواء، له أجنحة لاتراها أعين البشر. سرج من فضة على ظهره رآه الفتى ينتصب بأناقة و ترتيب أمام عينيه بانتظار أن يمتطيه. حين رأى أصلان الحصان، كاد يطير فرحاً، وبالكاد كان يعلم ماذا عليه أن يفعل.

أخذ أصلان الجوزة الثانية ثم كسرها فخرج منها رمح حربته من أنقى الفولاذ وسيف يقطع الحديد، وترس- حسن، أنا أقول: ترس لكن يمكن للإنسان أن يتخذ مسكناً له تحته، ودرع، لكن أي درع؟ درع تفوق كل وصف!

وثب أصلان إلى السرج وكله توق لأن يطير إلى نهاية العالم بلمحة عين. لكن عليه أن لايحيد عن تعاليم الجدة العجوز: وهكذا استمرت رحلة أصلان سبعة أيام، أخيراً وصل إلى حصن العفاريت.

اتبع أصلان تعليمات العجوز حرفاً بحرف. ورش وجه العفريتة العجوز بالماء فنامت، بعدئذ نزل إلى البئر، أخرج العصاة الخضراء من الماء ووضعها تحت عباءته ثم وثب إلى ظهر تيبي- وتيبي، أو عاصفة الثلج، هو اسم حصانه- ثم عدا به مسرعاً هاتفاً: «يا كهف سميزار، أين أنت؟ أنا في طريقي إليك! .

ثلاثة أيام أخرى، استمرت رحلة أصلان. في اليوم الرابع وحوالي الأصيل سمع صوت خشخشة مكتومة وراءه. وحين دار بحصانه إلى الوراء رأى سحابة هائلة من غبار على طول الطريق. إنه العملاق وأمه كانا في أعقابه!

فجأة أو بمشيئة الله، نطق تيبي كما ينطق البشر صائحاً به:

انثر الطحين في الهواء. فنثر الطحين في الهواء لتحمله الريح وتنشره حوله هناك. وللتو واللحظة انتصبت غابة كبيرة بينه وبين العملاق وأمه، غابة ذات فروع صغيرة كثيفة إلى درجة لاتسمح للطير بالمرور بين أغصان أشجارها. وهكذا، تابع أصلان رحلته فيما علق العفريت وأمه بين أغصان الغابة.

ببرود وهدوء، تابع أصلان رحلته يومين آخرين. لم يبق سوى يوم واحد فقط ويصل أصلان كهف سميزار. كان قلبه يدق سريعاً وكان مشوقاً كل الشوق للقاء محبوبته. لكن فجأة التقطت أذناه من جديد صوت قعقعة خفيفة خلفه. التفت إلى الوراء ومن جديد رأى العملاق وأمه لاحقين به بكل شراسة وضراوة.

ومرة أخرى نطق الحصان قائلاً:

- لاتخف. دعنا نقف ونقاتل.

في الحال اتخذ أصلان الاستعدادات اللازمة ثم وقف في مكانه بانتظار أن يلحق به تباغوز. لكن ما ان اقترب منه العملاق حتى قذف مثقباً بامكانه أن يفصل

رأس الفتى عن كتفيه، لكن أصلان راغ جانباً، فجعلت قوة الضربة العملاق يندفع إلى الأمام ومن ثم ينزلق. في تلك اللحظة انقض عليه أصلان من الخلف، وبضربة واحدة من سيفه قطع رأساً من رؤوس العملاق الثلاثة. تدبر العفريت أمره وعاد إلى الفتى من جديد، لكن الحصان رفع قائمتيه الخلفيتين وبرفسة هائلة من حافريه جعله يفقد توازنه. التف أصلان من جديد ثم عاجل رأس العفريت الآخر بضربة قاطعة من سيفه، سقط بعدها إلى الأمام متدلياً على صدره وقد بات غير ذي نفع، ليبقى رأس العملاق الأوسط فقط. مهتاجاً ساخطاً، رفع العفريت كتلة كبيرة من الصخر ثم قذفها ووووا! مباشرة على رأس الفتى، لكن أصلان صدها بترسه المتين، فتفتتت الصخرة قطعاً متناثرة سقطت على الأرض. بعدئذ رفع أصلان ترسه عالياً على ذراعه، وبكلتا يديه أمسك برمحه ثم رمى به العملاق. بكل قوته قذف الرمح مسدداً إياه إلى العين الوحيدة في أعلى رأسه.

مضت الحربة الفولاذية الثقيلة مباشرة إلى رأسه خارقة دماغه، خارجة من قذاله وفي الحال انقلب العملاق على الأرض متدحرجاً ثم همد جثة لا حراك فيها.

لكن في تلك اللحظة كانت الأم على وشك اللحاق به، فأطلق أصلان العنان لحصانه عائداً إلى الطريق المؤدي إلى الكهف. هناك رأى أمامه بحيرة هائلة تقطع طريقه. كان أصلان يعلم أنه لاتوجد بحيرة هناك ولم تكن من قبل، لكن ها هي الآن تمتد واسعة، يمكنك أن تبذر أربعين كنتالاً من القمح على سطحها فلا تكفيه. ومرة ثانية نطق الحصان الملهم من السماء:

- ذلك هو لعاب أم العملاق، أرادت به أن تمنع فرارك من ابنها. لقد حولت نفسها إلى بطة. إنها تلك البطة التي تسبح في البحيرة. أسرع، اقتلع ثلاث شعرات من عرفي والق بها على سطح اليحيرة.

بسرعة اقتلع الراعي ثلاث شعرات من عرف الحصان ثم ألقاها على سطح البحيرة وسرعان ما شكلت من نفسها جسراً عدا عليه الحصان: فقطع البحيرة بسلام.



وهكذا وصل إلى الكهف، حيث كانت سميزار سجينة لكنها سليمة أمينة. ترجل عن ظهر حصانه، جرى إلى جدار الكهف الصخري، دقه ثلاث دقات بالعصا الخضراء ثم صاح ثلاث مرات متتاليات:

- افتح يا جدار الصخر! افتح طريقاً لابنة الملك!

في الحال انشق الصخر عن فوهة، خرجت سميزار منها وألقت بنفسها بين ذراعي أصلان المفتوحتين. لكن سعادتها كانت أكبر بكثير من أن تتحملها فأغمي عليها وسقطت أرضاً. رش أصلان عليها الماء من مطرته، وشدها قليلاً من ذراعيها، وببطء شديد راحت تستعيد وعيها.

مدة ساعة ويومين ظلا في الكهف، أخبر فيهما الراعي الأميرة بكل شيء حدث له منذ لقائهما الأخير. ثم اتخذ كل الاستعدادات اللازمة للرحيل إلى عاصمة مملكة والد سميزار. بعدئذ قال أصلان:

عزيزتي سيميك، أنا لست منقذك الحقيقي، ولسوف يكون عقوقاً أن أنسى من هو منقذك الحقيقي فعلاً. إنها الجدة العجوز منقذتك حقاً. لهذا، ينبغي أن تكون معنا حيثما نذهب من اليوم فصاعداً.

بسرور شديد قبلت سميزار هذا الاقتراح. بعدئذ، قاد أصلان حصانه خارجاً، أردف سميزار وراءه على السرج. ثم صاح:

- أيتها الجدة أين أنت؟ إننا في طريقنا إليك! ثم انطلق الحصان. مع حلول الظلام وصلا إلى منزل المرأة العجوز، وكم كانت سعيدة حين علمت بخلاص سميزار، كما كانت سعادتها أعظم حين سمعت أنهما يريدان أن يأخذاها معهما ويعتنيا بها كما لو أنها أمهما.

في اليوم التالي جمعت العجوز ما خف وغلا من حاجاتها ثم انطلقوا جميعاً. لكن قبل ذلك، لم تدع أصلان يضعها هي وسميزار على سرج الحصان ويمشي هو نفسه على قدميه:

- أنت تركب على الحصان، قالت العجوز وهي تسحب عربة صغيرة ذات عجلات من صدرها نفختها حتى كبرت ثم امتطتها وسرعان ما كرجت العربة السحرية بكل يسر وراحة خلف الحصان.

سافر رحالتنا الثلاثة قاطعين المسافات، لكن كم قطعوا لايعلم إلا الله الذي لايعلم شيئاً أحد سواه. أخيراً وصلوا إلى حدود مملكة الملك زرزند.

هناك فقط، وعلى قمة جبل عال، كانت تنتصب قلعة يحرسها جيش قوي بإمرة جنرال جاهز دائماً لمنع أي عدو من اجتياز الحدود.

في تلك الساعة كان الجنرال واقفاً في برج المراقبة بجانب الكوة، حين لاحظ ثلاثة مسافرين يقتربون من الحدود ويهمون بوطء تراب بلاده، أرسل عشرة من جنوده لمنعهم من ذلك أراد أصلان أن يقاتل ويعبر الحدود بالقوة، لكن سميزار بذلت جهدها لتثبيط عزيمته قائلة:

أولاً، هؤلاء الرجال جند في جيش أبي. ثانياً، هناك ستة جبال وراء هذا الجبل علينا أن نعبرها. فإذا كان علينا أن نشق طريقنا قتالاً في كل منها، كان من المحتمل أن تصيبك ضربة قاتلة في إحدى المعارك، حينذاك، كيف يمكنني أن أعيش بغيرك؟

كذلك، كانت العجوز ضد أن يشق طريقه بالقتال، وأقنعت الجند العشرة بأن يعودوا إلى جنرالهم قائلة:

- نحن سننسحب ولن نطأ بقدمنا بلادكم طالما لاتسمحون لنا بأن نفعل ذلك.

لكن ما إن ابتعد الجند العشرة قليلاً، حتى فكت العجوز الشال المربوط حول رأسها ثم مدته على الأرض، قائلة:

- ابق راكباً حصانك. لكن دع الحصان يقف على الشال ولسوف ينقلك الشال جواً إلى عاصمة الملك. أما أنا فسأظل في عربتي، وهكذا نصل جميعاً إلى بغيتنا دون أن نطأ فعلاً تراب البلاد.

- لا يا أم! قال الحصان. أنت وسيدتي تجلسان على الشال، وأصلان يبقى على سرجي. لقد وهبني الله جناحين أطير بهما، ولسوف أستخدمهما لأطير به إلى العاصمة.

بعد ذلك بسط الحصان جناحيه ثم طاروا جميعاً معاً إلى أن بلغوا أطراف عاصمة الملك زرزند فحطوا هناك.

كان بود أصلان أن يمضي مباشرة إلى القصر الملكي كي يخبر الملك أن ابنته سميزار باتت قريبة منه، لكن الفتاة أبت ذلك قائلة:

- كان أبناء وزيرنا الأعظم يأملون أن أُخطب لواحد منهم، وإذا ما عرفوا أنك أنت من أنقذني وعدت بي فسوف يقتلونك.

- ابق أنت هنا، قالت الجدة العجوز واسترح بعض الوقت ريثما أذهب وأفعل ما يلزم. هنا، أعطت سميزار للعجوز صورة صغيرة لأمها في إطار ذهبي، قائلة:

إن لم يصدقوا ما تقولين، أريهم هذه الصورة وغني لهم أغنية أمي المفضلة التي اعتدت أن أغنيها لها وهي: «أبي أقوى الرجال كلهم، أمي أحلى النساء جميعاً» فإن لم يسمحوا لك بالدخول، عليك فقط أن تغني تلك الأغنية تحت شباك أمي. في الحال، انطلقت العجوز إلى أن وصلت إلى حجر الخطّاب خارج القصر فجلست عليه (إنه الحجر الذي يوجد عادة عند باب كل بيت أرميني والذي يجلس عليه من يأتي ليطلب يد ابنة البيت لصالح زوج المستقبل). وسرعان ما جاءت خادمة من القصر سائلة إياها:

- ماذا تريدين أيها العجوز؟

- قد جئت كي أطلب يد ابنة الملك لابني.

- لكن الملك ليس لديه بنت! فردت العجوز.

- بل لديه. خذيني إلى الملك أو إلى الملكة.

أخذ الملك علماً بما جرى فتنهد قائلاً:

- من يعلم ماذا تقصد؟ لعلها امرأة عجوز أفقدها الحزن صوابها.

رأت العجوز أنهم ليسوا مستعدين لأن يسمحوا لها بالدخول إلى القصر فرفعت صوتها بادئة بغناء تلك الأغنية التي علمتها إياها الأميرة:

أبي أقوى الرجال كلهم

أمي أحلى النساء جميعاً

وصلت الأغنية إلى مسامع الملكة التي استقبلتها باندهاش شديد، وسرعان ما أرسلت رسولاً لإحضار العجوز إليها.

- لماذا تجلسين على حجر الخطّاب؟ سألتها فردت العجوز:

- قد جئت أطلب يد ابنتك لابني.

- لم يعد لدي بنت، تأوهت الملكة، لكن تلك الأغنية التي غنيتها، كانت تغنيها لي عادة ابنتي المسكينة في الماضي، وكانت هي أغنيتي المفضلة. كيف تسنى لك أن تعرفيها؟

- ابنتك بنفسها علمتني إياها. ابنتك سميزار وقد أعطتني هذه الصورة كي أريك إياها أيضاً. قالت العجوز ثم روت للملكة كل شيء كما حدث تماماً. لكن ما إن سمعت الملكة النبأ السعيد حتى أغمي عليها فرحاً وسروراً. اجتمعت وصيفاتها حولها، وأسرع الملك إليها وكلهم يحاول إنعاشها إلى أن استعادت وعيها.

سمعوا القصة من الملكة وحين علموا أن الأميرة سميزار ما تزال حية وفي صحة حسنة، انطلق البلاط برمته في قافلة من العربات والمركبات كي يأتوا بسميزار وأصلان إلى القصر.

بفرح طاغ مضى الملك والملكة وهما لايصدقان أنهما سيريان ابنتهما التي فقداها منذ زمن طويل، ثم أمرا باتخاذ الترتيبات لإقامة حفل كبير للاحتفاء بزفاف الأميرة سميزار على أصلان اليتيم.

أثناء اتخاذ الترتيبات تلك، جاء ساسة الخيل من الاسطبلات الملكية وقالوا لأصلان.

- طوال اليومين الماضيين، هناك بعوضة تطير في الاسطبلات مقلقة الخيول.

أراد أصلان أن يذهب ويرى القضية لكن العجوز لم تدعه، قائلة:

- أنا أذهب.

أخذت العجوز غصنين من المجاز المؤدي إلى صحن الكنيسة ومضت إلى الاسطبل حيث أشعلت فيهما النار، وللتو اختفت البعوضة، فعادت العجوز إلى الغرفة الواسعة التي كانت قد أعطيت لها مع وصيفة تخدمها فقد كان الجميع يحترمونها ويقدرونها كل التقدير.

في تلك الليلة بالذات، انسلت العجوز من غرفتها والقوم جميعاً نيام. بهدوء تام فتحت باب غرفة أصلان حيث كان نائماً، ابتعدت بضع خطوات عنه ثم جلست تنتظر، في يدها قضيب حديدي له شعب ثلاث من جهة ومقبض قصير من الجهة الأخرى.

بعد منتصف الليل تماماً، سمعت العجوز حفيفاً خافتاً وذلك ما كانت تنتظره. تطلعت فرأت ثعباناً أسود كبيراً كثير الحراشف يزحف على الأرض باتجاه فراش أصلان وسميزار. بسرعة سددت العجوز سلاحها الحديدي ثم ضربت فاخترق الثعبان تماماً في أعلى الرأس، حيث يمكن أن تكون عين تباغوز الوحيدة.

صرخة مخيفة أطلق ذلك المخلوق الشرير وهو يتلوى ألماً ثم وقع على الأرض جثة هامدة. أجفل أصلان وسميزار وهبا من نومهما على صرخة الثعبان فروت لهما الجدة العجوز ما حدث. والحقيقة أن الثعبان لم يكن إلا أم العملاق وهي نفسها التي كانت تحوم في الاسطبلات على شكل بعوضة، متحينة الفرصة للانقضاض عليهما، قبل أن تطرد أخيراً. أما في تلك اللحظة فقد كانت تسعى لإيقاع الأذى بالعروسين الشابين وهي في هيئة ثعبان.

سر الملك والملكة أيما سرور وابتهجا كل الابتهاج وهما يسمعان كيف نجا أصلان وسميزار من لدغة الثعبان القاتلة، فوز عا مبلغاً كبيراً من المال وبعثا مئات الدعوات وأقيمت احتفالات الزفاف سبعة أيام بلياليها لا أحد يأكل أو يشرب إلا من عرس أصلان وسميزار.

ولما كان الملك نفسه طاعناً في السن، فقد تنازل عن عرشه لصالح الراعي الذي راح الناس يدعونه الملك أصلان اليتيم.

وكما حققا ما يشتهيان من رغبات وأمان، نرجو الله أن يحقق لكم ما تشتهون من أمان ورغبات أيضاً.

**زرزند ثغافوري آغجيكي» سجلها عام ١٩٤٠ همباردزم تيرفردنيان من قرية مهمو غجوغ مقاطعة شيراك، وطبعت للمرة الأولى في القسم ٤، رقم٧، لكن دون أية معلومات تفصيلية عن الراوي.**

# كوش- باري

كـان يا مـا كـان، في قـديم الزمـان، كـان هنالك ملك له ثلاثة أولاد. حين تقدمت به السن أصابه العمى. زرافات زرافات جاءه الأطباء، حاولوا إعادة بصره لكن عبثاً. أخيراً، استدعى الملك ابنه الأكبر قائلاً:

- عليك أن تذهب فتجد دواء لعماي.

- أين علي أن أذهب فأجد ذلك الدواء؟ سأل الأمير، فرد الملك:

- يجب أن تركب حصانك وتمضي إلى حيث لم يطأه حافر حصان من قبل. هات لي بعض التراب من تلك البلاد ولسوف يشفيني.

في الحال مضى ابنه، أخرج حصانه من الاسطبل، امتطاه، وانطلق مبتعداً. ستة أشهر كاملات دامت رحلة الأمير. أخيراً وصل إلى مكان مهجور موحش، فيه نبع ماء وفوق النبع تنتصب شجرة يابسة.

- يا للسماء! قال الأمير، الشجرة تنتصب بجانب النبع، مع ذلك، هي يابسة تماماً. وليس هناك من ظل يمكنني التفيؤ به والنوم!

ولكي يصنع ذلك الظل، ألقى عباءته على غصن الشجرة ثم استلقى في ظلها واستغرق في النوم.

عندما أفاق، رأى أن الشجرة قد اكتست بالأوراق الخضراء، كما تدلت من أغصانها ثمار كبيرة من التفاح. كل منها تزن ما يقارب نصف الكيلوغرام. ملأ الأمير خرجه بالتفاح، كما ملأ خمس أو ست قرب بماء الينبوع قائلاً لنفسه:

سآخذ هذه إلى والدي الملك، فهذه الأرض لم يطأها حافر حصان من قبل، بالتأكيد.

قال ذلك، ثم انطلق عائداً من حيث جاء وخلال ستة أشهر وصل إلى القصر، فأسرع رجال البلاط كي يخبروا الملك أن ابنه الأكبر قد عاد.

- آخ، تنهد والده، ماذا تنفعني عودته؟ لقد ذهب خاوي الوفاض وعاد خاوي الوفاض.

جاء الأمير وحيا والده فرد الملك:

- أهلاً بك يابني. لكن إلى أين وصلت؟ فأجابه ابنه الأكبر:

- أبي، لقد وصلت إلى مكان لم يره حتى أجدادك، فقال الملك:

- قل لنا أين كنت يا بني؟ ولسوف نرى. فبدأ الأمير:

- لقد مضيت بحصاني إلى أن وصلت نبع الماء. . . .

- لاتكمل، قال الملك، أنا أكمل عنك. لقد وصلت إلى شجرة يابسة نمت في ظلها فاكتست أوراقاً خضراء وحملت ثمار التفاح.

- ذلك صحيح، يا أبي، قال الأمير مندهشاً، فقال الملك:

- قد ذهبت إلى هناك يا بني. انطلقت ذات صباح، شربت الشاي هناك وكنت العشاء هنا. وما جلبته معك لن يعيد لي بصري.

بعدئذ دعا الملك ابنه الثاني ثم قال له:

- الآن يجب أن تذهب يا بني، فرد الثاني:

- أبي إن كان أخي الأكبر لم يستطع أن يأتي لك بالدواء الشافي، كيف أستطيع أنا؟ فقال الملك:

- لابد من ذلك، وعليك أن تذهب.

مضى ابنه الثاني مبتعداً، قاد حصانه من الاسطبل، امتطاه وجرى بعيداً. بعد ستة أشهر وصل إلى الشجرة اليابسة، ففكر:

- أخي الأكبر وصل إلى هنا. لهذا تابع رحلته ثلاثة أشهر أخرى. أخيراً وصل إلى رابية عالية، ذروتها مغطاة كلها بالكهرمان كما كان هنالك الكثير من أحجار الماس ومختلف اصناف الحجارة الكريمة.

- لو كان أبي هنا يوماً من الأيام، قال الأمير لنفسه، لكانت هذه الحجارة الكريمة الآن تملأ خزينته. وهكذا ملأ جانبي خرجه بالجواهر والماس وقفل راجعاً إلى موطنه.

عندما وصل إلى قصر والده، وكان قد انقضى عام على رحيله، أسرع رجال الحاشية كي يخبروا الملك قائلين له:

- سيعود البصر إلى عينيك أيها الملك، فها هو ابنك الثاني قد عاد.

- آخ، تأوه الوالد ثانية. لقد عاد لكن خاوي الوفاض أيضاً.

دخل الأمير ثم حيا والده مقبلاً يديه. رحب الوالد برجوع ولده مقبلاً إياه على وجنتيه، قائلاً:

- حسن يا بني، إلى أين وصلت؟ فقال ابنه:

- قد وصلت إلى مكان لم يره أجدادك من سابع جيل ياأبي.

- أخبرنا أين كنت، ولسوف نرى، قال الملك.

- قد وصلت إلى رابية عالية.. بدأ الأمير فرد الملك مقاطعاً:

- حسبك. لقد جئت لي بمجموعة من الحجارة الكريمة، الجواهر واللآلىء وما شابه، أليس كذلك؟

- هذا صحيح، يا أبي، قال الابن الثاني.

- اذهب وأحضر خرجك، قال الملك.

وحين فتحوا الخرج وجدوا أن كل ما فيه من حجارة لم يكن إلا زجاجاً ملوناً!

- اذهب عني أيها الولد! قال أبوه، وأرجو أن يحسن الله إليك، ابعث لي أخاك الأصغر.

لبى الأمير الأصغر النداء فوقف أمام الملك قائلاً:

- ماذا تأمر يا أبي؟

- باعتباري أباك، آمرك أن تمضي بحثاً عن دواء يشفيني من العمى.

- إنني غض الإهاب يا أبي، لم يسبق لي أن خرجت من القصر، فأين تراني أجد دواء يرد بصرك؟

- عليك أن تذهب كما ذهب أخواك، رد الملك، وليس لي أمل آخر سواك.

اكفهر وجه الأمير الشاب لكنه التزم الصمت، ثم ذهب إلى حديقته، استلقى هناك ونام. في النوم رأي حلماً، إذ جاءه أحدهم قائلاً له:

- لماذا أنت هنا، مستغرق في نومك، أيها الأمير الشاب؟ فقال الأمير.

- وما عساي أفعل؟ لقد أمرني والدي أن أذهب وأجلب له دواء لعماه. لكن لم يسبق لي أن سافرت ولا أعلم أين أتوجه.

- أيها الأمير، قال رجل الحلم، اذهب إلى أبيك وقل له: اعطني الخاتم الذي في اصبعك والسيف الذي إلى جانبك، والحصان الذي تركب، أذهب وأفعل ما طلبت.

عندئذ تلاشى الحلم واستيقظ الأمير فذهب إلى والده ثم قال:

- أبي أعطني الخاتم الذي في اصبعك والسيف الذي إلى جانبك والحصان الذي تركب، ولسوف أذهب وأفعل ماطلبت.

سر الملك غاية السرور، ثم عانق ابنه وقبله على كلتا وجنتيه قائلاً:

- أنت ابني الصغير الشجاع، وأنا على يقين أنك أنت من سيأتيني بالدواء.

في الصباح التالي، نهض الملك، أعطى ابنه الخاتم الذي في اصبعه والسيف الذي يتقلده ثم أمر «مختار» سائس خيل الملك كي يسرج حصانه ويعده للأمير.

امتطى الأمير الحصان ثم مضى بعيداً على الطريق الذي أخبره أبوه عنه. في الصباح شرب كأس الشاي في القصر. عند الظهيرة كان يتناول غداءه تحت الشجرة اليابسة ومع الغروب. . وصل إلى الرابية العالية. حين مر بحذاء الرابية رأى شمسين اثنتين: واحدة في السماء وأخرى على الأرض.

أية بلاد جئت اليها؟ قال مخاطباً نفسه، شمس في السماء وأخرى على الأرض!! ثم اندفع بحصانه باتجاه الشمس الثانية فوجد أنها بالحقيقة ريشة طائر، ريشة ذهبية تلمع كأنها الشمس في السماء. ترجل عن حصانه، التقطها، ثم ثبتها في عمامته فصاح حصانه:

- أيها الأمير، الق بتلك الريشة بعيداً.

فرد الأمير:

- لماذا ينبغي أن ألقيها بعيداً؟

- تلك الريشة ستسبب لك الكثير من الشرور. فرد الأمير ساخراً:

- كيف يمكن لريشة أن تسبب لي الكثير من الشرور؟

كرر الحصان تحذيره مرات ثلاثاً. لكن الأمير لم يسمعه، فقال الحصان:

- حسن جداً! لتكن على رأسك!!

وهكذا أبقى الأمير الريشة في عمامته ثم مضى قدماً. أخيراً، وصل إلى مدينة يحكمها أحد الملوك فأسرع وزراء الملك إلى سيدهم يعلمونه أن فتى يركب فرساً يقترب من المدينة وأن هنالك شمساً في السماء وأخرى على رأسه.

- ائتوني بالفتى، أمرهم الملك، فجاؤوا بالأمير الصغير إليه.

-أي صنف من الرجال أنت؟ سأله الملك فأجاب الأمير:

- أنا غريب هنا، راحل عبر هذه الأنحاء. فسأله الملك:

- ما تلك الشمس التي تضعها في عمامتك؟

- إنها ريشة وجدتها على الطريق فالتقطتها، فقال الملك:

- دعني أرها.

وما إن أخذ الملك الريشة في يده حتى طرب وانتشى ثم قال:

- أشكرك، يمكنك أن تغادر الآن.

انسحب الأمير الشاب، فعلق الملك الريشة الذهبية على الجدار ولم يعد باستطاعته أن يبعد ناظريه عنها، بل منذ ذلك الحين فصاعداً لم يأت أحد يطلب مقابلته إلا وقال «لاوقت لدي! اذهب عني!».

ذات يوم، سرق أحدهم دجاج امرأة عجوز فجاءت إلى الملك طلباً للعدالة، فرد الملك متنهداً:

- اذهبي عني أيتها العجوز!! لاوقت لدي أضيعه معك!

رأت العجوز أن انتباه الملك كله مشدود إلى تلك الريشة الذهبية المعلقة على الجدار فقالت له:

- إن كانت مجرد ريشة قد بهرتك هكذا أيها الملك، فما تراك تفعل إن رأيت الطائر الذي أخذت منه؟

هنا، التفت الملك قائلاً:

- ماذا! من تراه يجد ذلك الطائر لي؟ فقالت العجوز:

- لماذا لايكون ذلك الفتى الذي وجد الريشة؟ دع من وجد الريشة يجد لك الطائر .

في الحال استدعى الملك أحد وزرائه قائلاً له :

- اذهب .ابحث عن ذلك الشاب الذي جلب هذه الريشة ، وهاته لي .

في النزل وجدوا الأمير الشاب فجاؤوا به إلى الملك .

«آه» فكر الفتى «حين أخذ الملك الريشة من يدي سلبت له لبه ، و نسي أن يعطيني مقابلاً لها . الآن ، ينوي أن يدفع لي ، لكن ما عساي أفعل بالمال؟

وقف الأمير أمام الملك ، حنى رأسه سبع مرات ثم قاطع يديه على صدره وانحنى من جديد ، فقال الملك :

- أتعلم لماذا استدعيتك أيها الفتى؟ فرد الأمير :

- أنى لي أن أعلم يا جلالة الملك؟ فقال الملك بإيجاز :

- يجب أن تذهب وتحضر لي الطائر الذي أخذت منه هذه الريشة الذهبية . لكن الأمير احتج :

- أنا غريب هنا يا سيدي ، لم آتِ إلى هذه البلاد من قبل فكيف لي أن أعرف أين أجد الطائر !

- أنا لاأدري أين تجد الطائر ، رد الملك كل ما أدريه أنك إن لم تأت به قطعت رأسك .

انسحب الأمير الشاب عائداً إلى نزله وشرع يبكي . حين شبع بكاء تكلم حصانه :

- الآن وقد جحظت عيناك من البكاء ، يمكنك أن تتذكر أنني قلت لك أن لا تأخذ الريشة ، لأنها لن تجلب لك إلا الشر . الآن أنت تدرك أنني قلت لك الحق وهذه ليست النهاية ، فسرعان ما سوف تجد نفسك في مشاكل أعظم وأدهى .

- ماذا أفعل، أيها الحصان العزيز؟ سأل الأمير وهو ينشج، أنا فداء قوائمك وحوافرك! قد وقعت في ورطة. . فاعمل لإخراجي منها!

- لاتقلق أيها الأمير! قال الحصان، استلق ونم. ولسوف أساعدك غداً صباحاً.

استلقى الأميركي ينام، لكن طلع الفجر دون أن يرقد له جفن. باكراً في الصباح نهض. أطعم حصانه واعتنى به ثم جلس يأكل بعض الزاد، بعدئذ سأل الحصان:

- أين نذهب الآن؟

- ارخ لي العنان، أجابه الحصان، ولسوف آخذك حيث يجب أن تذهب. أرخى الأمير العنان للحصان، فانطلق هذا يعدو، كثيراً أو قليلاً لا يعلم إلا الله، إلى أن وصل إلى غابة.

- أتعلم أية غابة هذه؟ سأل الحصان فقال الأمير:

- أنى لي أن أعلم أية غابة هذه؟ فرد الحصان:

- إنهم يسمونها «غابة الأرض المهجورة».

ترجل الأمير فقال له الحصان:

- حل لجامي وانزع الشكيمة من فمي وانظر! هل ترى تلك الشجرة الكبيرة وسط الغابة، شجرة الحور البيضاء.

- أجل، أراها، قال الأمير فتابع الحصان:

- هناك، تحت الشجرة، حوض استحمام رخامي أبيض. احفر حفرة قرب الحوض واختبىء فيها. اليوم هو الجمعة، وكل جمعة تأتي «حوري- باري» وهي حورية من الجنة بهيئة طائر إلى هذا الحوض تخلع ريشها وتضعه بجانب الحوض ثم

تستحم. حين تنتهي تخرج من الماء وترتدي ملابسها. عليك ألا تفعل شيئاً إلى أن ترتدي ريشها وتنهض كي تملسه. حين تكون مشغولة هكذا، عليك أن تتسلل بهدوء من حفرتك، تمد يدك وتقبض على ساقيها بشدة. أمسك بها جيداً وائت بها إلى هنا.

ذهب الأمير الشاب إلى حوض الاستحمام الرخامي تحت شجرة الحور البيضاء، كما أمره الحصان. حفر حفرة بقربه واختفى فيها. بعد لأي، ظهر طائر ذو رأس بشري ذهبي عجيب، مشعاً كالشمس. خلع في البداية ريشه الذهبي، ثم ملابسه فظهرت للعيان حورية ولا أجمل. نزلت إلى حوض الاستحمام، غسلت نفسها أحسن غسل ثم خرجت. لبست ثيابها ثم ريشها، وحين بدأت تملسه خرج الأمير الفتى من مخبئه، مد يده وأمسك بساقيها.

- ماذا تريد مني؟ صرخت الحورية، دعني وشأني. ستحل المصائب كلها ببيتك إن أدخلتني إليه!

- روحي فداك أيها الطائر الطيب! قال الأمير الفتى. إني ما أزال غض الإهاب، وكل ما أرغب فيه أن آخذك إلى الملك، لأنني، إن لم أفعل قطع رأسي.

- ليقطع رأسك، قال الطائر، فحالما تتاح لي الفرصة، سأبعث بك إلى مكان لاتعود منه أبداً.

رفع الأمير الفتى الطائر إلى حصانه ثم جرى به إلى الملك.

أخذ الملك الطائر الذهبي، كما أخذ ريشة من قبل ومن جديد بدا مسحوراً.

- أشكرك، قال للفتى، يمكنك الذهاب الآن.

ومرة ثانية لم يلق الفتى أي جزاء لما قدم من خدمات.

وهكذا، انسحب عائداً إلى نزله، وضع الملك الطائر الذهبي في قفص وعلقه على الجدار. لكنه بات مأخوذ اللب به. وعلى الرغم من أنه كان يتوق كل التوق

لأن يسمعه وهو يغني، فإن الطائر الذهبي لم يغن ولم ينطق، بل ظل منقاره مطبقاً بإحكام. حاول الملك أن يجعله يغني لكن محاولاته كلها ذهبت سدى.

- كل ما تشاء أعطيك، أيها الطائر الجميل، توسل إليه الملك، فقط تكلم إلي.

- عسى أن ينهدم بيتك! قالت الحورية. تحت هذا الريش، ثمة فتاة لو درت العالم كله شرقاً وغرباً لن تجد مثيلاً لها. إن حققت لي رغبتي، خلعت ريشي وأصبحت ملكتك، وبذلك تكون الملك الذي سيحسده الملوك الآخرون جميعاً.

- اطلبي وتمني. قال الملك. أيا كانت رغبتك سوف أحققها.

- رغبتي هي أن تحضر وصيفتي إلى هنا. إنها سجينة العفريت الأحمر في مكان ما بين البحر الأسود والبحر الأبيض، قالت الحورية. اجلبها لي ولسوف أكون ملكتك.

- كيف يمكنني أن أجلبها أيها الطائر الجميل؟ قال الملك فردت الحورية:

- الفتى الذي أفلح في جلبي من مكان بعيد كمكاني، يمكنه بالتأكيد أن يجلب وصيفتي. وفي الحال صرخ الملك:

- إي.. انتم.. هناك.. ادعوا ذلك الفتى إلي.. هيا.. هلموا!

في الحال وجد خدم الملك الفتى ودعوه من نزله، فشكا وتذمر:

- أيها الأخوة.. الحياة هنا أشبه بالعيش على آجر ساخن.. لكنني آتٍ معكم لأرى ما يريده الملك.

وهكذا ذهب الأمير الفتى، مثل أمام الملك، طاوياً يديه على صدره، حانياً رأسه، رد الملك له التحية ثم قال:

- أيها الفتى، أتعلم لماذا دعوتك؟ فرد الأمير:

- أنى لي ذلك، يا جلالة الملك؟ فقال الملك:

- لقد دعوتك. كي تبحر إلى الأرض الواقعة بين البحر الأسود والبحر الأبيض، حيث تذوي فتاة هناك وتعاني، أسيرة. في قبضة العفريت الأحمر. جدها، اقبض عليها وائت لي بها هنا.

- وكيف أعبر البحار؟ احتج الفتى. كيف يمكنني أن أقطع البحر الأسود والبحر الأبيض وأقهر العفريت الأحمر وآتي بالفتاة إلى هنا؟ فقال الملك:

- لاتزعج رأسي بأسئلة كهذه إن أتيت بها أتيت بها وإن لم تأت بها قطعت رأسك.

انسحب الأمير الفتى عائداً إلى نزله وقد انفجر بالبكاء.

- حسن، قال له الحصان، ما الذي حدث الآن؟

- كيف لي أن أخبرك أيها الحصان الطيب؟ قال الأمير ناشجاً باكياً. روحي فداء أقدامك. يقول الملك- هدم الله بيته- إن علي أن أذهب إلى البلاد الواقعة بين البحر الأسود والبحر الأبيض، حيث تذوي هناك فتاة أسيرة في قبضة العفريت الأحمر، أقاتله لاستعادتها وجلبها إلى الملك!

- لاتبك أيها الأمير، قال الحصان، الله رحيم. تماسك كن رابط الجأش. نم الآن والصباح رباح.

طوال الليل ظل الأمير يحاول الرقاد لكن لم يرقد إلا لماماً. في الصباح الباكر نهض، ساس حصانه وأطعمه كما فعل من قبل. أكل قطعتين من الخبز، ثم أخرج حصانه من الاسطبل سائلاً إياه:

- والآن، أين أذهب؟ فرد الحصان:

- ليس عليك أن تعلم. فقط، ارخ لي العنان وحيث يجب أن نذهب سوف آخذك.

أرخى الأمير العنان فعدا الحصان عدواً- كم قطع من مسافة لايعلم إلا الله!! إلى أن وصل إلى شاطىء بحر.

- هو ذا البحر الأسود، قال الحصان، فكيف ستعبره؟

- أنى لي أن أعلم؟ رد الأمير يائساً، فقال الحصان:

- أتراك تعلم، بالقوى الخاصة لذلك السيف الذي تتقلده؟

- لا، قال الأمير، فهو لم يغادر غمده مذ تقلدته.

- سيف والدك ذاك. قال الحصان، مصنوع من البرق الخالص. اسحبه من غمده. ضع مقبضه على جبهتك وطرف حده على البحر ولسوف ينشق ممر لك في الماء، حين تصل إلى الطرف الآخر، ترى عموداً رفيعاً من دخان يتصاعد من كهف. اطرق باب ذلك الكهف وقل: «اخرج أيها العفريت وقاتل». سيقول العفريت: «ادخل أنت. دعنا نأكل معاً». لكن عليك ألا تدخل. كرر تحديك ثلاث مرات ولسوف يخرج العفريت. اسحب سيفك المسحور واضربه به. سيطير رأسه ويغوص إلى قاع الأرض. عندئذ عليك أن تأخذ الفتاة من ذراعها وتقذفها إلى كفلي مردفاً إياها خلفك. ضع طرف سيفك على البحر مرة ثانية، ينفتح لك الممر في الماء، ولسوف نعبره مع الفتاة، بعدئذ يمكنك أن تعطيها للملك.

فعل الأمير ما أمره به الحصان: عبر البحر، ذبح العفريت الأحمر، أسر الوصيفة وعاد بها إلى الملك.

- شكراً لك، قال الملك، يمكنك الذهاب الآن.

انسحب الفتى، وهذه المرة أيضاً لم يلق أي جزاء لمعاناته.

- كوشو باري، أهذه هي الفتاة التي طلبتها؟ سأل الملك طائره ذا الريش الذهبي.

- أجل، إنها هي، قال الطائر (واسمه كوش باري أو الطائر الجميل).

- حسن، قال الملك، لقد أتيت لك بما كنت ترغبين. الآن، اخلعي ريشك.

- عسى أن ينهدم بيتك أيها الملك! قال الطائر، إن أنا خلعت ريشي ورأيتني بهيئتي الحقيقية قد تسقط ميتاً!

- ما أفعل إذن؟ سأل الملك فأجاب الطائر:

- ذلك ما يجب أن تفعل. على ساحل البحر الأحمر تعيش أربعون فرساً، وهي مخلوقات من اللهب الأزرق الخالص. ائت بها هنا! أستحم بحليبها ولسوف أتصبح حوري- باري. حينذاك يغدو بامكاننا أن نعيش معاً ويكون أولادنا حوريات باري أيضاً، فسأل الملك:

- من يستطيع الاتيان بتلك الأفراس النارية الأربعين؟

- من يأتي بها؟ قالت كوش باري. من أتى بي هنا وأتى بوصيفتي يأتي بالأفراس الأربعين.

في الحال صاح الملك:

- إي. . انتم هناك. . اركضوا وهاتوا لي ذلك الفتى قبل أن يغادر هاتوه لي بأسرع ما تستطيعون.

أسرع الخدم إلى المنزل حيث وجدوا الأمير الفتى يتناول طعامه.

- هلم معنا، قالوا له، الملك يستدعيك.

جرى الأمير الفتى إلى الملك، حنى رأسه، قاطع يديه على صدره ثم انتظر.

- أتعلم لماذا استدعيتك أيها الفتى؟ قال الملك.

- كيف لي أن أعلم يا جلالة الملك! سأل الأمير فقال الملك:

- لقد استدعيتك كي تذهب إلى البحر الأحمر، تبحث عن الأفراس النارية الأربعين التي تقيم هناك وتعود بها إلي، حيث يمكنني أن أحلبها واستحم بحليبها.

- وكيف أجدها؟ احتج الأمير الفتى، إنني مجرد رجل وحيد، وكيف أستطيع وحدي أن أجيء بأربعين فرساً نارية.

- لاتزعجني بأسئلة كهذه؟! قال الملك، إن جئت بها جئت بها، وإلا قطعت رأسك!

انسحب الأمير الفتى، ومرة أخرى انفجر بالبكاءعائداً إلى حصانه.

- والآن لماذا تبكي؟ قال الحصان فقال الأمير الفتى:

- إن لم يكن لدي سبب للبكاء، فمن لديه؟ إن الملك- هدم الله بيته- أرسلني كي آتي له بالأفراس النارية الأربعين التي تعيش قرب البحر الأحمر.

- لاتبك بعد، قال الحصان، كل أذى ينجم عن هذه المغامرة سيصيبني أنا، أما أنت فلن يصيبك شيء. اذهب إلى الملك وقل له: اعطني أربعين حمل- جمل من الصوف للأفراس النارية الأربعين وأربعين حملاً من اللباد وأربعين حملاً من الجلد ثم ابعث بها إلى شواطىء البحر الأحمر. حين يفعل ذلك، أذهب أنا نفسي وأحضر الأفراس الأربعين.

عاد الأمير الفتى إلى الملك صادعاً بأمر الحصان منفذاً تعليماته.

- حسن، قال الملك، سأرسل كل ما طلبت إلى البحر الأحمر، هذه الليلة!

عاد الأمير الفتى إلى نزله فيما أشرف الملك على الاستعدادات اللازمة لرحلته، وفي الصباح كانت الأحمال كلها تتكوم على شاطىء البحر الأحمر.

امتطى الأمير حصانه وعدا به مسرعاً. حين اقتربا من البحر الأحمر نطق الحصان قائلاً.

- أيها الأمير، ليس هناك أربعون فرساً نارية تعيش بحذاء البحر الأحمر، بل هي تسع وثلاثون لاغير. إحداهما أمي، الثماني والثلاثون الأخرى أخواتي، أنا

نفسي الذكر الوحيد. ونتيجة عمل من أعمال العصيان الذي ارتكبته وقعت في قبضة والدك، حيث ظللت ثلاثين عاماً، ولقد قالت لي أمي، «يا بني! إن وقعت في يدي يوماً من الأيام، مزقتك إرباً!» لهذا، حين نصل إلى ساحل البحر الأحمر، سوف أتمدد. وعليك بادىء ذي بدء أن تغطيني برزم الصوف، ثم رزم اللباد، ثم رزم الجلد. بعد ذاك، انسحب بعيداً واختبىء.

سأصهل برفق، ولسوف يثور موج البحر وتهب عاصفة مخيفة، لكن لاتخف. ستظهر أمي من البحر، وبينما تجتمع أخواتي ويبكين، ستطير إلي وتحاول أن تمزقني إرباً. هي في البداية ستمزق الجلد لكن عليك أن لا تقول أو تفعل شيئاً. بعدئذ ستمزق اللباد أيضاً لاتقل ولاتفعل شيئاً. لكن حين تبدأ بتمزيق الصوف وحين تكون قد مزقت نصفه ستتعب وتتوقف كي تستريح. في تلك اللحظة عليك أن تندفع مسرعاً، تضع قدمك في الركاب وتقفز إلى ظهرها. تمسكْ جيداً، فهي ستحلق في الجو، عالياً ستحلق في الجو، محاولة أن تجعل احتكاكك بالهواء يحرقك. انزلق تحت بطنها. حينذاك ستهبط من الجو وتغوص إلى قاع الأرض، لكن عليك أن تسرع فتمتطي ظهرها من جديد متمسكاً بها تمسك العفريت. بعدئذ اضرب بالسيوط ضرباً شديداً تحت البطن إلى أن يخرج حليبها من خيشوميها، ثم قل مرة واحدة: «أنا سيدك! ولسوف تذهب حيثما توجهها فنتبعك أنا وأخواتي.

صدع الأمير الفتى بالأمر منفذاً تعليمات الحصان، غطاه أولاً برزم الصوف ثم برزم اللباد وأخيراً برزم الجلد. بعدئذ انسحب بعيداً واختبأ. صهل الحصان برفق فثار موج البحر وبدأت عاصفة مخيفة بالهبوب. في الحال ظهرت أم الأفراس النارية من البحر وبينما تجمعت أخوات الحصان معاً ينشجن ويبكين، طارت الأم إلى ابنها عاملة على تمزيقه إرباً إرباً. مزقت الجلد أولاً دون أن يقول الأمير أو يفعل شيئاً. بعدئذ راحت تمزق اللباد فلم يقل الأمر ولم يفعل شيئاً ثم بدأت بتمزيق الصوف، لكنها لم تمزق نصفه حتى أنهكت فتوقفت كي تستريح.

حينذاك جرى الأمير من مخبئه بأقصى سرعة، وضع قدمه في الركاب وقفز على ظهرها. انطلقت الفرس صاعدة في الجو، عالياً محلقة في الجو فصفرت الريح حول الأمير وسفع الاحتكاك جلده. لكن سرعان ما انزلق تحت بطنها. فبدأت تغوص منحدرة من الجو محاولة إلقاءه عن ظهرها وسحقه على الأرض. لقد غاصت مباشرة إلى قاع الأرض، لكن الأمير الفتى عاد فامتطى السرج من جديد ثم تمسك بقوة تمسك العفريت. بعدئذ أخذ سوطه وراح يسوطها أسفل البطن إلى أن رأى حليبها يخرج من منخريها. حينذاك صرخ: «أناسيدك!» وفي الحال هدأت الفرس سامحة له أن يقودها حيث يشاء. وهكذا، عاد الأمير الفتى تتبعه أخوات الحصان والحصان نفسه حيث ربط الأفراس جميعاً في الاسطبلات الملكية، ثم مضى لمقابلة الملك.

- لقد أحضرت الأفراس يا جلالة الملك! قال الأمير الفتى ثم عاد فامتطى حصانه، عائداً إلى نزله.

- حسن أيها الملك، قال الطائر، احلب الأفراس واستحم بحليبها، فقال الملك يائساً:

- من يحلب الأفراس؟

- أيها الملك- هدم الله بيتك! لماذا سمحت للفتى أن ينسحب؟ قال الطائر، هو يمكنه أن يحلب الأفراس؟

في الحال أرسل الملك الرسل للإتيان بالفتى كي يحلب الأفراس فقال حصانه:

- أيها الأمير، خذني معك حين تذهب لتحلب أخواتي. وقبل أن تفعل ذلك، اربط الخاتم الذي أخذته من أبيك بخيط قطني، علقه في منتصف الراقود[1]

(١) وعاء ضخم يستخدم في التقطير أو التكرار أو الصباغة أو الدباغة/ المورد.

وضع سيفك فوقه، ثم دع الأفراس تمر واحدة واحدة واحلب كلاً منها على حدة فوق الراقود. بعدئذ انهض، اخلع ثيابك واستحم بالحليب. البس، التقط سيفك، وامسحه إلى أن يغدو نظيفاً ثم أعده إلى غمده. بعدئذ اخرج الخاتم، امسحه هو الآخر إلى أن يغدو نظيفاً وضعه في اصبعك، ثم قل للخدم أن يعلموا الملك أن باستطاعته أن يأتي ويستحم بالحليب.

فعل الأمير ذلك كله دون أن يصيبه أي أذى. لكن ما ان جاء الملك إلى الاسطبلات وخلع ثيابه ونزل في الراقود حتى بدأ الحليب بالغليان والفوران فجأة، فانسلق الملك حتى اللب. وطبقاً لما سبق الحصان أن أعطاه من تعليمات، رمى الأمير ما بقي من الملك وملابسه هو داخل البئر ثم لبس حلة الملك عائداً إلى البلاط، آخذاً مكانه على العرش.

في الحال أدركت كوش باري ما حدث للملك الحقيقي، فألقت بريشها الذهبي منقلبة إلى فتاة باهرة الجمال والألق. صعدت في الحال إلى الأمير واضعة ذراعيها حول عنقه قائلة له:

- كل ما فعلته أنا إنما كان من أجلك. ها أنت الآن الملك وأنا الملكة.

لم يعرف الناس ما حدث ولا ما لم يحدث. لكن ما إن مضت بضعة أشهر على حكم الملك الجديد لمملكته الجديدة حتى تذكر فجأة أباه فانفجر بالبكاء.

جاءت الحورية فرأت الفتى يبكي.

- أيها الزوج- عمر الله بيتك! قالت له. لديك زوجة مثلي وأصبحت ملكاً رغم أنك من عامة الناس، فما الذي يحزنك ويبكيك؟

- أيتها الملكة العزيزة! قال الأمير الفتى، روحي فداء رأسك وشمسك! أليس أبي ملكاً؟ عيناه حرمتا البصر وقد جئت هنا كي أبحث له عن دواء يشفيه، لكن كل ما أفعله هو أن أجلس مستريحاً دون أن أدري إن كان أبي ميتاً أم حياً! ذلك هو سبب بكائي.

ضحكت الحورية الحسناء ثم ألقت بذراعيها حول عنق زوجها الشاب .

- يا زوجي، عمر الله بيتك! قالت له، أبوك أعمى لأنه سعى سنوات عشراً كي يأسرني، لكنه لم يفلح في ذلك ولم يمسك بي، ذلك هو سبب عماه. أنا سأذهب إلى أبيك، أجرح إصبعه وأرش الدم على عينيه. حين ذاك يصبح باستطاعته أن يبصر، فلنذهب إلى قصر أبيك.

جمع الفتى شعبه وأقام لهم مأدبة عظيمة ثم قال لهم :

- اختاروا لكم ملكاً جيداً فعلي أنا أن أرحل إلى بلاد أخرى، ربما أعود وربما لا أعود أبداً.

وهكذا، بحث الناس عن رجل جيد ونصبوه ملكاً. أما الأمير الفتى فقد شكرهم هو وزوجته، ثم لبس ملابس العامة وأخذا بعض المال للمرحلة وقادا الأفراس التسع والثلاثين مع الحصان من الاسطبلات. امتطت الأميرة الحصان فيما امتطى الأمير الفرس الكبرى، أم الأفراس جميعاً، فيما أصر الناس على مرافقتهما طوال اليوم الأول من رحلتهما ثم عادوا وعبارات الشكر والامتنان ترن في آذانهما، أما الأمير وزوجته فقد شقا طريقهما باتجاه مدينة أبيه .

عند أطراف المدينة التقيا براع فقال له الأمير الفتى :

- اذهب إلى الملك، اقرئه سلامي وقل له إن ابنه الأصغر قد عاد .

أسرع الراعي إلى القصر. رأى الملك ثم قال له :

- ليعد بصر عينيك أيها الملك. فقد عاد ابنك الأصغر .

- ماذا جلب معه أيها الراعي؟ سأله الملك فرد الراعي :

- قد جلب معه أربعين فرساً نارية بلون الأثير الأزرق، لون السماء، وكذلك امرأة حسناء باهرة الألق .

- المجد لله! هتف الملك، لقد جاء بالفعل من بلاد بعيدة! حين ظننت أنا نفسي أنني رحلت مسافة طويلة طويلة، لم أكن بالحقيقة قد ابتعدت عن الوطن. أي. . . يامن هناك! أعطوا هذا الراعي جرة ذهب!

دخل الأمير الفتى القصر. قبَّل يدي والده كما قبل والده وجنتيه. أما الأميرة فقد جرحت إصبع الملك ورشت الدم على عينيه. في الحال فتح الملك عينيه وأبصر من جديد. نهض، قبل جبين كنته ثم رفع التاج عن رأسه واضعاً إياه على رأس ولده هاتفاً:

- من الآن فصاعداً، أنت الملك يا بني، وزوجتك هي الملكة! بذلك حققوا رغباتهم وأمانيهم عسى أن تحققوا أنتم رغباتكم وأمانيكم. ولقد سقطت ثلاث تفاحات من السماء: تفاحة للراوي وأخرى للسامع وثالثة لمن يعير اهتماماً لهذه الحكاية.

**«غوش فارين»، رواها عام ١٩١٣ عامل الكروم الأمير نرسيس بن كريبت ترمينامسيان، عمره ٥١ سنة. من قرية اشتراك مقاطعة أيرارات القسم ١، رقم٥.**

# الحسناء شعاع الشمس والأمير الثعبان

كان ياما كان في قديم الزمان، كان هناك ملك. ذات يوم خرج إلى شرفة قصره كي يستنشق الهواء، لاحظ في الأسفل أفعى في الفناء تداعب فراخها الصغار وتلاعبها تحت أشعة الشمس، فهتف:

- يا الله! لماذا لم تهبني ولداً؟ ألم أكن سأحبه كما تحب هذه الأفعى صغارها؟ أم أنني دونها شأناً فلا أستحق ولداً مثلما تستحق؟

في الحال انفتحت أبواب الرحمة الإلهية، إذ سمع الإله نداءات الملك فلبى له رغبته. أسرع الخدم إلى الملك في الشرفة يهنئونه هاتفين:

- النور لعينيك أيها الملك! لقد وضعت الملكة، لكن يجب أن تعلم. فقد وضعت فرخ ثعبان.

- الحمد لله!! قال الملك، فهو أيضاً ولد، وهذه إرادة الله.

بدأ فرخ الثعبان يكبر ويكبر وما ان حلت نهاية الأسبوع حتى كان قد أصبح تنيناً.

أطلق الملك عليه اسم «أودز مانوك» أي «الطفل الثعبان».

- يا للسماء! قال المستشارون، ما عسانا نطعمه؟

ذلك أنه لم يكن يأكل شيئاً مهما وضعوا أمامه. وكان يفح ويفح طلباً للطعام إلى أن بدت جدران القصر نفسها في خطر الانهيار.

ذات يوم، جاءت ابنة وزير البلاط كي تتفرج على التنين وما إن وقع ناظراه عليها حتى أمسك بها من ذراعها وابتلعها. حينذاك عرف الجميع ماذا يريد أن يأكل، فأمر الملك بأنه من تلك اللحظة فصاعداً على الفتيات العذارى أن يقدمن أضحيات لابنه، الأمير الثعبان، بمعدل عذراء واحدة كل يوم. وهكذا، باتت زمرة من الجند كل صباح تجوب الريف بحثاً عن عذارى لاشك في عذريتهن، وحين يجدون واحدة يطعمونها للتنين.

ذات يوم وقعوا على عذراء جميلة ذات شعر ووجه يضيء كالشمس، جالسة تحت شجرة، اسمها «أريفهات» ويعني قطعة من الشمس ذاتها، لهذا سندعوها شعاع الشمس، فجاء الجند بها إلى الملك الذي أمر أن يأخذوها إلى ابنه. في هذا الحين، كان الجند قد باتوا يخشون كثيراً أن يفتحوا باب غرفة التنين، خشية أن ينسل منه ويهرب، فأخذوا شعاع الشمس إلى السطح وأنزلوها من هناك عبر المنور. .

مثل شعاع الشمس فعلاً نزلت العذراء إلى الغرفة المظلمة ووقفت أمام التنين قائلة له:

- ليحل نور الله عليك، أيها الأمير.

ما إن نطقت العذراء بهذه الكلمات حتى ألقى التنين بجلده جانباً فخرج من إهابه أمير فتي جميل، أخذ الفتاة من يدها وجلسا متعانقين متحابين. بعد حين من الزمن، قال الملك للجند:

- اذهبوا فانظروا إن كان الأمير الثعبان قد التهم العذراء.

حين ذهبوا وجدوا أن التنين اختفى ليظهر بدلاً منه شاب جميل قال لهم للتو:

- لماذا تغلقون علي الأبواب؟ افتحوها.

فتح الجند الأبواب وهرولوا مسرعين إلى الملك صائحين:

- لقد انقلب التنين إلى شاب جميل. لم يأكل العذراء شعاع الشمس، بل هما يضحكان معاً ويتحادثان.



سر الملك غاية السرور وجرى كي يعانق ابنه. وقف الأمير الثعبان وشعاع الشمس جنباً إلى جنب لاستقبال الملك منحنيين له.

رأى الملك ما سره وأرضاه، فقد كان الفتى حسن البنية وكانت شعاع الشمس أجمل الفتيات وأكثرهن رقة فقال لابنه:

- اطلب وتمنّ يا بني! فقال الأمير:

- العمر الطويل لك يا أبي! كل ما أتمناه أن أتزوج هذه العذراء.

في الحال أصدر الملك أوامره بالاستعداد لإقامة الأعراس، وطوال سبعة أيام بسبع ليال لم يأكل أحد ولم يشرب إلا من عرس الأمير الثعبان والحسناء شعاع الشمس.

بعد العرس، استدعى الملك كنته الجديدة قائلاً لها:

- يابنيتي! قولي لنا من أنت ومن أبوك؟

- أطال الله عمرك ومنحك السعادة يا جلالة الملك! قالت شعاع الشمس، أنا يتيمة لا أب ولا أم. كنت أعيش مع أم تبنتني، تعطيني كل صباح قدراً معيناً من الصوف وتقول لي:

- خذي الماشية إلى المرعى، اغزلي هذا الصوف وعودي إلي به في المساء. كما كانت تعطيني كسرة من الخبز اليابس وتقول لي: أؤكد عليك أن تعيدي نصفها في المساء. ذات يوم، كنت جالسة أغزل على صخرة بجانب تلة حين انشقت الصخرة فجأة فوقع مغزلي من يدي وسقط في الحفرة، حين انحنيت أبحث عنه رأيت امرأة طاعنة في السن، في الكهف تحتي، فقلت لها:

- أرجوك يا جدة! أعيدي لي مغزلي. فردت المرأة العجوز:

- يا طفلتي.. ما أنا إلا عجوز عاجزة عن الحركة وليس باستطاعتي أن أنهض أو أعطيك مغزلك.. انزلي فخذيه بنفسك.

- أين باب كهفك؟ قلت لها فأجابت : .

- في منتصف الوادي الضيق .

وهكذا نزلت إلى الوادي الضيق، وجدت باب الكهف فدخلت . التقطت مغزلي لكن حين استدرت لأخرج. كان قد زال كل أثر للباب .

- أين الباب يا جدة؟ سألتها فقالت العجوز :

- تعالي هنا يا طفلتي . . لدي شيء أقوله لك . . بعدئذ أدلك على طريق الخروج . ذهبت إلى العجوز كما طلبت إلي فقالت لي :

- هاتي مكنسة واكنسي أرض بيتنا .

بحثت عن مكنسة ، وجدتها وكنست الأرض ، فقالت العجوز :

- ياطفلتي ، أيهما أنظف بيتي أم بيتك؟

- بيتك أنظف يا جدة . قلت ، لكن لم يكن الأمر كذلك ، فقد كان بالحقيقة وسخاً جداً ، فقالت العجوز من جديد :

- ياطفلتي ، اجلسي بجانبي ، ضعي رأسي على ركبتك وسرحي شعري .

صدعت بالأمر ، فذهبت وجلست بجانبها ، أخذت رأسها ووضعته على ركبتي ثم بدأت بتسريح شعرها .

- يا طفلتي ، قالت العجوز ، أيهما انظف ، شعري أم شعر أمك؟

- شعرك أنظف يا جدة ، قلت لها .

على جدران الكهف كان قدر كبير من الرطوبة وكانت قطرات الماء تتساقط لتشكل بركة في الزاوية ، فقالت العجوز :

- ياطفلتي ، دعيني أرح رأسي على ركبتيك وأغفُ قليلاً . حين ترين الماء الأسود يدفق ، لاتوقظيني ، وحين ترين الماء الأحمر يدفق لاتوقظيني ، لكن حين ترين الماء الأصفر يدفق أيقظيني في الحال .

على ركبتي غفت العجوز، رأيت الماء الأسود يدفق فلم أنبس ببنت شفة. رأيت الماء الأحمر يدفق فلم أنطق بحرف. بعدئذ رأيت الماء الأصفر يدفق فأيقظت العجوز.

- أفيقي يا جدة.. قلت لها، الماء الأصفر يدفق.

فجأة هبت العجوز من نومها واثبة إلى الأعلى، أمسكتني من قدمي وغطست رأسي في الماء الأصفر، وفي الحال أصبح شعري بلون الذهب. حينذاك فتحت العجوز الباب قائلة:

- اذهبي الآن، أيتها الطفلة الطيبة، وليكن الله معك.

خرجت من الكهف عائدة إلى بقراتي وأغنامي على سفح الجبل وأنا أفكر:

«ما تراني أفعل الآن؟ إن عدت إلى البيت بشعري الذهبي ستضربني مربيتي وتنتف لي شعري.

لحسن الحظ، وجدت راعياً فطلبت إليه أن يذبح لي واحداً من خرافي، يأخذ لحمه ويعطيني كرشه.

- حسن يا أخت، قال الراعي، سأعمل لك هذا المعروف، وحين فعل ما طلبت.

قال:

- اجلسي، يا طفلتي، سأعد بعض الشواء لنا كي نأكل.

جلست كما طلب وأكلنا الشواء، بعدئذ أخذت كرش الخروف، وضعته فوق شعري الذهبي وجلست هناك تحت أشعة الشمس طوال النهار؛ بحيث يجف الكرش على شعري ويخفي لونه، بعدئذ قدت بقراتي وأغنامي عائدة إلى البيت.

- أيتها الفتاة الفاسدة. صرخت مربيتي بي، لماذا لم تنهي غزل الصوف الذي أعطيتك؟

ثم صفعتني بضع صفعات قائلة :

- سأغسل شعرك الآن، فغداً الأحد، لكنني صرخت :

- لاأريد أن أغسل شعري . . .

لكن أختي بالتبني، ابنة مربيتي المدللة، اندفعت إلي شادة شعري، فخرج في يدها كرش الخروف وسقط شعري على كتفي يلمع ذهباً خالصاً .

- أيتها الطفلة الفاسدة، صرخت مربيتي، ما الذي فعلته بشعرك؟

حينذاك جلست وأخبرتها بكل ما جرى لي .

- أيتها العديمة الحياء صرخت مربيتي، غداً، تأخذين ابنتي معك وترينها الصخرة . بعدئذ سيكون لها شعر ذهبي أيضاً .

في اليوم التالي، ومع بزوغ الفجر، أعطت ابنتها رطلاً من الصوف وكسرة من الخبز اليابس، ثم قدنا الأغنام والأبقار إلى المرعى، أريت أختي بالتبني الصخرة وجلست عليها ثم بدأنا نغزل . فجأة انفتحت الصخرة وسقط المغزل من يدها إلى الهوة . حين انحنت تبحث عنه رأت المرأة العجوز في الكهف تحتها، فقالت غاضبة :

- أعيدي لي مغزلي أيتها الجدة . فقالت العجوز :

- ياطفلتي، ما أنا إلا عجوز مقعدة وليس باستطاعتي أن أنهض كي أعطيك مغزلك . تعالي فخذيه بنفسك .

- وأين باب كهفك؟ قالت أختي بالتبني . فردت المرأة العجوز :

- في منتصف الوادي الضيق .

وهكذا، نزلت أختي بالتبني إلى الوادي الضيق، وجدت باب الكهف فدخلته . التقطت مغزلها، لكن حين، استدارت كي تخرج، كان الباب قد اختفى .

- الباب اختفى، قالت أختي، أين هو؟

- تعالي هنا، ياطفلتي، قالت العجوز، فلدي شيء أقوله لك. بعدئذ أدلك على طريق الخروج.

ذهبت أختي إلى العجوز فقالت لها:

- هاتي مكنسة فاكنسي أرض بيتنا.

وجدت أختي المكنسة وكنست الأرض، فقالت العجوز:

- يا طفلتي، أيهما أنظف، بيتي أم بيتكم؟

- بيتنا أنظف، نخرت أختي رادة، أما بيتك فوسخ.

- وا أسفاه يا طفلتي! قالت العجوز، أنا امرأة طاعنة في السن، ومن لي يكنس الأرض؟ لكن اجلسي بجانبي، ضعي رأسي على ركبتيك وسرحي شعري.

جلست أختي بجانبها، وضعت رأسها على ركبتيها وبدأت تسرح شعرها فقالت العجوز:

- ياطفلتي، أيهما أنظف، شعري أم شعر أمك؟ فردت أختي:

- شعر أمي أنظف بكثير، أما شعرك فمشين تماماً.

- ياطفلتي، قالت العجوز، دعيني أرح رأسي على ركبتيك وأرقد قليلاً لكن اسمعيني: حين ترين الماء الأصفر يدفق لاتوقظيني وحين ترين الماء الأحمر يدفق لاتوقظيني. لكن حين ترين الماء الأسود يدفق أيقظيني في الحال.

أسلمت العجوز أجفانها للرقاد ونامت. رأت أختي الماء الأصفر يدفق فلم تنطق بحرف. رأت الماء الأحمر يدفق فلم تقل شيئاً. بعدئذ رأت الماء الأسود يدفق فأيقظت العجوز.

في الحال هبت المرأة العجوز من رقادها ناهضة. أمسكت أختي من قدميها وغطست رأسها بالماء الأسود، فأصبحت أختي بالتبني سوداء كالليل كما تدلت من جبهتها طية مخيفة من جلد أسود.

فتحت العجوز الباب ثم قالت لها :

- الآن اذهبي ، أيتها الطفلة .

رأت أختي أن الباب انفتح فالتقطت مغزلها وعادت إلي . رأيتها ، فزعت وقد أصبحت مخيفة الشكل .

- ما الذي حدث لك ياأختاه؟ صرخت بها ، فقالت :

- لاأدري لقد غطستني العجوز بماء أسود فخرجت هكذا .

نهضنا وذهبنا إلى البيت ، لكن ماإن رأت الأم ماحدث لابنتها حتى التقطت عصا ونزلت بي ضرباً ثم طردتني خارج البيت فجئت إلى حقل . جلست تحت شجرة أبكي وأبكي . حينذاك جاء جندك . وضعوا يدهم علي وساروا بي بعيداً فسألتهم :

أين تأخذونني؟

- إلى ابن الملك . أجابوني .

-وهكذا ياجلالة الملك ، أطال الله عمرك ، جاؤوا بي إلى هنا . قالت الفتاة الحسناء .

**«أريپهات إيف أودزمانوك» رواها عام ١٩١٢ الفلاح الأمي أفيتس غريغوريان عمره ٦٦ سنة ، من قرية أشتراك مقاطعة أيرارات ، القسم ١ ، رقم ١٧ .**

# العندليب هزران[1]

كان ياما كـان في قديم الزمـان، كان هنالك ملك. هذا الملك قرر أن يشيد كنيسة فخمة. سبع سنين ظل رجاله يبنون حتى انتهت الكنسية ودشنها الأسقف، لكن فجأة هبت ريح عاصفة. كان الملك يلهث طلباً للنفس حين همدت العاصفة فجأة أيضاً، وانتصب أمامه تماماً ناسك ثم قال:

- أطال الله عمرك أيها الملك لقد شيدت مكاناً رائعاً للعبادة. لكن ينقصه شيء واحد.

عندئذ هبت ريح عاتية من جديد واختفى الناسك.

أمر الملك بهدم الكنيسة وبدأ رجاله من جديد. سبع سنين أخرى ظلوا يعملون ومرة ثانية انتصبت كنيسة أكثر روعة وجمالاً من سابقتها. ودشنها الأسقف مباركاً إياها وركع الملك كي يصلي، حين هبت فجأة ريح شديدة في صحن الكنيسة ومن جديد انتصب الناسك أمام الملك ثم قال:

- أطال الله عمرك أيها الملك. لقد أقمت كنيسة رائعة لكن ينقصها شيء واحد.

مرة ثانية أمر الملك يهدم الكنيسة ثم قال:

- هذه المرة سنظل نبني تسع سنين، ولن يكون لها نظير في الأرض.

---

١) بالفارسية: هزران يعني ألفاً. أي الطائر ذو الألف أغنية، أي العندليب.

شيدت الكنيسة وتم تدشينها ومباركتها وركع الملك مصلياً فهبت عاصفة في الكنيسةومرة ثانية انتصب الناسك أمام الملك ثم قال :

- أطال الله عمرك أيها الملك! كنيستك ليس لها نظير على وجه الأرض لكن ياخسارة! ثمة شيء واحد ينقصها .

كان الملك قد بلغ اليأس ، فأمسك الناسك من ذراعه ثم قال :

- هذه هي المرة الثالثة التي تجعلني أهدم بها الكنيسة قل لي ما الذي ينقصها؟

- العندليب هزران ، أجاب الناسك ثم اختفى .

عاد الملك إلى قصره وإلى أولاده الثلاثة .

- يجب أن أحصل على العندليب هزران من أجل كنيستي ، قال لأولاده ، لكن كيف أجده؟ .

- نحن نجده ، قال أبناؤه ثم امتطوا خيولهم وانطلقوا مسرعين .

بعد شهور وصلوا إلى مكان يتفرع فيه الطريق ثلاثة فروع فتوقفوا محتارين : مايفعلون؟ اقترب منهم ناسك ثم قال :

ـ أين أنتم ذاهبون ، ياأصدقائي الشجعان؟

- إننا نبحث عن العندليب هزران ، قال الأمراء ، لكننا لانعلم أي طريق نسلك ، فقال الناسك :

- من يسلك أول طريق يرجع ومن يسلك ثاني طريق قد يرجع وقد لايرجع ومن يسلك الطريق الثالث فأمله بالرجوع ضئيل .

اتخذ الأخ الأكبر الطريق الأول والأعرض ، فيما سلك الأخ الثاني الطريق الأوسط ، أما الأخ الأصغر فسلك الطريق الثالث والأضيق .

- لماذا الأمل برجوعي ضئيل؟ سأل الأخ الأصغر فأجاب الناسك .

- إنه طريق محفوف بالمخاطر. ستصل أولاً إلى نهر، صاحبة العندليب هزران ألقت عليه سحرها فسحرته ولوثته ومامن أحد يشرب ماءه لكن لكي تعبره عليك أن تشرب منه وتقول: «آه، ياماء الحياة!» بذلك يمكنك أن تعبر النهر. بعدئذ تصل إلى زهرة قلبتها الساحرة نفسها إلى شوكة. لكن عليك أن تقطفها، تشمها وتهتف: «يالزهرة الجنة»!! حين تتابع طريقك تصل إلى ذئب وحمل مربوطين إلى عمودين واحدهما قرب الآخر، أمام الذئب كومة عشب وأمام الحمل قطعة لحم عليك أن تقدم العشب للحمل واللحم للذئب بعد ذاك تصل إلى بابين ضخمين، أحد مصراعيهما مفتوح والآخر مغلق. عليك أن تغلق المفتوح وتفتح المغلق. حين تجتازهما ترى صاحبة العندليب هزران، إنها تنام سبعة أيام وتستيقظ سبعة أيام، فإذا استطعت أن تفعل كل ماأخبرتك عدت بالعندليب هزران، أما إن أخفقت فإنك لن تعود.

سار الأخ الأكبر على الطريق العريض إلى أن وصل إلى أحد القصور.

«لماذا ينبغي أن أبحث عن المتاعب، قال في سره. سأعرض خدماتي على سيد هذا القصر وأحيا حياة هادئة».

أما الأخ الثاني فقد سلك الطريق الثاني عبر تلة من التلال فرأى قصراً رائعاً يشع نوراً كأحسن منارة. ترجل عن حصانه وربطه ثم دخل إلى حديقة بهيجة، جلس فيها على العشب الغض الأخضر، فجأة أبصر عربياً ضخم الجثة يمشي بين الأرض والسماء. هجم العربي على الأمير، ضربه بسوطه فقلبه إلى حجر مدور صغير تدحرج عن مقعد الحديقة..

فيما رحل الأخ الأصغر على الطريق الثالث، وكما أخبره الناسك مسبقاً، وصل إلى النهر، الزهرة، الذئب والحمل. ثم دخل القصر فرأى، مستلقية على ديوان، فتاة أحلى وأبهى من غزال فلاة. كان العندليب هزران يرفرف خارج قفصه، فحط على صدر الفتاةوبدأ يغرد أحلى الأغاريد. كانت الفتاة مستغرقة في النوم، فأسرع الأمير، أمسك بالعندليب وقبل الفتاة على وجنتها ثم شق طريقه الضيق عائداً من حيث جاء.

بعد سبعة أيام استيقظت الفتاة، فوجئت بأن عندليبها اختفى فصاحت ملء صوتها:

- أيتها الأبواب، أمسكي به! فقالت الأبواب:

- الله معه! لقد أغلق مصراعنا المفتوح وفتح مصراعنا المغلق فوهبنا راحة عظيمة.

أيها الذئب والحمل، أمسكا باللص! فأجاب الذئب والحمل..

- الله معه! لقد أعطى العشب للحمل واللحم للذئب، فصاحت الفتاة:

- أيتها الشوكة، أوقفيه! فأجابت الشوكة:

- الله معه! لقد قلبتني أنت إلى شوكة، أما هو فقد أعادني زهرة من أزهار الجنة.

-أيها النهر، أوقفه! صاحت الفتاة فرد النهر:

-الله معه، لقد حولتني إلى جدول ملوث سام، أما هو فقد صيرني ماء الحياة.

عند ذاك قفزت الفتاة على ظهر حصانها. في غضون ذلك، كان الأمير قد بلغ نهاية الطريق حيث وجدالناسك العجوز بانتظاره سأله عن أخويه فقال الناسك:

- لما يعودا بعد.

سلمه الأمير العندليب هزران كي يرعاه وعدا بحصانه على الطريق العريض. حين وصل إلى المدينة الكبيرة، مضى إلى نزل طلباً للطعام والمأوى. هناك وجد أخاه الأكبر يعمل خادماً فأخبره عن نجاح مهمته وعاد به إلى مفترق الطرق حيث تركه في رعاية الناسك. ثم عاد فانطلق بحثاً عن أخيه الآخر وكما حدث مع هذا وصل الأخ الأصغر إلى مقر يشع كالمنارة. ترجل عن حصانه ومضى إلى الحديقة فاستلقى على العشب الغض الأخضر. فجأة هجم عليه العربي الضخم:



- من سمح لك أن تجلس على هذا العشب؟ قال العربي مسدداً له ضربة من سوطه. لكن الأمير كان أسرع منه فقد أمسك بالسوط، فتله من يد العربي وضربه به بدلاً من أن يُضرب، وللتو انقلب العربي إلى حجر.

- ذلك ماينبغي أن يكون قد حدث لأخي. فكر الأمير ثم بدأ يسوط الحجارة عند قدميه. وفي الحال تحولت الحجارة إلى كائنات بشرية ثم شرعت تنطلق في كل الاتجاهات. أخيراً ضرب حجراً أسفل المقعد حيث كان يجلس فظهر أخوه من جديد وهم بالجري مبتعداً.

- لاتجرِ ياأخي! ناداه الأمير ثم أخبره عن نجاح مهمته مصطحباً إياه إلى مفترق الطرق. هنا أخذ الأخوة الثلاثة العندليب من الناسك وعادوا في طريقهم إلى الوطن.

في الطريق، وصلوا إلى بئر، ولأنهم عطاش، أنزل الأخوان أخاهما الأصغر في البئر يملأ لهما الوعاء ماء. وبينما كان مايزال في البئر، قال الأخ الأكبر للأخ الأوسط:

- إن جاء معنا وقال لأبينا الملك ماحدث. كيف سينظر إلينا؟

وهكذا، تركا أخاها الأصغر في البئر ومضيا بالعندليب إلى أبيهما قائلين:

- لقد هلك أخونا الأصغر، لكننا جلبنا لك العندليب هزران.

وضع الملك العندليب في الكنيسة، لكنه لم يغنِّ وحسب بل كان بالكاد يتنفس بعد ذلك وصلت الفتاة على ظهر حصانها إلى الملك ثم سألته:

- من ذلك الفتى الشجاع الذي أخذ عندليبي؟

- نحن أخذناه، قال الأخوان. فسألت الفتاة:

- ماذا واجهتما في الطريق؟ فأجاب الأخوان:

- لاشيء. فقالت الفتاة:

- اذن، ما أنتما من أخذه. . أنتما لصان كذابان.

ثم ألقت القبض عليهما وعلى أبيهما وألقتهم في زنزانة. بعدئذ وضعت يدها على المدينة كلها وشرعت تحكمها بنفسها، مقسمة أغلظ الأيمان أنها لن تطلق سراحهم حتى ترى الفتى الشجاع الذي أخذ العندليب.

في أثناء ذلك، كان بعض الحصادين قد أخرجوا الأمير الصغير من البئر.

جاء إلى قصر الملك فلم ير أباه ولا أخويه، لكن أهل المدينة أخبروه بما حدث، فمضى الفتى مباشرة إلى الزنزانة وأطلق سراح أبيه وأخويه وما إن غادروا الزنزانة حتى جاءت الفتاة إليهم قائلة:

- أنا صاحبة العندليب هزران، ألست خائفاً؟

- أنا من أخذ العندليب منك، قال الأمير، فلماذا أخاف؟

- ماذا واجهت في طريقك! سألته الفتاة فأخبرها الفتى عن النهر، الشوكة، الذئب، الحمل، البابين، وكل ماشاهد وفعل.

وبينما كنت نائمة قبلتك على وجنتيك، ختم الأمير حديثه، والآن أطلب يدك عروساً لي. رأت الفتاة أنه جدير بها فوافقت وجرت مراسم الزواج في كنيسة الملك الرائعة، حينذاك كم غرد العندليب وشدا ساكباً جدولاً من الألحان الرائعة!

أجل كم غرد وشدا!

وقد سقطت ثلاث تفاحات من السماء! تفاحة للراوي والأخرى للسامع والثالثة لمن يعير سمعه للحكاية.

**سجلت في أرمينيا التركية وطبعت لأول مرة من قبل غ. سرفانتزيانتز، منانا.**

# البقرة الحمراء

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان هناك رجل وامرأته ولديهما طفلان:

صبي وبنت، كما كان لديهما بقرة حمراء هي أكثر مايفخران به من ممتلكاتهما.

كان الزوج راعياً وذات يوم، حين كان في البرية يرعى أغنامه، مرضت زوجته وماتت. حسن، الحياة يجب أن تستمر، ولابد من امرأة ما ترعى شؤون البيت، وهكذا تزوج الرجل مرة ثانية، لكن الزوجة الجديدة كانت تحمل بغضاء شديدة للطفلين اليتيمين ولم تكن تحرك إصبعاً لرعايتهما. حين سألها الراعي: لماذا تهملينهما؟ أجابت أنهما ليسا ولديها: فهي لم تطلبهما وليس من واجبها أن ترعاهما. رأى الرجل أن زوجته الجديدة لاتعمل إلا على تعذيبهما إذا ما ظلا في البيت فعمل على إرسالهما إلى الحقول يرعيان قطيعه كيلا يصيبهما أذى من زوجته. ذات يوم، وقد تذكرت البقرة الحمراء سعادتها الماضية وأشفقت على الطفلين، فتحت فاها ثم نطقت قائلة:

- لاتقلقا أو تخافا ياصغيريّ، أنا أرعى الأغنام بدلاً منكما، فاذهبا والعبا.

وهكذا، تولت البقرة الحمراء رعاية القطيع، مراقبة إياه طوال النهار، جامعة إياه عند المساء كي يعود به الطفلان إلى المنزل. كانت زوجة الأب تعطي الطفلين كسرة واحدة من الخبز العفن كل صباح لتقيتهما طوال النهار، لكن حين كانا

يجلسان ليأكلاها، كانت البقرة الحمراء تأتي إليهما، تمنحهما بعض حليبها، فربي الطفلان على الحليب والخبز وراحا ينموان ويزدادان جمالاً وامتلاء.

أخيراً، وضعت زوجة الراعي الجديدة بنتاً. مرت الأيام والليالي وغدت البنت في عامها العاشر، فبعثت بها أمها مع الأطفال الآخرين إلى الحقول لرعي الأغنام. لكنها كانت طفلة مدللة قبيحة، صورة طبق الأصل عن أمها الفاسدة.

- أي شيء تأكلانه هناك ويزيدكما جمالاً وامتلاء، قالت الزوجة للصبي وأخته، فكرا بأن تعطيا بعضه لابنتي!

في الوقت نفسه، كانت تعطي لابنتها أربعة أو خمسة أرغفة كل يوم، لكن دون أية تعليمات بأن تقتسمها مع الآخرين.

- لابأس، قالت البقرة الحمراء. يمكن للبنت الجديدة أن تشرب حليبي لكن بقدر ما هو حلو عذب بالنسبة إليكما سيكون مراً كالعلقم بالنسبة إليها.

وهكذا، صارت الأخت غير الشقيقة تزداد بشاعة ونحولاً فيما كان الأخوان الآخران يزدادان نضارة وازدهاراً. احتارت المرأة الشريرة وازدادت فضولاً لأن تعلم ما يحدث. لم يكن باستطاعتها أن ترسل زوجها إلى الحقول فقد أصبح طاعناً في السن، فسألت ابنتها قائلة:

- كيف ذلك؟ أنت تأكلين أربعة أو خمسة أرغفة والآخران يقتاتان كسرة من الخبز العفن. مع ذلك هما ينموان كالأعشاب وأنت تذوين وتيبسين كلياً، ما السر؟

- لابد أنها تلك البقرة الحمراء، أجابت الفتاة، فالحليب الذي تعطيني إياه طعمه كطعم الحبر، لكن الآخرين يقولان إن طعمه حلو كالعسل.

- فقط انتظري حتى تعود تلك البقرة! قالت الأم.

في اليوم التالي أيقظت المرأة زوجها باكراً قائلة له:

- باستطاعتك أن ترى كيف تذوي ابنتنا وتذبل لقد حلمت حلماً هذه الليلة.

ظهر لي فيه رجل قديس قال لي إنك إذا ما ذبحت البقرة الحمراء قرباناً عن ابنتك، ستتحسن صحتها كثيراً.

- اذبح البقرة؟ احتج الراعي، ما نفعل إذن كي نؤمن لبننا وزبدتنا؟

- ذلك يمكن تأمينه، أصرت زوجته، لكن البقرة لابد من أن تذبح. ثم راحت تنق قرب رأسه نقيق الضفدع إلى أن استسلم الرجل المسكين أخيراً واتخذ استعداداته لذبح البقرة الحمراء.

رأت البقرة الساطور والسكاكين الكبيرة فخمنت في الحال ما سوف يحدث لها حينذاك أطرقت برأسها وعيناها مغرورقتان بالدموع.

- لماذا أنت حزينة هكذا، أيتها البقرة العزيزة؟ سألها الولدان وقد جاءا لإطعامها.

- زوجة أبيكما اللعينة دبرت أمر ذبحي، قالت البقرة فصاحا فزعين:

- لا، لا، سنتوسل إليها، سنقبل يديها وقدميها ونتضرع إليها أن تحافظ عليك.

- لن تفعل شيئاً سوى أن تضربكما، قالت البقرة، وليس باستطاعتي أن أتحمل ذلك. لا عليكما، فقط ينبغي أن تفعلا ما أقوله لكما. حين يقطعون عنقي عليكما أن تلطخا وجهيكما بدمي دون أن يراكما أحد، حينذاك سيشع وجهاكما، ويتألقان كصفحتين من ذهب. بعدئذ اجمعا عظامي وأظلافي وأخفياها في المعلف، فذلك سيفيدكما فيما بعد.

بكى الأخوان بمرارة، فقالت البقرة:

- لاتبكيا يا طفليّ. ذلك مكتوب على جبيننا وما كتب على الجبين لابد أن تراه العين.

- لكن من سيعتني بنا بعد موتك؟ بكى الأخوان فقالت البقرة:

- تعالي معي. ثمة امرأة عجوز تعيش بالقرب من هنا. ولسوف أعهد برعايتكما لها.

ثم قادت البقرة الحمراء الولدين إلى كهف صغير في الجبال، فخرجت لهم امرأة عجوز.

- أتعلمين أنهم سيضحون بي؟ قالت البقرة، فردت المرأة العجوز:

- أجل، أعلم.

- إذن، أعهد لك بهذين الولدين ترعينهما وتعتنين بهما، وأرجوك بحق الله أن تعملي على ألا يصيبهما أذى!

- سأفعل! قالت العجوز.

بعدئذ عادت البقرة والأخوان إلى الحقول، حيث طلبت البقرة الحمراء من الطفلين أن يقطعا أحد قرنيها قائلة لهما:

- حين تجوعان مصا هذا القرن، ولسوف تجدان فيه طعاماً، أما العجوز فسوف ترعاكما حين تكونان في الحقول مع الأغنام.

في الصباح التالي ذبحت البقرة. أخذ اليتيمان في السر ملء كأس من دمها إلى غرفتهما و لطخا به وجهيهما. وفي الحال أضاء وجهاهما وتلألآ كعقد من حجارة كريمة، كما شعشعت بشرتهما كشمس الصباح.

أكلت أختهما غير الشقيقة لحم البقرة التي ضحي بها من أجلها فبدا طعمه كطعم التبن. أما ما أكله اليتيمان فبدا طعمه حلواً لذيذاً كطعم العسل. بعد الطعام، جمع الأخ وأخته عظام البقرة وأظلافها ودفناها في أسفل المعلف. بعد ذاك، وكلما كانا يشعران بآلام الجوع، كانا يذهبان إلى المعلف، يمصان قرن البقرة فيذهب جوعهما. أما زوجة ابيهما فكانت تحشو ابنتها البشعة إلى أن توشك أن تنفجر، وفي الوقت نفسه كفت عن تقديم أي شيء يؤكل لليتيمين.

ذلك الشتاء دعيت العائلة كلها إلى عرس ملكي. ألبست زوجة الأب ابنتها أبهى الثياب ثم أخذتها إلى المأدبة، تاركة الأخوين اليتيمين وحيدين في البيت. من حظيرة البقر، جاء صوت البقرة وهي تخور. على خوارها جاءت العجوز من كهفها في الجبال، حفرت أرض المعلف وأخرجت أبهى الحلل التي يمكن أن تراها عيناك. ألبست اليتيمين فاخر الحرير ومضت بهما إلى العرس.

حين وقع ناظرا زوجة الأب الشريرة عليهما لم تستطع تمييزهما على الاطلاق فهتفت:

- ياللسماوات!! أي ولدين رائعي الجمال!! لو يرضى أبواهما فقط فيزوجان ابنهما الجميل لابنتي!!

حين تفرق الضيوف عادت المرأة العجوز بالأخوين إلى البيت، خلعت عنهما ثيابهما السحرية معيدة لهما ثيابهما البالية الرثة. وفي الحال مضى الولدان إلى فراشيهما. عادت المرأة الشريرة فأيقظت اليتيمين صارخة بهما:

- أنتما دائماً نائمان. لو كنتما في العرس، أي مناظر كنتما ستريان!! كان هناك طفلان جميلان في سنيكما تقريباً، لكن ليس هناك شيء آخر مشترك بينكما وبينهما، فالفتاة كانت تلبس خفافة من فضة والصبي حذاء من ذهب. أنا لاأستطيع أن أقول لكما كم كانا يبدوان رائعين!! فالملابس التي كانا يلبسانها لابد أن ثمنها بالملايين!

- لماذا لم تأخذينا معك ياأم؟ قالا لها.

- أوه! ما أنتما بالمناسبين لعرس كهذا، فأنتما ستكونان عثرة في طريق الجميع، ولسوف تسببان لنفسكما الأذى.

في اليوم التالي وضعت زوجة الأب قدراً كبيرة أمام الأخوين وألقت مكيالاً من الدخن فيه ثم قالت:

- إن أردتما أن تبكيا لأنني لم آخذكما إلى العرس فاستخدما دموعكما لسلق هذا الدخن.

ثم ألبست ابنتها مرة ثانية ومضت إلى احتفالات العرس المستمرة. ومرة ثانية ظهرت العجوز مع الثياب السحرية ومضى اليتيمان إلى القصر أيضاً، هذه المرة حين بدأ الضيوف ينفضون وجاءت العجوز لأخذ الأخوين، تعثرت الفتاة وهي تجتاز البركة في حديقة الأمير، فوقع أحد خفيها من قدمها وسقط في الماء.

- ماذا أفعل يا جدتي؟ صاحت الفتاة، لقد فقدت خفي، فقالت العجوز:

- دعيه الآن يا طفلتي! علينا أن نرجع إلى البيت قبل أن ترجع زوجة أبيك. وإذا رأتك لابسة هكذا، خلصتك ثيابك وانتهى أمرك. وهكذا مضى الأخوان إلى البيت، خلعا ملابسهما السحرية وعادا إلى ثيابهما الرثة البالية، ثم أسرعا إلى فراشيهما وعندما وصلت زوجة الأب الشريرة أيقظت اليتيمين مزمجرة في وجهيهما:

- أما تزالان نائمين؟ ذانك الطفلان اللذان رأيتهما أمس كانا في العرس الليلة أيضاً. إنهما رائعان. لكن بعدئذ اختفيا وكأنهما ذابا في الجو. كلهب الشمعة انطفأ ولم يبق لهما أثر..

في الصباح التالي، أرسل ابن الملك حصانه إلى البركة لكي يشرب، لكن رغم كل ما فعله سائسه من إغراء له أو تهديد أو رفس أو لعن، فقد عجز عن إقناع الحصان بأن يقارب الماء. قال ذلك للأمير فجاء بنفسه إلى حافة الماء هناك، لمح شيئاً براقاً يطفو على سطح البركة وفي الحال أمر رجاله بأن يلقوا صنارة في الماء لالتقاطه. حين أمسكوا بالخف الفضي، تأمله الأمير بصمت بعض الوقت ثم أخذه إلى أبيه الملك.

- أبي يا جلالة الملك، قال الأمير، إما أن تجد لي الفتاة التي كانت تلبس هذا الخف أو ألحق بنفسي أذى شديداً!

في الحـال أرسل الملك الرسل في أنحـاء مملكتـه كلهـا ، آمـراً إياهم أن يأتوا بفتيات بلاده كلها إلى قصره . جاءت الفتيات لكن الفتاة اليتيمة لم تأت,لم تسمح لها زوجة أبيها بذلك ، قائلة :

- ما الفائدة من ذهابك إلى هناك لتنافسي ابنتي؟ أجل! وهكذا أخذت ابنتها القبيحة إلى القصر من جديد . لكن الخف لم يناسب قدمها ، أو قدم أية فتاة أخرى . وحين اكتشف الملك أخيراً أن هناك فتاة واحدة لم تأت إلى القصر غضب أشد الغضب وقرع زوجة الأب العجوز على عصيانها له وغبائها ثم أمر بإحضار الفتاة إلى القصر على الفور . وضعوا قدمها في الخف الفضي فناسبها تماماً وكأنما ولدت الفتاة به .

- يجب أن تكون لي ، صاح الأمير ، أنا لا أريد فتاة أخرى .

حاول الملك ، الملكة ، الوزراء ، الضيوف جميعاً أن يثنوه عن عزمه ولكن عبثاً ، فقد أصر :

- إنها الفتاة التي سأتزوج .

شرعوا يسألون الفتاة لكي يعرفوا شيئاً عن عائلتها وثروتها ، فقالت :

- إنني أعيش مع أبي العجوز ، وهو راعٍ ، ومع زوجته وأخي وأختي غير الشقيقة ، فقالوا لها :

- هـ . . م . . أين الفردة الأخرى؟ فأجابت :

- لاأدري ، جدتي العجوز وحدها تدري .

بعدئذ عادت الفتاة إلى البيت فيما بقيت زوجة الأب في القصر فبذل كل محاولة لإقناع الأمير بأن يأخذ ابنتها بدلاً منها بينما كان ينصحه الآخرون بأن لايأخذ أياً من الفتاتين . لكنه كان أميراً عنيداً للغاية يعرف تماماً ما يريد .

حين عادت إلى البيت ، سمعت الفتاة اليتيمة صوتاً يناديها ، إنه صوت البقرة الحمراء .

- أرسلي أخاك إلى الأمير وقولي له أن يأتي إلى منزلك هذا المساء، فالعجوز ستعطيك له. وسرعان ما نفذ الكلام. في المساء جاء الأمير إلى البيت حيث كانت العجوزقد ألبست اليتيمة ملابسها الرائعة فأرسلتها مع أميرها وللتو بدأ عرس آخر للأمير وعروسه.

بعد بضعة أيام جاءت زوجة الأب الشريرة إلى القصر وسألت الملك إن كان باستطاعتها أن تأخذ العروس إلى المنزل لقضاء يومين أو ثلاثة أيام معها.

وافق الملك، وفي اليوم الثاني ألبست المرأة ابنتها المدللة الثياب السحرية بينما حبست ابنة زوجها في الخزانة وقفلت عليها الباب، ثم أخذت ابنتها إلى القصر بوصفها الأميرة الجديدة.

لكن في أمور كهذه، لايكون الأمراء حمقى، ففي ذلك المساء تم اكتشاف الحيلة. أخبر الأمير أباه بما حدث، فغضب الملك أشد الغضب، وأمر بوضع القيود في أقدام زوجة الأب وابنتها وربط كل منهما إلى ذيل حصان شرس ثم صاح:

- اضربوا الحصانين بالسياط. ثم اقطعوا رأسيهما!

بعدئذ، أمر الملك كتبته بأن يدونوا تفاصيل الجريمة كلها على قطعة من رق الغزال ويلصقوها على الرأسين اللذين علقا في الساحة العامة كي يراهما الناس جميعاً.

وهكذا، حقق اليتيمان رغباتهما وأمانيهما عسى أن تحققوا أنتم رغباتكم وأمانيكم أيضاً.

**دُوِّنت عام ١٩١٤، في ماكو، شمال غرب فارس.**

# الكذاب

كان ياما كان في قديم الزمان، كان هناك ملك لأرمينيا شديد الفضول ويشعر بالحاجة لنوع جديد من التسلية. لهذا، أرسل رسله في أنحاء البلاد كلها يحملون الإعلان التالي:

اسمعوا هذا! من يستطيع منكم أن يبرهن أنه أكذب الناس في أرمينيا أعطاه جلالة الملك تفاحة من الذهب الخالص.

بدأ الناس يتوافدون إلى القصر من مدن وقرى المملكة، ناس من كل صنف ولون: أمراء، تجار، فلاحون، رجال دين، أغنياء، فقراء، طوال، قصار، سمان، نحاف. فلم يكن هناك نقص في الكذابين في البلاد، وكل منهم كان يحكي قصته للملك الذي سمع فعلاً كل لون من ألوان الكذب لكن دون أن يقتنع أنه سمع أحسن كذبة.

بدأ الملك يتعب من رياضته الجديدة ويسأم. ثم فكر أن ينهي المباراة كلها دون أن يعلن عن فائز. في تلك اللحظة ظهر أمامه رجل فقير رث الثياب يحمل تحت ابطه إبريقاً كبيراً من الفخار.

- بماذا يمكنني أن أساعدك؟ قال جلالة الملك، فرد الفقير متلجلج اللسان قليلاً.

- ياسيدي! إنك تتذكر بالتأكيد؟ فأنت مدين لي بفخارة ذهب ولقد أتيت لأسترد ديني.

- أنت كذاب تماماً يا سيد! هتف الملك، فأنا لا أدين لك بشيء!

- كذاب تماماً! ألست كذلك؟ إذن أعطني التفاحة الذهبية!

أدرك الملك أن الرجل حاول اللعب عليه فبدأ بالتملص:

- لا، لا، أنت لست كذاباً!!

- إذن أعطني فخارة الذهب المدين لي بها! قال الرجل.

ورأى الملك نفسه في مأزق لم يخرج منه إلا بإعطاء الرجل التفاحة الذهبية.

**دُوِّنت في إحدى قرى مقاطعة ايرارات، عام ١٨٨٤.**

# الأمرد والأعرج والأعور

في قديم الزمان، كان هناك تاجر من يريفان. وهو على فراش الموت، دعا إليه ابنه قائلاً له:

- يابني، تاجر حيث شئت، لكن عاهدني ألا تذهب إلى حلب في أية تجارة.

توفي الأب وحين دفنوه، حمّل ابنه بضائعه على بغاله وبدأ تجارته في مدن كثيرة. ذات يوم عاد إلى بيته قائلاً لأمه:

- أماه! أنا ذاهب إلى حلب في تجارة، فقالت أمه:

- يا بني، لقد أخذ أبوك عهداً منك ألا تذهب إلى حلب في تجارة، فأجاب ابنها أنه لايوجد ما يمنعه من ذلك وأن عليه أن يذهب. بعدئذ قام باستفساراته حول السلع التي تحظى بسعر جيد في حلب، فأخبره الجميع أن خشب الصناديق غالٍ هناك. لذلك، حمّل أربعين بغلاً بتلك المادة. تلا صلواته ثم انطلق إلى حلب، حيث كان الخشب يساوي، بالحقيقة، فدية ملك.

سافر الرجل وسافر. كم من الزمن لايعلم إلا الله!! إلى أن وصل أخيراً مع حلول الظلام إلى مشارف حلب. خارج المدينة كان ثمة نزل خرج خدمه وأخبروه أن فنادق المدينة ستكون مغلقة حين يصل، ثم قالوا له:

- أنزلِ الأحمال عن البغال، اقضِ الليل هنا وفي الصباح الباكر تنطلق إلى حلب.

حين أنزلوا الأحمال عن بغال التاجر، كان لص أعرج يحجل بالقرب منهم ى أن بضاعته كلها من خشب الصناديق، سرق كدسة منه، ملأ موقد النزل صف الخشب وألقى بالبقية تحت الطاولة.

- إننا هنا نستعمل هذا الخشب حطباً للنار ياصديقي المسكين! وتجارتك به من يتاجر بالملح في السبخة! لكن لابأس، سأعطيك هذه الأكياس السبعة من ذهب مقابل خشبك، وبذلك يمكنك أن تغطي خسارتك.

فكر الرجل ملياً ثم قال لنفسه:

«إن أخذت هذا الذهب وعدت إلى موطني مباشرة سيسألونني هناك: ماذا يت في مدينة حلب؟ فماذا تقول لهم؟ لا، يجب قبل كل شيء أن أذهب إلى لب».

وهكذا، في الصباح التالي دخل مدينة حلب، سائراً هنا وهناك بحثاً عمن خبره بما كان يرغب في أن يعرف. أخيراً، رأى رجلاً مسناً في حانوت فتوجه إليه ئلاً:

- تحياتي، أيها الصديق. فرد الحانوتي المسن:

- ألف ألف تحية أيها الغريب، من أين أنت؟

- من قرية بارب، قرب يريفان، رد التاجر الشاب

- ماشغلك في حلب؟

- جئت أستطلع، قال الشاب، أخبرني: ألديكم خشب صناديق؟

- كم تريد؟

- خمسين مثقالاً، أو ربما مائة مثقال.

- حسن أيها الأخ، نحن لانبيعه هنا بالمثقال، في المدينة كلها لن تجد أكثر من بعة أو خمسة أرطال، والأوقية منه بثلاثين قرشاً!

- واأسفاه! تحسر الشاب، الله في السماء وأنت هنا على الأرض، ساعدني أرجوك. ثم روى للحانوتي المسن ماجرى له تماماً وكيف خدعوه في النزل. حين انتهى الشاب، قال الرجل المسن:

- هذا من أعمال الاحتيال، والحقيقة هناك ثلاثة لصوص يربطهم معاً نوع من التحالف، يحتالون على كل من يقع في قبضة أيديهم، أما من يمكنه أن يساعدك فليس سوى الطباخ الذي يعمل في النزل. اذهب واطلب منه المشورة.

وهكذا عاد الشاب إلى النزل، ذهب إلى المطبخ وطلب مساعدة الطباخ قائلاً له:

- أخرجني من هذه الورطة ولسوف أكافئك خير مكافأة. فقال الطباخ:

- سأفعل، ولسوف أقول لك شيئاً يساعدك بالتأكيد. فحين تذهب إلى فراشك هذا المساء، احفر حفرة في الجدار وضع أذنك عليها. سوف يأتي اللصوص الثلاثة- الأمرد والأعرج، والأعور- ويسألون ذاك الذي يدعى «من لا يقول خيراً» أسئلة. حين تسمع النصيحة التي ينصحهم بها، اعمل بها.

فعل الشاب ما قال له الطباخ، وفي الحال وجد نفسه يسمع مايدور بين اللصوص.

- يا من لايقول خيراً، قال اللصوص الثلاثة، تاجر من يريفان جاء بأربعين حملاً من خشب الصناديق، عرضت له مقابلها سبعة أوان صغيرة من الذهب، الأحمال الأربعون ستجعلنا أغنياء! فقال من لايقول خيراً:

- إنه رجل من يريفان، دار الدنيا ورأى كل شيء. إن كنتم تعرفون خدعاً كثيرة فهو يعرف أضعافاً مضاعفة منها. افرضوا أنه قال لكم: «أنا لا أريد ذهباً، بل سبعة أوانٍ من البراغيث، ما تراكم تفعلون؟»

- عمر الله بيتك يا من لايقول- خيراً، قال اللصوص، ما نحسبه يفكر في ذلك.

لكنه فكر، فقد سمع التاجر كل شيء وفي الصباح التالي ذهب إلى صاحب النزل، ثم طلب إليه أن يستدعي اللصوص الثلاثة بحيث يمكنهم أن يبتوا بثمن أحماله الأربعين من خشب الصناديق ليعود بعدها إلى بلاده.

استدعى صاحب النزل اللصوص الثلاثة آمراً إياهم أن يدفعوا للتاجر حقه.

- نحن مدينون له بسبعة أوانٍ من الذهب ثمناً للخشب، قال اللصوص لكن التاجر قال:

- أنا أملك مزارع كثيرة وليس بي حاجة للذهب. رعاتي دائماً ينامون، فيصيب الأذى ماشيتي وأغنامي، بدلاً من الأواني السبعة من الذهب، أريد سبعة أوان من البراغيث كي يبقوا مستيقظين لا ينامون: أربعة أوانٍ من الإناث وثلاثة من الذكور.

ثم لم يبدل طلبه قط، فمضى اللصوص إلى أربان كي يجمعوا البراغيث. وحين أمسكوا واحداً راحوا يفتشون فيما إذا كان ذكراً أم أنثى لكنه سرعان ما قفز هارباً وعندما رأوا أن من المستحيل تنفيذ ذلك الاتفاق، عادوا إلى النزل. ذهب التاجر كي يتفقد بضاعته فاتفقوا مع رجل بعد أن رشوه بمائة قرش ولفة كتان قائلين له:

- حيثما يذهب تاجر بريفان اذهب معه. وحين تعلم كل شيء عنه عد أخبرنا. وذلك ما فعله الرجل. فقد قدم نفسه إلى التاجر وأصبح نديم شرابه. بعد فترة وجيزة أخبره الشاب، وهو يحسب أنه صديق مخلص بكل شيء عن نفسه، من أين هو، ومن أبوه وما إلى ذلك. عند ذاك ذهب الرجل إلى اللصوص الثلاثة وأخبرهم بكل شيء.

في الصباح التالي التقى التاجر في الشارع باللص الأعور فقال له هذا:

- صباح الخير مارتيروس، كيف حال أمك؟ كيف حال فلان وفلان؟

لم يملك التاجر، وقد تملكته الحيرة إلا أن يجيبه، فتابع اللص الأعور:



- الحمد لله . لقد كنت أبحث عنك وها قد وجدتك . قبل سنين كثيرة ، حين ولدت أنت كان لك عين واحدة فاقتلعت إحدى عيني وأعطيتك إياها . بعدئذ جرى اللص مسرعاً إلى القاضي ثم قال :

- حين ولد التاجر مارتيروس ، لم تكن له سوى عين واحدة فاقتلعت إحدى عيني وأعطيتها له ، فظلت لديه منذ ذلك الحين ، لكنني الآن متقدم في السن ، ضعيف البنية وأنا بحاجة إليها أرجوك ياسيدي القاضي أن تسترجع عيني منه وتعيدها إلي .

استدعى القاضي التاجر وسأله إن كان يعرف اللص الأعور ، فأجاب التاجر :

- من الواضح أنه عاش في بيتنا ذات يوم لكنني لاأذكره ، فقال القاضي :

- هو يقول إن إحدى عينيك له ، والآن يريد أن ترجعها إليه .

طلب التاجر مهلة يوم واحد فقط وذهب لرؤية الحانوتي المسن في حلب طالباً منه المساعدة فقال له الحانوتي :

- إن كان هناك من يمكنه مساعدتك فهو الطباخ .

وهكذا ذهب من جديد لرؤية الطباخ طلباً لنصيحته ، فقال له :

- مرة ثانية ، أصخ السمع هذه الليلة من ثقب جدار غرفتك ، فاللصوص الثلاثة : الأمرد ، والأعرج ، والأعور سيستشيرون «من لايقول- خيراً» ، فاعمل بما يشير عليهم .

تلك الليلة جاء اللصوص الثلاثة فعلاً لاستشارة من لايقول- خيراً بعد أن أخبروه بحيلة اللص الأعور على التاجر .

- الآن ، دعنا نر كيف سيخرج من هذا المأزق ، قال اللص الأعور لكن من- لا- يقول خيراً قال :

- إنه من يريفان، وليس باستطاعتك أن تغلبه.

- لكن ما عساه يفعل؟ غداً حين يعلم أنهم سيقتلعون عينه سيفر ويترك بضاعته.

- هناك شيء واحد يمكنه أن يفعله. ثم أخبرهم من لا-يقول- خيراً بذلك الشيء.

في اليوم التالي واجه التاجر مرة ثانية اللص الأعور فقال التاجر للقاضي:

- حسن يا سيدي القاضي، أنا مستعد لأن تأخذ إحدى عيني، لكن لكي يثبت أنها فعلاً عينه، عليك أن تأخذ عينه الأخرى، بحيث يمكنك أن تزينهما معاً، فإن كانت عيني من وزن عينه تماماً، أعطه إياها.

حين سمع الأعور هذا، اندفع خارجاً من القاعة، دعا زميليه الآخرين: الأعرج والأمرد وأسلموا سيقانهم للريح، وحتى اليوم لايسمعون برجل ينطق باسم يريفان، حتى يولوا الأدبار هاربين.

أما التاجر فقد أعطى رزمة من خشب الصناديق للطباخ الذي استفاد كثيراً من نصيحته الرائعة، ثم أخذ أحماله إلى حلب. باعها هناك بثمن باهظ وعاد إلى موطنه، أرمينيا.

وكما تحققت أمنياته، نرجو أن تتحقق أمنياتكم.

ثلاث تفاحات سقطت من السماء: تفاحة للراوي وأخرى للسامع وثالثة لكل من يعير سمعه للحكاية.

**سجلت في قرية «بارب» من مقاطعة أيرارات ونشرها لأول مرة إي. لالايان «مرغريتنز، المجلد ٢».**

# فقير في أرض روم، غني في اسطنبول

في مدينة أرض روم، شرقي الأناضول، كانت تعيش ذات يوم عائلة أرمنية: الأب والأم وابنهما الوحيد.

كان الابن فتى كسولاً لاينفع في شيء فيما كان أبوه حذاء ماهراً لكن شغله قليل فظل فقيراً معدماً.

توفي الأب تاركاً وراءه بقرة وحيدة هي كل ثروته.

فما عساها تفعل الأم؟ كيف تدبر أمرها وابنها باطل مهمل لايعرف تجارة ولايميل لصناعة أو زراعة؟ اضطرت المرأة لأن تبيع حليب بقرتها كي تكتسب ما يقيم أودها هي وابنها. ولم تكف عن توبيخه كل يوم.

- على الأقل تابع مهنة أبيك! كانت تقول له، علنا نستطيع توفير كسرة إضافية من الخبز.

لكن ابنها لم يكن يفعل شيئاً من الصباح حتى المساء قاضياً نهاره كله في العطالة والبطالة.

ذات يوم، جاء بعض أصدقائه لرؤيته ثم قالوا له:

- نحن ذاهبون إلى اسطنبول، لماذا لاتأتي معنا علنا نصيب بعض الثروة هناك؟

فكر الولد ملياً ثم دخل إلى أمه قائلاً:

- أماه، أتعرفين ماذا؟

- ماذا؟ قالت أمه.

- سنذهب إلى اسطنبول مع جيراننا. الشغل هناك جيد. أعدي كل شيء للرحيل. سنأخذ البقرة معنا ونخرج من هذه الحفرة القذرة. ربما ستصنع اسطنبول مني رجلاً، فليس باستطاعتك أن تصنعي شيئاً في أرض روم حيث يسرح اللصوص ويمرحون.

- ماالذي تقوله؟ هتفت أمه، كيف يمكننا الذهاب؟ وماتراني أعد للرحيل؟ نحن لانملك شيئاً في هذا العالم سوى البقرة، والرحلة ستقضي عليها. دعنا نبعها مقابل جلد أحذية وطالما كان أبوك حذّاء يمكنك أن تشتغل بذلك الجلد.

- أماه، الدنيا ليست بذلك السوء الذي تذكرين. على أي حال، لقد حاولنا أن نبيع البقرة من قبل.. هيا أسرعي أو رحلوا بدوننا.

فما عساها تفعل الأم؟ لم يكن من الأمر بد. وهكذا، نهضت، صرت ماالديها من متاع، بينما وضع ابنها الرسن في عنق البقرة. بعدئذ انطلقوا جميعاً بادئين رحلة طويلة إلى اسطنبول. كانت العربة ترتج راجة معها الأم والابن ذات اليمين وذات الشمال وهي تسير على طرق الأناضول المخيفة، فيما كانت البقرة ترعى العشب من الحقول فتتحسن صحتها كل يوم تقريباً. أخيراً، وصلوا إلى العاصمة حيث توزع جيرانهم القدامى. وجدت الأم وابنها لنفسيهما كهفاً فأقاما فيه.

خرج الابن متجولاً، لايعلم إلا الله أين. وحين الغسق عاد إلى الكهف.

- ماذا لدينا كي نأكل يا أماه؟ قال الولد فأجابته أمه:

- خير الله كثير، ثم أكلا ما تيسر وناما.

على ذلك المنوال عاشا يوماً بعد يوم دون أن يبذل الولد أية محاولة في البحث عن عمل أو يجد شيئاً يفعله لكسب بعض المال. انقضى اسبوعان فوجدت الأم أنها لابد من أن تكلمه.

- ليس بإمكاننا أن نستمر هكذا. قالت الأم. لقد جئت بي إلى هنا، وإذا كان من المفترض أن الشغل جيد فلماذا لاتشتغل شيئاً طوال النهار؟

- أماه، هذا المكان لايبدو لي أفضل من مشغل. تذمر ابنها.

لكن بعد بضعة أيام، وقد بدأ الجوع ينشب مخالبه في أحشائه، قال:

- أماه، أنا أعلم أنه لايمكن أن تستمر الأمور هكذا. سأبيع البقرة وأستخدم ثمنها كي أتاجر في السوق.

لم تعترضه الأم. بل أحضرت البقرة، فوضع الولد الرسن في رقبتها وهم بالانطلاق بها. في الحال أحست الأم بقلبها يهبط إلى ركبتيها، فقالت له:

- مهما يكن يا بني، حذار أن يخدعك الآخرون أو يغشوك، والسوق ملأى باللصوص المخادعين.

- لاتقلقي يا أماه! قال ابنها، بعون الله، لن يتغلبوا علي.

ثم شق طريقه إلى السوق قائداً البقرة خلفه. هناك، وقف وانتظر.

قدامه كان ينتصب مبنى فخم كبير. وللمصادفة، فقد كان ذلك المبنى مقر لصوص اسطنبول ومحتاليها جميعاً. تطلع زعيم العصابة من النافذة، فوقع ناظره على الفتى الغر وهو يقف في الشارع ممسكاً ببقرة حسنة الشكل. في الحال استدعى أحد رجاله خرج به إلى الشرفة ثم قال له:

- أترى ذلك الفتى هنالك، مقابل المبنى؟ الفتى الذي معه بقرة؟ اذهب إليه جد طريقة للاحتيال عليه. خلصه البقرة وائت بها هنا.

بسرعة، انسل اللص خارجاً، إلى أن وصل إلى الفتى ثم قال:

- عسى أن ينعم الله عليك بالنجاح والتوفيق، فأجاب الفتى الآتي من أرض روم:

- الخير كله من عند الله.

- هل هذا المالك الحزين للبيع؟ قال اللص، فرد الفتى بتعجب واندهاش:

- أين المالك الحزين؟ ماذا تعني؟ فأصر اللص:

- بكم هذا المالك الحزين؟

- وأين ترى مالكاً حزيناً؟ دمدم الفتى، هذه بقرة سمينة رائعة.

- حسن، حسن، فقط قل لي كم تريد بمالك الحزين هذا، قال اللص بنبرة تهدئة، فقال الفتى:

- اغرب عن وجهي، ليس لدي مالك حزين للبيع.

انسحب اللص بعد أن عبر عن عميق أسفه، عائداً إلى رئيسه قائلاً:

- لافائدة، فمن الصعب خداعه.

أرغى زعيم العصابة وأزبد صائحاً بأكبر محتال لديه، خارجاً به إلى الشرفة قائلاً له:

- امض. جد طريقة تأخذ بها من ذلك الفتى بقرته. ولسوف نقيم الليلة مأدبة عامرة.

صدع المحتال الكبير بالأمر وخرج إلى الساحة.

- عسى أن ينعم الله عليك بالنجاح والتوفيق، ياسيدي: قال للفتى فقال هذا:

- ما يأتي من خير فمن الله...

- بكم هذا الزرزور؟

«ناس غريبون حقاً» فكر الفتى «ليسوا ذلك الصنف من الزبائن على الإطلاق. إنهم يجعلون المرء يفقد عقله» ثم صرخ:

- بقرتي هي بقرة! فما هذا الذي تقوله عن زرزور؟ إن كنت ترغب بشراء بقرتي قل: بكم بقرتك؟

- لابد أنك فقدت عقلك، قال المحتال، هذا زرزور وليس بقرة!

لكن لابأس، قل لي بكم تبيع ما تسميه بقرتك ولسوف أشتريها.

- أنا لاأبيع ما عندي لأمثالك، قال الفتى، فاغرب عن وجهي.

عاد المحتال إلى زعيم العصابة ثم قال:

- لقد أخفقت. إنه فتى يابس الرأس. شد الزعيم شعره حتى كاد ينتفه ثم صاح به:

- هات لي معطفي، معطف الفرو الفاخر. ثم راقبني.

لبس زعيم العصابة ثيابه الأنيقة ومضى إلى الساحة.

- لديك سماني رائعة يا بني! قال محتال المحتالين، فقرر الفتى من أرض روم أن يداعب ذلك الرجل فقال:

- هي رائعة أليس كذلك؟

- كم تطلب ثمناً لها، إذن؟ فقال الفتى:

- حسن. أنا لا أحب أن أغش رجلاً نبيلاً مثلك. كم تقدر ثمنها؟

- لا أعلم. أجاب النصاب المحتال. لكن عليك أنت أن تقول لي. إن باستطاعتي أن أرى أنك غريب عن المدينة، لذلك سأقول لك. أنا آخذ السماني معي الآن وأنت تذهب إلى السوق المسقوف وتسأل عن أسعار السماني هناك. بعدئذ تأتي إلى بيتي، ذلك، وأعطيك خمسة قروش زيادة على السعر المعمول له.

حين أخذ النصاب بقرته وسأل عن سعر السماني في السوق، أدرك الفتى أنه وقع ضحية احتيال ونصب لكنه ذهب إلى المبنى الفخم الكبير طلباً للمال، فجاء الخدم له بثمانية قروش، ثم وقف عند البوابة وراقبهم وهم يذبحون بقرته الرائعة أمام عينيه.

- لماذا تقف هنا؟ خرج به الخدم ، هيا انقلع!

- المرحوم والدي نصحني نصيحة صارمة فقد قال لي قبل أن يموت: «مهما يكن حين تبيع بقرة احتفظ بذيلها». أرجوكم اعطوني الذيل، كرمى للمرحوم والدي.

لم يستطع الخدم أن يتصوروا أن هناك أية فائدة من ذيل البقرة فألقوه إلى الفتى. في الحال أخذه الفتى إلى صانع دباغة وحوله إلى جلد ثم رصعه بمسامير كبيرة، علقه بحزامه وعاد إلى البيت.

- حسن يا أماه! قال الفتى لأمه، ظننت أنهم يمكن أن يخدعوني. انظري لقد بعت البقرة إلى رجل ظهر بمظهر النبيل، لكنه احتال علي. اجري بسرعة إلى جيراننا واستعيري لي بعض ملابس نسائهم. فصاحت أمه:

- وماذا ستفعل يابني؟ بالحقيقة إبليس وحده يرفع لواءه وأنت تسير وراءه!

- لا، لا، يا أمي، لاتقلقي! ولسوف ترين في الحال ماأفعل.

ذهبت الأم إلى جيرانها. استعارت بعض الملابس التي صرها الابن تحت إبطه ومضى إلى دكان الحلاق قائلاً له:

- خذ هذه الملابس واحلق لي شاربي ثم البسني زي فتاة.

- هذا يكلفك ليرة من الذهب يا أفندي؟ قال الحلاق فقال الفتى:

- حسن، سأدفع لك.

ألبس الحلاق الفتى أبهى الملابس، حلق ذقنه وشاربيه، صبغ شعره بالحناء وطلى وجهه بالمساحيق، حتى إذا ما خرج من الدكان لم يعد باستطاعة كائن بشري أن يحسبه إلا فتاة ساحرة الجمال.

لف نفسه من رأسه حتى قدميه بعباءة نصف شفافة- ثم مضى إلى أن وصل إلى المبنى الفخم الكبير حيث وقف تحت الشرفة التي يعلم أن وراءها زعيم اللصوص ولصوص اسطنبول ومحتاليها جميعاً.

لم ينقض طويل وقت حتى لاحظ زعيم العصابة وجود فتاة جميلة تنتظر في الشارع متسكعة تحت شرفته. أدهشه جمالها فطلب إليها بكل لطف أن تقبل ضيافته.

- خسارة أنك لم تأتي أبكر قليلاً، قال الزعيم، فقد كان لدينا مأدبة شواء رائعة. لكن إن أردت، يمكنني أن أقدم لك شيئاً تأكلينه.

ثم أمر لصوصه أن ينصبوا له المائدة ويذهبوا كل إلى شغله.

حين ظلا بمفردهما، أخرج الفتى الذيل المرصع بالمسامير الذي كان قد أخفاه تحت ثيابه ولوح به في وجه المحتال قائلاً:

- أتعرف ما هذا يا آغا؟

- لا. . لا أعرف، لكنه يبدو مثل ذيل بقرة.

وبكل رقة أنزله الفتى على كتفي المحتال، صائحاً:

- بل هو بالحقيقة مالك الحزين (وضربه ضربة) زرزور (ثم ضربة)، سماني، مالك الحزين، زرزور، سماني، ضارباً المحتال ضربة شديدة مع اسم كل طائر بذيل بقرته المسروقة إلى أن سقط هذا على الأرض فاقد الوعي.

لملم الفتى كل ما استطاع من أشياء ثمينة وجدها في الغرفة كما أخذ النقود الذهبية الموجودة في الصناديق الكثيرة، ثم غير ملابسه وغادر المبنى.

- أماه، قال حين وصل إلى منزله، لقد جلبت لك هذه القطع الذهبية والأواني الفضية، فالرجل الذي اشترى بقرتنا قدمها لي. انظري كم هو رجل طيب ذاك الذي بعته البقرة! ضميره أنّبه فقال. . يشهد الله سأعطيك هذه الأشياء كلها».

والآن، لنترك الفتى وأمه لحظة من الزمان ولنعد إلى المبنى.

في الصباح عاد اللصوص. انتظروا طويلاً وحين لم يسمعوا نأمة ولا حركة من جناح زعيمهم، أصابهم الذهول.

- زعيمنا لاينام نوماً ثقيلاً، ربما أصابه أذى لاسمح الله، قالوا لبعضهم بعضاً.

- آغا، همسوا في البداية همساً، أفق يا آغا!

فتحرك زعيمهم بكثير من التوجع والأنين: أوه، آخ، أوخ..

- الزعيم ما يزال حياً! هتف اللصوص، هاتوا بعض الماء!

- آخ، أوخ، يا أصدقائي! أنَّ زعيمهم المهشم المزرق كدمات.. يمكن للمرء أن يبتلع الموت، لكن لا يمكنه أن يبتلع نتفة من لحم تلك البقرة.

شيئاً فشيئاً تجلت الحقيقة لأعين رجاله فصاحوا:

- هل تعني أن تلك «الفتاة» هي بالحقيقة صاحب البقرة نفسه؟

واكتفى زعيمهم بإصدار أنة طويلة.

الآن لندعهم حيث هم ولنعد إلى الفتى وأمه.

في اليوم التالي، اختبأ الفتى في مكان سري تحت شرفة المحتال عله يكتشف ما إذا كان قد مات أو ما يزال على قيد الحياة، وإذا كان حياً، ما تراه يرغب ويريد. أصاخ الفتى السمع لكل ما كان يقال في الغرفة فوق رأسه.

- الأطباء هنا ليسوا جيدين، قال الزعيم، سأظل أتألم طويلاً، فابحثوا لي عن طبيب انكليزي!

وحقيقة الأمر أنه كان معروفاً في أنحاء اسطنبول كلها بأنه لص محتال وكان خائفاً من أن يسمه الطبيب المحلي.

أسرع الفتى إلى دكان الحلاق، أعطاه قطعة أخرى من الذهب ثم قال له:

- موِّهني بزي رجل انكليزي!

ألبس الحلاق الفتى لباساً انكليزياً من القبعة حتى السترة «الفروك»، فبدا وكأنه انكليزي تماماً، جمع الفتى عدداً من القوارير والزجاجات، ملأ بعضها بصفار

البيض والبعض الآخر ببياضه، والبعض الثالث بالخل وما شابه من مواد وضعها كلها في سلة ثم سار في السوق.

- أنا طبيب انكليزي، راح ينادي، طبيب ماهر معين من جلالتها.

سمعه أحد رجال المحتال فجرى يخبر سيده.

- آغا، ثمة طبيب انكليزي في الخارج، قال للسيد، إن شئت دعوته لك. فقال الآغا:

- ادعه كرمى لله!

جاء الطبيب الانكليزي، فحص مريضه ثم قال:

- من الواضح أنك تعرضت لضرب مبرح، وإنها لإحدى الأعاجيب. ترى من يجرؤ على فعل هذا بك فجروحك على ما يبدو، ناجمة عن عدد كبير من المسامير الحديدية. دهش المحتال لدقة التشخيص وأيقن في الحال أن ذلك الطبيب هو بالحقيقة حاذق بارع. وعده أن يدفع له جيداً ثم قال:

- ما الدواء الذي تصفه لي؟ فقال الطبيب:

- أنت بحاجة إلى حمام.

أسرع أحد الرجال إلى الحمام العام طالباً إلى صاحبه أن يخليه من المستحمين الآخرين ويعده لاستقبال سيده.

- يمكنكم جميعاً أن تأتوا معي، أيها الرجال! قال زعيم المحتالين، فسر اللصوص غاية السرور وكانوا على وشك الانطلاق إلى الحمام، حين اعترض الطبيب الانكليزي، مشيراً إلى الثياب الرثة البالية التي كانت تيسر عادة عملهم القذر.

- أنا لن أذهب إلى أي مكان مع أناس يلبسون هكذا! قال لهم، عليكم أن ترتدوا ثياباً محترمة أكثر!

وكان لابد من الانصياع للطلب، فقد أمرهم الزعيم أن يلبسوا جميعاً أحسن الملابس المصنوعة من الحرير وينتعلوا الصنادل الفضية.

حين باتوا كلهم جاهزين، انطلقوا في موكب فخم إلى الحمام، واثنان من اللصوص يسندان الزعيم المتوجع. وصلوا، فقادوا زعيمهم إلى الداخل وأعدوه للاستحمام.

- أخشى أن أكون مضطراً لأن أجعله ينزف قليلاً، قال الطبيب، وأن يكون مضطراً لأن يصيح ويصرخ وينادي طلباً للنجدة، حين أصل إلى عروقه، لكن لاتبالوا. فعليكم ألا تحاولوا مساعدته بأي شكل من الأشكال وإلا سببتم له جرحاً خطيراً وألحقتم به أذى شديداً.

- فهمنا، قالوا له ثم مضوا إلى المقصورات الأخرى كي يستحموا.

حين انفرد الطبيب بمريضه، سحب الذيل المرصع بالمسامير الذي كان يخفيه تحت ملابسه ولوح به أمام المحتال قائلاً:

- أتعلم ما هذا يا آغا؟

رأى المحتال ذيل البقرة وبدأت روحه تنسل من جسمه هلعاً وخوفاً.

برفق أنزل الفتى ذيل البقرة على كتفي المحتال ثم صاح:

- بالحقيقة، هو مالك الحزين! (ثم ضرب ضربة) زرزور (ضربة)، سماني (ضربة) وراح مع كل كلمة يضربه ضربة صائحاً مالك الحزين، زرزور، سماني! مالك الحزين، زرزور، سماني؟ فيما راح المحتال يصرخ طلباً للنجدة، لكن، وعلى الرغم من أن رجاله سمعوه إلا أنهم لم يهبوا إلى نجدته.

وهكذا راح الفتى يسوطه بذيل البقرة المسروقة إلى أن سقط الرجل أرضاً فاقد الوعي. حينئذ جمع ثياب الحرير الرائعة كلها والصنادل الفضية العائدة للسيد وأتباعه كلها، أقفل باب الحمام خلفه ومضى. باع ثياب الحرير والصنادل وأخذ المال الذي استلمه ثمناً لها إلى البيت.

- انظري يا أماه! قال لها، فالرجل النبيل الذي اشترى بقرتنا أعطاني هذا وهو يقول: يشهد الله أنني أعطيك هذا المال كله!

والآن، لنترك الابن وأمه، ولنعد إلى الحمام.

حين أنهى اللصوص حمامهم تماماً، أدركوا أنهم لم يعودوا يسمعون أي صوت من مقصورة سيدهم منذ بعض الوقت فقالوا:

- من الأفضل أن نذهب ونرى كيف تجري أموره. فلا بد من أن يكون الطبيب قد أنهى علاجه الآن!

ذهبوا إلى حجرة سيدهم فوجدوه متمدداً أرضاً فاقد الوعي. كما بدا أنه في حال أسوأ بكثير مما كان من قبل.

- أيمكن أن يكون ذلك «الطبيب» هو صاحب البقرة أيضاً؟

سألوا بعضهم بعضاً. بعدئذ أصغوا، تحولوا كلهم إلى آذان صاغية فلم يسمعوا إلا غمغمة خافتة تصدر عن زعيم المحتالين.

- آغا! حدثنا! كلمنا! راحوا يصيحون، لكن الآهات فقط كانت تصدر عن زعيمهم:

- آخ، آه، أوخ، أوه! حينذاك صاح المحتالون:

- زعيمنا مايزال على قيد الحياة! هاتوا بعض الماء؟

- آخ يا أصدقائي! أن زعيمهم. يمكن للمرء أن يبتلع الإهانة! يمكن له أن يبتلع الموت لكن ليس بامكانه أبداً أن يبتلع نتفة من لحم تلك البقرة! تطلع رجاله بعضهم إلى البعض الآخر. لقد اختفت ملابسهم الحريرية وذهبت صنادلهم الفضية فأدركوا أن الحيلة انطلت عليهم ووقعوا ضحية خدعة. حينذاك اكتشفوا أنهم محبوسون في الحمام. دقوا على الباب، طرقوه بشدة لكن أحداً لم يفتح الباب إلا بعد مرور زمن، حين سمعهم أخيراً المشرف على الحمام.

خرج واحد منهم كي يستعير بعض الملابس ليعود إلى المبنى ويحضر لهم ما يلبسونه. حين رجع، لبسوا على عجل، ثم وضعوا زعيمهم على محمل وحملوه إلى البيت. بعد مرور شهر ونصف إلى الشهرين، حدث أن عاد الفتى إلى تحت الشرفة كي يرى ما إذا كان المحتال قد مات أو أنه ما يزال حياً، وفي هذه الحالة ماخططه؟ أصاخ السمع جيداً لكل ما كان يقال في الغرفة فوق رأسه فسمعه يقول لرجاله:

- راقبوا لي جيداً واعلموني إذا ما رأيتم قافلة مغادرة إلى القدس، إنني أنوي أن أذهب للحج، ولسوف أمكث في المدينة المقدسة عاماً أوعامين. لقد خذلني حظي على ما يبدو، وإذا لم أبتعد، فإن ذلك الشيطان أو كائناً من كان سيأتي وينزل مصيبة أخرى على رأسي. وإذا شاء الله أن أعود سأعود. أما إن لم يشأ فسوف يكون ما يشاء!

لدى سماعه هذا أسرع الفتى الأرضرومي إلى السوق حيث استأجر بعيرين وثياب سائق إبل ومعداته. ثم دفع أجراً لأحد الرجال كي يدق له جرساً في شوارع العاصمة على مدى بضعة أيام وينادي أن قافلة من أربعين بعيراً على وشك الرحيل إلى بيت المقدس في رحلة حج مسيحية إلى الديارالمقدسة وأن ثمانية وثلاثين منها قد تم استئجارها ولم يبق إلا بعيران خاليان فقط. سمع اللصوص الإعلان فأسرعوا يخبرون سيدهم. أمر المحتال بأن يستأجروا له البعيرين: بعيراً لكي يركب عليه وآخر لكي يحمله صندوقين من الذهب يريد أن يأخذهما معه لتغطية نفقات رحلته. وهكذا، انطلق مع سائق الابل للالتحاق ببقية القافلة وفي أثره اتباعه الأربعون.

- بقية القافلة تقف على مسافة من البطريق، قال سائق الإبل، فلماذا على اتباعك أن يتعبوا أنفسهم باللحاق بنا؟ حين نصل إلى القافلة لن يكون عليهم إلا أن يرجعوا، إذن مرهم منذ الآن بالرجوع.

- أنت على صواب، قال المحتال ثم نادى أتباعه أو بالأحرى عصبة لصوصه وأعطاهم التعليمات التالية:

- تابعوا عملكم كالعادة. انتبهوا إلى بيتي في غيابي. إن عدت، خيراً وبركة وإن لم أعد خلال سنتين قسموا ممتلكاتي بينكم وتابعوا السكنى في بيتي وصلوا بين الحين والحين على روحي.

بعد أن سار حيناً من الزمن وحيداً مع سائق الابل، سأله زعيم المحتالين كم هي المسافة التي يجب أن يقطعوها قبل أن يلحقوا ببقية القافلة.

- سنصل قريباً. قال الفتى المتنكر بزي سائق الابل.

بعد بضع دقائق، سأله المحتال مرة ثانية أين بقية القافلة فقال سائق الابل:

- إنها بالانتظار على تلك التلة هناك!

وهكذا تابعا إلى أن بلغا حافة جرف عالٍ. تطلع المحتال في كل مكان حوله فلم ير أحداً. لقد كان المكان خالياً تماماً.

أخرج سائق الابل الذيل المرصع بالمسامير الذي كان قد أخفاه تحت ثيابه ولوح به أمام عيني المحتال قائلاً:

- أتعرف ما هذا يا آغا؟

لكن تخيل فقط أي أثر كان لهذا على المحتال! لقد تجمد الدم في عروقه وانفجرت مرارته! ما تراه يفعل في تلك الأرض القفراء؟ بدأ يصرخ ويستغيث، لكن من تراه يسمعه أو يعيره انتباهاً؟

كم من الضحايا سلخت إيها النصاب! «فكر الفتى مكشراً عن ابتسامة صفراء» الآن جاء دوري كي أسلخك! ثم قال بصوت عال:

- أتعرف ما هذا يا آغا؟ إنه بالحقيقة مالك الحزين (ضربة) زرزور (ضربة) سماني (ضربة)! مالك الحزين، زرزور، سماني! مالك الحزين، زرزور، سماني!

وهكذا ظل يسوطه بذيل بقرته بعنف وشدة إلى أن سقط المحتال الشرير عن ظهر جمله وأسلم الروح. سحب الفتى الأرضرومي جثته إلى حافة الطريق. رش

حفنة من التراب عليه ثم عاد إلى المدينة ببعيريه وممتلكات اللص. تحت جنح الظلام وصل، غير ملابسه وأخذ الصندوقين ترن فيهما النقود الذهبية وكذلك البعيرين ومضى إلى أمه.

- ساعديني في نقل هذا الذهب إلى البيت يا أماه! قال الفتى، إنها الدفعة الأخيرة من ثمن بقرتنا. ولقد أعطاني الرجل النبيل هذين البعيرين أيضاً لكن ما عساي أفعل بهما؟ سوف أبيعهما غداً فآخذ ثمنهما.

وهكذا فعل ثم اشترى بيتاً كبيراً أقام فيه مع أمه وبدأ يحيا حياة منتظمة محترمة. هكذا فعل من كان في أرض روم باطلاً لا يستحق اسم رجل، فأصبح في اسطنبول رجلاً نبيلاً فالحاً كل الفلاح.

**«أرضروم مارد شيغاف، استامبولوم آغا إيفاف». رويت بلهجة أرضروم. لانعرف شيئاً عن الراوي. طبعت الحكاية للمرة الأولى في القسم ٤. الملحق ١، رقم ٩.**

# الكاهن الأمي

كل صباح، ومع بزوغ الفجر، كان كاهن قرية من القرى يسرع إلى الكنيسة ليؤدي شعائره الدينية، لكن ما إن يأتي أحد من الجمهور إلى الكنيسة حتى يختم شعائره ويغادر.

- أبانا، قال أحد المؤمنين، لماذا لست أكثر صبراً؟ انتظر إلى أن يأتي الكل هنا، عندئذ ابدأ الصلاة. فرد الكاهن:

- ليس خطأي إن كنتم تتأخرون دائماً بل عليكم أن تستيقظوا أبكر.

لكن رغم كل محاولاتهم، لم يكن باستطاعتهم أن يصلوا في الوقت المناسب.

أثار ذلك شكوكهم ثم سرعان ما حدث أن الكاهن لم يعد باستطاعته أن يقرأ كتب الصلاة وكان يحاول أن يخفي هذا عنهم فقال أحد المؤمنين:

- ليس بالإمكان الاستمرار هكذا. انظروا. سأدعي أنني ميت فاحملوني إلى الكنيسة، و حين يؤدي الكاهن آخر الشعائر على جثتي سأبقي أذني مفتوحتين وسرعان ما سوف نرى إن كان يقرأ أو لا يقرأ.

وهكذا ادعى الرجل أنه ميت. فحملوا جثمانه المزعوم إلى الكنيسة ثم وضعوا النعش أمام المذبح.

تسلل الكاهن إلى الكنيسة حين لم يكن أحد من الجمهور قريباً منه وبدأ يؤدي على طريقته، شعائره الدينية على الميت.

تحرك إلى قدمي الميت ثم قال: من القدمين إلى الرأس، هللويا، آمين.

ثم تحرك إلى جانبه الأيمن قائلاً: من اليمين إلى اليسار، هللويا يا- يا- يا آمين.

بعدئذ تحرك إلى جانبه الأيسر قائلاً: من اليسار إلى اليمين، هللويا.. يا.. يا.. آمين.

رأى الميت أن الكاهن لايستطيع أن يؤدي الشعائر فرفع رأسه من النعش قائلاً:

- ليست هذه هي الطريقة الصحيحة لتأدية الشعائر ياأبانا! أدّها بشكل صحيح.

أدرك الكاهن الذي أجفل وذعر أن «الجثمان» ليس ميتاً فعلاً فشدد قبضته على سلسلة مبخرته وأنزل هذه مباشرة على رأس الرجل. واحد! اثنان! ثلاثة! ثم غدا الجثمان جثماناً فعلاً.

اندفعت الرعية إلى الداخل، تطلعت، رأت الكاهن يتصبب عرقاً فعلا صياحها:

- أبانا! بحق الرب، ما الذي حدث؟ فصاح الكاهن:

- أيها الأوغاد! أنتم لاتعطعون الإنسان الوقت الكافي لكي يموت بشكل مناسب ولولاي، لم يكن أبداً ليسلم روحه!

**«أنغراغيت ترتيري» رواها إرماندثوروسيان، عمره ٦٣ سنة من قرية مغني في مقاطعة ايرارات، وسجلها ف. برويان عام ١٩٣٩ القسم ١، رقم ٤٨.**

# لقمان الحكيم

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان يعيش في منطقة أضنة، في كيليكية، صياد شاب كان قد بلغ، حين بدأت قصتنا، سن الخامسة عشرة. ذات يوم، وقد فاجأته زخة مطر شديدة، احتمى في كهف، ولشدة دهشته، وجد أنه دخل إلى مسكن ملك الأفاعي وهو مخلوق معمر له رأس إنسان وجسد «فيشاب» أي ثعبان ضخم.

أشعل الفتى النار، محاولاً ألا يعير انتباهاً لغرابة ذلك الوضع، وأخذ يستعد لتجفيف ثيابه المبللة. وبينما كان مشغولاً على ذلك النحو، مد ملك الأفاعي يده اليمنى وختم بخاتمه ظهر الفتى. على النار، حضّر الفتى الصياد بعض «الخروقات» أو اللحم المشوي مما صاده قبل سقوط المطر. أخذ قطعة صغيرة لنفسه وقدم البقية لملك الثعابين والثعابين الأربعة الأخرى التي كانت تنتظر لرعاية سيدها.

- لقد قدمت لنا الطعام، قال الملك، فقدم لنا الماء الآن.

أخذ الفتى قربته المصنوعة من جلد الماعز، ذهب إلى النبع، ملأها بالماء، ثم عاد. حفر حفرة في صخرة ثم ملأها بالماء، فجاء الثعابين الأربعة الصغار وشربوا.

- إنني لأكاد أموت عطشاً، يا بني! قال ملك الثعابين، لكن بماذا سأشرب الماء؟

صنع الصياد من قطعة من الخشب ما يشبه المغرفة ثم قدمها إلى الملك كي يشرب بها.

ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملات، ظل المطر ينهمر، وظل الفتى عاجزاً عن مغادرة الكهف.

- أليس باستطاعتك أن تنصحني بطريقة لجلب الماء من النبع إلى الكهف؟ سأل ملك الثعابين.

انطلق الصياد الفتى، وطوال ستة أيام ظل يعمل إلى أن حفر قناة من النبع إلى حوض أعده في الكهف. بعدئذ ذبح غزالاً، أشعل ناراً وشوى اللحم عليها ثم قال للملك:

- هذا طعام لك. كل، فعلي أن أذهب الآن لكنني سأعود!

- من الصعب أن أصدق أنك ستعود يابني، قال الثعبان المسن، اترك لي شيئاً يدل على صدقك!

ترك الصياد بارودته ومضى. ثم سرعان ما عاد قاضياً حاجات الثعابين وملكها. وحين آن الأوان لكي يغادر مرة ثانية، أخذ الثعبان حجراً صغيراً وأعطاه للصياد وقائلاً:

- خذ هذا الحجر، إنه ثمين للغاية. لاتدع أحداً يراه بل لفّه في قماشة زرقاء إنه يلمع في الليل كالنار. وبما أنك أعطيتني الطعام لآكل والماء لأشرب فإنني بهذا أتبناك، أجعلك ابناً لي. لكن حذار من أن تتعرى أمام الآخرين، إذ ما من أحد ينبغي أن يرى الختم الذي ختمت به ظهرك.

عندذاك رحل الصياد، باع الحجر الثمين في فرنسا، وفى ديونه وشاد لنفسه بيتاً كبيراً كما اشترى قطيعاً من الغنم وعاد مرة ثانية إلى الكهف. قبل يد الملك الثعبان، ذبح أحد الخراف، وأبهج الثعابين بوافر الشواء.

أخرج الثعبان المسن حجراً ثميناً آخر ثم قدمه للصياد قائلاً:

- لاتقل لأحد كلمة واحدة عني. إنني شاه- مار ملك الثعابين. قبل الصياد الفتى يده، وحين كان على وشك الرحيل، رفع الثعبان إصبعه فظهرت الثعابين



الأربعة ورافقته إلى بيته: اثنان أمامه واثنان خلفه. حين وصل إلى البيت، شكر الصياد الثعابين فلعقت قدميه بألسنتها المتشعبة وعادت إلى الكهف.

في تلك الأثناء، كان حاكم أضنة قد وقع طريح الفراش. إذ ظهرت قروح مخيفة في كل جسده راحت تلتهمه ببطء. أفضل الأطباء جيء بهم لمعالجته، أحدهم طبيب فرنسي أمر بأن يُذبح فروجان ويقطعا قطعاً صغيرة توضع على القروح، وعلى الرغم من أن هذا العلاج هدأ آلامه حيناً من الزمن يعادل تدخين غليون، إلا أنها سرعان ما عادت كما كانت من قبل وأسوأ. رفعوا الضمادات فوجدوا أن القروح استهلكت قطع اللحم كاملة.

كان الملك يدعى قابيل، وهو نفسه الذي أسس أضنة، ومن اسمه اشتق اسم المنطقة، كيليكية.

أحد الأطباء الذين استدعوا لمعالجة ملك أضنة كان طبيباً حاذقاً، فهيماً. فحص القروح ثم قال للملك:

- ياسيدي! إن استطعت الحصول على ما أنا بحاجة إليه أشفيتك بأسرع وقت، فاعطني ثلاثة أيام.

- أعطيك شهراً إن كان في ذلك فائدة، قال الملك الذي كان يعاني.

تطلع الطبيب إلى كرته البللورية فعلم منها عن خاتم شاه- مار- المنقوش على ظهر الفتى الصياد الذي كان يدعى برتو. قال الطبيب للملك إنه إذا لم يكن بالامكان إقناع برتو بإحضار شاه- مار فإن الملك سيموت. أحضروا برتو فقال له الملك:

- ساعدني أنقذ حياتي يا بني. أحضر لي شاه- مار، فقال الصياد:

- إنك تطلب المستحيل يا سيدي. فالأفاعي ستلدغني حتى الموت.

غضب رئيس الأطباء أشد الغضب وأمر بربط برتو إلى الوتد وجلده بالسياط صاح برتو وصرخ، لكن دون أن يجد في قلب الطبيب رحمة. بعدئذ أمر بأن تصلم

أذنا الصياد ثم تفتح الجروح ويوضع فيها الملح والفلفل وتفرك بالكماشات ثم راحوا ينزعون لحمه قطعة قطعة كما ظلوا يعذبونه إلى أن تعهد الفتى أخيراً باحضار- شاه- مار.

في طريقه إلى الكهف، اصطاد برتو عشرة غزلان. أخذها إلى الكهف ثم أدى فروض الطاعة لشاه- مار، فعرف الثعبان المسن لماذا جاء الفتى.

- أنت ابني الذي تبنيته، قال الثعبان، و ليس باستطاعتي أن أدعهم يعذبونك هكذا بسببي. لقد تأخر الوقت على الذهاب فلنستلق الآن ولننم وفي الصباح الباكر نرحل.

وهكذا، في الصباح الباكر انطلقوا: برتو في المقدمة وشاه- مار في المؤخرة أما الثعابين الأخرى فقد حاولت الذهاب معهما، لكن ملكها منعها بإشارة من يده قائلاً:

- ارجعوا يا أولادي، وما دمتم تتلقون الهبات مني وأنا بعيد، اعلموا أنني بخير. أما بقية الأشياء فاعملوا ما يحلو لكم.

وصل الثعبان والصياد إلى جبل نيروز الذي كان مكسواً بالأزهار الجبلية الفواحة. قطف شاه مار إحدى الأزهار وقدمها للصياد، طالباً إليه أن يبلعها دون أن يمضغها. بعدئذ قطف خمس باقات من الأزهار ذات الرائحة وأعطاها أيضاً إلى برتو، قائلاً له:

- اغلِ هذه الأزهار ثلاث غليات ثم اشرب عصارتها. فهي ستمنحك القدرة على معرفة خصائص الشفاء لكل عشبة وزهرة.

حين عاد إلى البيت مع الثعبان، فعل برتو ما أمره به. شرب الشراب السحري، ثم ذهب كي ينام، كما أمره أيضاً شاه- مار.

- أتشعر بقوة الشفاء فيك، يابني؟

- الآن أنا أعرف، أجاب الفتى: في رأسك أربعة أدمغة: الأيمنان منهما سامان، والأيسران مفيدان وشافيان.

عندئذ، طلب شاه- مار من ابنه بالتبني أن يجعله يسكر على النبيذ الأحمر المعتق منذ سبع سنوات، وأن يربط يديه ويقطع رأسه ثم يدفن جسده في الأرض. (عليك، يا قارئي العزيز، أن تعلم أن العادة في ذلك المصر من العالم أنه حين يقتل ثعبان يجب أن يدفن في الأرض ذلك أنه إذا ما بقي على سطح الأرض كان بإمكانه أن يتواصل مع النجوم في الليل، و هذه تعيده إلى الحياة). كما ذكره شاه- مار بأن يستمر في إرسال الهبات والأعطيات إلى الثعابين الأخرى، خشية أن تعلم بموته.

- إن علمت الثعابين الأخرى بموتي، قال ملك الثعابين، خربت الأرض، بعدئذ، شرب شاه مار النبيذ الأحمر المعتق منذ سبع سنوات ففقد وعيه.

ربط برتو يديه معاً ثم قطع رأسه وأخرج أدمغته الأربعة. من تلك الأدمغة، حضَّر شرابين أحدهما سام والآخر شافٍ ثم ذهب إلى ملك أضنة. أمر الملك رئيس الأطباء بأن يفحص الدواء. سلمه برتو الشراب السام وما إن وضعه الطبيب الشرير على شفتيه حتى أطلق صرخة مخيفة ترددت أصداؤها في أرجاء القصر كأنها صوت مدفع ثم انفلع فلعين وسقط هالكاً. فبدا الملك وكأن صاعقة نزلت على رأسه:

- هل كنت ستشفيني بهذا؟ صرخ أخيراً

لكن برتو أعطاه الدواء الآخر. شربه الملك فشفيت قروحه في الحال بعدئذ عين الصياد رئيس أطباء الملك ومنذ ذلك اليوم صاروا يدعونه لقمان الحكيم أبا الطب.

لكن صدف أن اكتشف أحد ثعابين أضنة موت شاه- مار فأخبر الثعابين الأخرى. . في الحال اجتمعت الثعابين كلها وبدأت تقتل سكان البلاد. حين سمع الملك بذلك، استدعى لقمان وسأله: ما العمل؟

صنع لقمان أربعين علبة من كبد شاه مار كما أخذ سبحة الثعبان الميت من حزامه ومضى إلى الثعابين. رأت الثعابين سبحة شاه- مار في حوزة لقمان فأعلنته ملكاً عليها وقبلت بالسلم، فقال لقمان:

- طالما تتلقون هدايا كبد شاه- مار، اعلموا أنني أنا، ملككم الجديد، ما زلت بخير وعافية. ( والحقيقة، ظل لقمان الحكيم طوال حياته يرسل الهدايا والأعطيات إلى الثعابين، وحتى اليوم، مايزال الناس في تلك المنطقة، كيليكية على قناعة تامة بأن ضريح شاه- مار ما يزال موجوداً في مكان ما في الجوار يوزع الأعطيات للثعابين كل أحد).

في كل مكان ذاع صيت لقمان واشتهر اسمه. فقد استطاع بالأدوية التي صنعها من أدمغة شاه- مار أن يحيي الموتى وطوال سبع سنوات كاملة لم يمت أحد.

كل يوم، كان على إحدى النساء أن تذهب إلى بيت لقمان كي تغسل له وتنظف، ذات يوم وبينما كانت المرأة منحنية على الطست، جاء شاب جميل إليها، وضع يده في جيبها، أخرج مفتاحاً ومضى. حين همت المرأة بالمغادرة، سألتها زوجة لقمان من كان ذلك الشاب، فأجابتها الغسالة:

- إنه ابني وهو أطرش أخرس. أرجوك، اقنعي لي زوجك أن يقبله تلميذاً عنده فأسرار الطبيب ستكون معه في أمان.

وعدتها زوجة لقمان بأن تحاول. وحين عاد زوجها إلى البيت، أقنعته بأن يلبي طلب الغسالة. جاء الشاب فقبل يد الطبيب وأصبح تلميذه.

بعد انقضاء شهر، قال الطبيب لزوجته:

- أيتها الزوجة، أنا على قناعة أن ذلك الشاب ليس أخرس ولا أطرش. وخشية أن تفشى أسراره، حاول لقمان أن يستشيره بكل وسيلة وخطة استطاع التفكير بها لكن الشاب لم يبدُ إلا أطرش أخرس مبطلاً كل المحاولات التي بذلها لقمان لاكتشافه. في الوقت نفسه، كان ينفذ كل ما يعطيه سيده من تعليمات وبكل

دقة وإخلاص. لكن لقمان كان خائفاً، وحاول جهده أن يضمن بقاء الفتى جاهلاً بأسراره.

سبع سنوات ظل الفتى مع لقمان.

ذات يوم كان يعود لقمان رجل من بلاد بعيدة يعاني من آلام لاتحتمل في رأسه. أغلق لقمان الباب عليه وعلى نفسه ومساعده ثم أعطاه شراباً يشربه ففقد الرجل وعيه. أخذ لقمان مشرطه ورفع أعلى جمجمة الرجل فرأى حشرة زاحفة سوداء ذات ثماني أرجل تدب على دماغ الرجل. أمسك لقمان ملقطه ثم بذل كل ما يستطيع من جهد لكن دون أن يستطيع الامساك بذلك المخلوق.

جرب لقمان أدوات أخرى ثم أخفق. فطوال عمره كطبيب لم يعرف حالة كتلك الحالة. حيناً من الزمن ظل مساعده يرقبه وهو يحاول عبثاً، ثم لم يعد يحتمل فنسي أن من المفترض أنه أطرش.

- حمِّ الملقط حتى درجة الاحمرار ثم التقط به ذلك الشيء، صاح أخيراً بسيده.

نظر لقمان إليه متجهماً لكنه فعل ما قال، وشفي الرجل، ثم ما إن وضعت الضمادات في مكانها- حتى ولى المساعد الأدبار واختفى.

ذهب إلى البيت، أخذ ثلاث قدور كبيرة، ملأ إحداها حليباً والأخرى نبيذاً ثم تكور في الثالثة واضعاً قدر الحليب تحته وقدر النبيذ فوقه. والآن، لندعه هناك ولنعد إلى لقمان الحكيم.

بحث الطبيب عن مساعده في كل مكان لكن عبثاً. استخدم سحره وطلاسمه فعلم أن الفتى مختفٍ في مكان ما بين أحمر وأبيض. افترض لقمان أنه بين البحر الأحمر والبحر الأبيض، فاستأجر بحارة كي يفتشوا البحرين وما بينهما من وهاد وجبال، لكن دون أن يجدوا أثراً له. أخيراً ذهب إلى أم الفتى ثم قال:

- لقد تقدمت بي السن، فعمري الآن نيف وأربعة أعوام بعد المائة. بودي أن أكلم ابنك فابعثيه لي وأقسم لن ألحق به أي أذى.

أقنعت الأم ابنها بالخروج من القدر، ثم أخذته إلى لقمان الذي قال له:

- لقد سببت لي الكثير من الإزعاج، لكنني الآن طاعن في السن. وإن مت لن يكن هناك من يعرف أسرار العلاج والطب ولسوف يمحى اسمي من ذاكرة الناس.

قبل الفتى يد سيده، ثم شربا كأساً من النبيذ معاً. ولما كان المساعد لايعرف بعد كيف يعيد الميت إلى الحياة والشيخ إلى صباه قال له لقمان:

- ضع قدراً كبيرة على النار واعطني جرعة من سم أشربها. حين يغلي الماء ألقني فيه ثم غطِّ القدر، بعد أربعين ساعة أخرجني من القدر، لفني بالقطن والصوف وصب قطرات من هذه القارورة في فمي.

نفذ الفتى ما أمره به سيده، لكن حين آن الأوان لسكب القطرات في فمه، ظهر فجأة رئيس الملائكة جبريل ضارباً المساعد على يده اليمنى فلم تسقط سوى قطرة واحدة في فم لقمان. تلك النقطة منحته بعض الحياة فتحرك قليلاً ثم غمغم:

- اسكب! اسكب! اسكب!

ثم لفظ أنفاسه فدفن المساعد سيده مع شاه- مار.

منذئذ فصاعداً، كانت كلمات الميت ترن باستمرار في أذنيه:

- اسكب! اسكب! اسكب!

فعمل على أن يطوف العالم متجولاً هنا وهناك لكن صوت لقمان الحكيم كان يتبعه حيث يذهب. ذات يوم، صدف أن زار بيتاً يقيم فيه أسقف وكاهن وراهبان وأكثر من مائة ضيف. قضى ستة أيام هناك دون أن يرى أحداً يضحك أو يبتسم، فسأل الكاهن:

- أبانا، لماذا كلكم حزانى هكذا؟ إن كان ذلك بسبب مشاكلي ومتاعبي فأنا سأرحل.

- لايابني، ليس هذا بسببك بالتأكيد. بل صاحبة البيت في حالة ولادة والطفل لايولد، إنها تزعق ليل نهار متوجعة متألمة. لقد دعونا الأطباء جميعاً ولم يستطع واحد منهم أن يقدم مساعدة.

- لماذا لم تقل لي ذلك من قبل يا أبانا؟ أنا أستطيع مساعدتها.

ثم مضى إلى مساعدة المرأة، مستخدماً معرفته بمهارات استاذه، فشفيت المرأة ووضعت وليدها. بلا حدود كان شكر العائلة للفتى وامتنانها. جعلوه عراب الطفل، وبنوا له بيتاً رائعاً. وللمرة الأولى مذمات لقمان الحكيم نام المساعد بسلام. لم يكن قد رقد له جفن منذ خمسة وعشرين عاماً، فغرق في سبات عميق أربعاً وعشرين ساعة متصلة، دون أن يرن في أذنيه صوت لقمان الحكيم. لقد صمت أخيراً. بعدئذ عاد إلى أمه التي عقدت قرانه على فتاة جميلة وأقامت له عرساً سبع أيام بسبعة ليالٍ لا أحد يأكل ولا أحد يشرب إلا من عرسه.

عرف المغنون والشعراء أن العريس هو تلميذ لقمان الحكيم. شرعوا يسألون بعضهم بعضاً أحاجي وألغازاً، فقال العريس:

- لدي أحجية لكم، فقال المغنون والشعراء:

- أنت تلميذ لقمان الحكيم، وليس باستطاعتنا أن ننافسك وقد نخسر قيثاراتنا (فقد كانت العادة المتبعة في المباريات بين الشعراء والمغنين أن يسلم الخاسر آلته الموسيقية للرابح).

أنا لاأريد قيثاراتكم ولا أموالكم، أجاب الشاب ثم بدأ يغني:

ما الشيء الذي لايبلله الماء أبداً؟

ما الشيء الذي لايصدأ في التراب أبداً؟

ما الشيء الذي يقصف في السماء؟

ومن ذاك الذي يئن وينوح تحت الأرض؟

عجز المغنون عن حل الأحجية فأعطاهم العريس الجواب :

ظهر البطة الذي يسيل عنه الماء

والذهب الذي لايصيبه الصدأ

والرعد الذي يقصف في السماء

ولقمان الذي ينوح تحت الأرض

**سجلت في أرمينيا التركية، عام ١٩٠٠ م.**

# الساحر

كان ياما كان، في قديم الزمان، كان هناك رجل مريض، ألقى خرجه على كتفه وانطلق راحلاً. وصل إلى نبع ينبجس من صخرة قرب شجرة بلوط باسقة. وحين رأى كم كان عذباً رقراقاً ذلك الماء الذي كانت بضع نساء يملأن جرارهن به، أحس فجأة بعطش شديد. فقال:

- أيتها النساء الطيبات! اتسمحن بشربة ماء أروي بها عطشي؟ فردت النسوة:

- ليس قبل أن تتحول إلى رماد. امض بعيداً!

لكن إحدى النساء أشفقت عليه.

- لماذا لاتعطينه شربة ماء، أيتها الجارات؟ قالت ثم قدمت له جرتها يشرب منها، مضيفة: هناك ركن في بيتنا يمكنك أن تنام فيه، يا أخ، إن أردت أن تستريح.

- لم لا؟ قال الرجل، سآتي.

وهكذا، رافق المرأة إلى البيت. سألها زوجها، حين وصلا: من الرجل؟ فقالت:

- مجرد رجل.. ضيف. فقال زوجها:

- ضعي الطعام.. ودعينا نأكل.

- أنا لاآكل إلا لحم الأطفال، قال الضيف.

ولما كانت رغبة الضيف هي أمر لازب بالنسبة إلى المضيف ولم يكن لدى الزوجين سوى طفل واحد، فقد أخذاه من سريره، ذبحاه، سلقاه، ثم وضعاه أمام زائرهما، بعدئذ، ذهبا إلى الفراش.

في الصباح التالي، سمعا طفلاً يبكي، فقالت الزوجة:

- من تراه ذلك الطفل؟

- أنى لي أن أعلم؟ رد الزوج. لقد كان لدينا طفل واحد وبالأمس قتلناه. بعدئذ ذهبا يفتشان عن مصدر الصوت فوجدا طفلهما يبكي في مهده. أما ضيفهما فقد اختفى دون أثر. بعدئذ عرفا أن زائرهما كان ساحراً. جمع عظام ابنهما وأعاده إلى الحياة ثم رحل.

تابع الساحر رحلته، رأى رجلاً يجمع أغصاناً من دغل، فصاح به:

- أنت، يا أخ، ألا تريد أن تسمن من ذلك؟ فقال الآخر:

- ماذا أفعل إنني رجل فقير.

في الحال قلب الساحر الدغل إلى عرائش عنب وافرة الثمار ثم قال:

- هاك، ياأخ، كل وامرع!

تابع رحلته فرأى رجلاً يطوف هناك باحثاً في أجمة من أشجار غير مثمرة.

- أنت، ياأخ، صاح به، أي تفاح رائع لديك هناك؟

فتحولت الأجمة إلى بستان تفاح.

- اسرح وامرح يا أخ، صاح به، وليمد الله في عمرك!

ثم تابع رحلته. رأى رجلاً يحمل الصخر على ظهره فهتف به:

- أنت يا أخ! أي قطيع حسن من الأغنام لديك هناك! وتحولت الحجارة كلها إلى أغنام، فصاح:

بيده، أعطى الساحر إشارة معينة فتحول الكرم كله إلى شوك وقتاد.

بعدئذ تابع طريقه فوصل إلى البيت الذي أكل فيه الطفل، ولم يكن الزوجان قد نسيا حسن ضيافتهما، فقالا.

- مرحباً بك وأهلا وسهلاً! ما عسانا نفعل؟ إنه ليسرنا كثيراً أن نراك.

الأرض نفسها تحت أقدامنا صارت حريراً قرمزياً وأخضر! أهلا! أهلاً! فقال الساحر:

- انتم أناس طيبون! تديرون بيتكم أحسن إدارة. من الآن فصاعداً، ستظهر لكم كل ليلة، تحت المقعد، أربعمائة قطعة ذهبية ولسوف تثرون غاية الثراء.

ثم غادرهما، شاقاً طريقه من جديد إلى بيته.

**«كافاردي»، حكتها عام ١٩٥٠ فلاحة تدعى غيولي أفاجان من قرية شافار في منطقة مرداكرت، مقاطعة أرض زاخ، كراباغ، وطبعت للمرة الأولى في القسم الخامس، رقم ٦٥.**

# الفتاة التي انقلبت إلى صبي

كان يا ما كان، في في قديم الزمان، كان هناك امرأة متقدمة في السن لها ابنة واحدة. ولما كانت ذريتها الوحيدة فقد كانت العجوز تلبسها لباس الصبيان بحيث يمكنها أن تلعب مع أولاد الجيران.

ذات يوم، ضاعت ابنة الملك، وجدتها ابنة العجوز فأخذتها إلى أمها قائلة:

- لقد وجدت هذه الفتاة الصغيرة. دعينا نحتفظ بها.

واحتفظت العجوز بالبنت.

أمر الملك بأن ينادى في البلاد كلها معلناً ما يلي:

- ابنتي ضاعت. من يجدها يمكنه أن يطلب مني مايشاء.

هذا الإعلان وصل إلى مسامع العجوز فأعلمت الملك أنه ينبغي أن تكون ابنته من تعيش معها. امتطى أحد وزراء الملك فرساً جميلة تدعى لوليزار[1] وجاء إلى بيت العجوز لإحضار الأميرة. رجعت ابنة العجُوز معهما، وعلى الطريق، همست لوليزار- لها قائلة:

- حين يسألك الملك أن تطلبي وتتمني، قولي له إنك ترغبين في أن تمتلكيني فقط ولا شيء آخر.

---

١- لوليزار: بالفارسية، ذات الوجه اللؤلؤي

دخلت الفتاة إلى حضرة الملك مع ابنته، فعانق هذه ثم التفت إلى ابنة العجوز قائلاً:

- اطلبي وتمني. . ولسوف تنالين ما تتمنين. فقالت الفتاة:

- أطال الله عمرك يا جلالة الملك. كل ما أتمناه أن تكون لوليزار- لي.

- لوليزار تساوي مملكتي كلها، قال الملك، إن أعطيتك إياها فمن الأفضل أن أعطيك ابنتي أيضاً!

وهكذا فعل.

سبعة أيام بسبع ليال دام عرس ابنة الملك، ثم لم يمر طويل وقت حتى اكتشفت الأميرة أن زوجها أنثى مثلها فجرت إلى أمها الملكة صارخة:

- اللعنة عليك وعلى مملكتك! تزوجين ابنتك لأنثى! إنه أنثى مثلما أنا أنثى! فماذا أفعل؟

أخبرت الملكة الملك بالأمر فقال جلالته:

- ماذا نفعل؟! إن قطعنا رأسه/ رأسها، لن يفيد ذلك كثيراً، وإن لم نفعل ستعيش بنتنا تعيسة بائسة. ليس هناك من حل، إلا أن نبعثه إلى مكان بعيد لا يعود منه أبداً.

بعدئذ، دعا صهره قائلاً:

- يابني، عليك أن تذهب وتحضر لي أخا لوليزار.

نهض «الزوج»، وذهب إلى الاسطبل ليجد لوليزار ثم انفجر بالبكاء.

لماذا تبكين يا فتاتي؟ قالت الفرس، فانتحبت الفتاة باكية أكثر:

- لقد أمرني الملك أن أجد أخاك وأن أعود به إلى هنا، كيف تراني أفعل ذلك؟ فقالت لوليزار:



- اطلبي من الملك دناً من النبيذ المعتق وجزة من الصوف. بعدئذ نرحل معاً ونجد أخي.

نفذت الفتاة تعليماتها، ثم أخرجت لوليزار من الاسطبل امتطتها وانطلقت بعيداً.

أخيراً وصلت إلى البحر. وغير بعيد عن الشاطىء كانت تقوم بركة من رخام.

- اذهبي إلى تلك البركة، قالت الفرس، فرغي الحوض، سدي المجرى بجزة الصوف واملئي الحوض نبيذاً عوضاً عن الماء. بعدئذ اختبئي. سيظهر أخي خارجاً من البحر، يجرع النبيذ بدلاً من الماء فيصاب بالخدر، حينذاك يجب أن تندفعي إليه وتثبي إلى ظهره. سيعدو باتجاه البحر، لكن عليك أن تهتفي: «و- و- ه! أختك تناديك!». ولسوف يستدير ويتجه صوبي!

فعلت الفتاة ما قالت لها لوليزار. خرج حصان البحر من بين الأمواج. استنشق الهواء، وشرب النبيذ. وحين أصابه الخدر، ظهرت الفتاة من مخبئها وثبت إلى ظهره، فعدا الحصان هائجاً باتجاه البحر لكن الفتاة صاحت:

«أو.. و... ه! و.. و.. .ه! اختك تناديك!» وثبت لوليزار عالياً فالتحق بها أخوها وعادا بالفتاة إلى القصر حيث قدمت هذه أخا لوليزار إلى الملك.

حين رأت الأميرة أن «زوجها» عاد. اشتعلت غضباً صائحة:

- عسى أن تهلك أنت ومملكتك !! خلصني من تلك الفتاة!

استدعى الملك أمين سره قائلاً:

- هـ - هو - هي.. عادت! فماذا ينبغي أن نفعل كي نتخلص منه.. منها إلى الأبد؟

- ابعث بها إلى بيت العفاريت، يا سيدي! دعها تجبي لنا ضرائب السنوات السبع المستحقة عليهم. هناك لن تتاح لها الفرصة للنجاة منهم!

استدعى الملك صهره قائلاً له:

- يابني! العفاريت مدينة لنا بضرائب سبع سنوات. اذهب واجمعها لي.

نهضت الفتاة قاصدة لوليزار في الاسطبل حيث انفجرت هناك بالبكاء، قائلة:

- لوليزار- أنا بين يديك مثلما أنت بين يدي الله. لقد طلب مني الملك أن أذهب إلى بيت العفاريت أجبي له الضرائب المستحقة له عن سبع سنوات ماضيات. فقالت لوليزار:

- لاتبكي، ولاتخافي. سنجبيها له.

امتطت الفتاة ظهر فرسها ثم جرت مبتعدة. أخيراً وصلت إلى البوابات الرخامية البيضاء الضخمة لبيت العفاريت. كانت البوابات مغلقة باحكام، فقالت الفرس:

- اربطي البوابة الرخامية بذيلي. سأسحبها إلى أن تفتح. حينذاك، يمكنك أن تدخلي وتأتي بالضرائب.

ربطت الفتاة ذيل الفرس بالبوابة الرخامية، سحبت لوليزار البوابة ثم شدت وشدت إلى أن تطاير الغبار متجمعاً كالسحاب. أخيراً انفتحت البوابة فانزلقت داخلة لتجد نفسها فجأة ووجهاً لوجه أمام أربعين عفريتاً.

- آها! قهقهت العفاريت ضاحكة، لقد جاء لنا عشاؤنا بنفسه وعلى قدميه!! فقالت الفتاة:

- لا أدري كيف يمكنكم أن تجلسوا هنا على هذا النحو، والملك على وشك أن يصادر كل الرخام في مقلعكم عوضاً عن الضرائب المستحقة عليكم عن سبع

سنوات؟ اندفع العفاريت خارجين لتفتيش مقلعهم. بسرعة تطلعت الفتاة حولها فرأت متأخرات الضرائب عن السنوات السبع في كيس معلق على عود، انتزعته من العمود، فكت لوليزار، ووثبت إلى صهوتها ثم عدت بها مبتعدة قبل أن يتاح الوقت للعفاريت لأن يفيقوا من ذهولهم. عادت الفرس وفارستها إلى القصر. حيث سلمت الفتاة الملك مستحقات السنوات السبع من الضرائب.

حين رأت الأميرة أن «زوجها» عاد مرة ثانية، غضبت وهاجت وماجت وفي الحال أسرعت إلى والدها.

- لماذا لاتقضي على تلك الفتاة؟ سألته مغضبة.

ومرة ثانية استدعى الملك أمين سره قائلاً له:

- لقد نجت من قبضة العفاريت، فما عسانا نفعل للتخلص منها إلى الأبد؟

- ياسيدي، قال أمين السر، كان لدى جدك، ذات مرة، سبحة غالية الثمن سرقها العفاريت وأهدوها إلى أمهم. أرسل الفتاة كي تعود بها، وهذه المرة لن يكون باستطاعتها الفرار من قبضة العفريتة - الأم!

استدعى الملك «صهره» ثم قال:

- يابني! اذهب وعد بسبحة جدي التي هي الآن في قبضة العفريتة- الأم نهضت الفتاة، ذهبت إلى لوليزار في الاسطبل وانفجرت باكية فسألتها لوليزار:

- لماذا تبكين يا فتاتي؟

- لقد أمرني الملك أن أجلب سبحة جده من العفريتة- الأم، قالت ناشجة. فكيف أستطيع ذلك؟

- لاتقلقي يافتاتي، قالت الفرس، سنجلب السبحة.

امتطت الفتاة صهوة فرسها وعدت بها مسرعة إلى أن وصلت أخيراً إلى القلعة التي كانت مقر أم العفاريت.

كانت القلعة قد شيدت على قمة جبل عال تطل على واد شديد الغور، فقالت لوليزار:

- حين تدخلين قلعة العفريتة الأم، ستجدينها نائمة وظهرها مستند إلى عمود. السبحة معلقة على ذلك العمود نفسه. عند الدقة الأولى من كل ساعة، تسقط السبحة إلى يدها فتبدأ بعد حباتها. حين ترينها على وشك السقوط في يدها، أخفيها قبل أن تلمس يدها، اندفعي بها خارجاً واقفزي مباشرة إلى الوادي الشديد الغور، سأكون بانتظارك على الطريق في الأسفل ولسوف أتلقاك بظهري.

صعدت الفتاة إلى القلعة، عبرت البوابة الرئيسية. وجدت أم العفاريت نائمة مستندة بظهرها إلى العمود الذي حكت عنه لوليزار واختبأت خلفه. دقت الساعة، فبدأت السبحة بالسقوط إلى يد العفريتة الأم. اندفعت الفتاة كالسهم، أمسكت بالسبحة وهي تسقط، ثم أسرعت خارجة من القلعة، قافزة مباشرة من حافة الجدار إلى الوادي العميق. شبت لوليزار إلى الأعلى قاطعة نصف الطريق في الهواء، متلقية الفتاة في سرجها، أما أم العفاريت فقد هبت، بعد أن أيقظتها الضجة. بلمحة عين أدركت أن سبحتها فقدت وأن من المستحيل اللحاق بالفارس الذي كانت فرسه تعدو في تلك اللحظة بسرعة الريح. عملت جهدها باحثة عن أفظع لعنة تصبها على رأس ذلك الفارس، وحين وجدتها صاحت:

- لعنتي عليك. إن كنت رجلاً فانقلب الآن إلى امرأة، وإن كنت امرأة انقلب إلى رجل.

وهكذا بلمحة عين تحولت الفتاة إلى فتى في عز صباه.

عادت لوليزا وفارسها إلى القصر، حيث قدم الفتى إلى الملك سبحة جده التي فقدت منذ زمن طويل ثم مضى لإلقاء التحية على أميرته.

هذه المرة، جاءت الأميرة إلى أبيها لكنها لم تكن غاضبة.

- بعد كل شيء، يا أبي، قالت الأميرة، وجدت أن زوجي رجل ولن أبدله برجل آخر لذلك أرجوك أن تكف عن إرساله في مهام خطيرة!

أعطى الملك ابنته وزوجها مدينة غنية يحكمانها بنفسهما وعاشوا جميعاً بنعيم وسعادة، يأكلون ويشربون ويفرحون، سعداء هانئين.

ثلاث تفاحات سقطت من السماء: تفاحة للراوي، وأخرى للسامع، وثالثة لمن يعير انتباهاً للحكاية.

**«تغا دارزوغ أخشيكي»، رواها عام ١٩١٣ الطحان الأمي أفيتيس نزاريان من قرية أوشاكان، مقاطعة أيرارات، قسم ١ رقم ١٢.**

# قندق والمذؤوبة

كان يا ما كان، في قديم الزمان. كان هناك رجل وزوجته ولديهما سبع بنات. ذات يوم خرج الزوج إلى الحقول يحرث الأرض، فقالت الزوجة لنفسها وقد صارت وحيدة:

- ماعساي أفعل بهؤلاء البنات جميعاً؟ تباً لهن من مصدر إزعاج! سأشعل التنور وأصفهن جميعاً في داخله حتى يحترقن كلهن!

وهكذا، أشعلت النار وألقت بناتها جميعاً في التنور الملتهب المحمر- كلهن ما عدا- اللهم- ابنتها الصغرى قندق التي زحفت إلى ما وراء التنور واختبأت هناك فنجت.

حين تحولن جميعاً إلى رماد أحست الزوجة بالقلق والاضراب فقالت:

- يا لله! أنا لم أبق واحدة فقط علها تأخذ لزوجي غداءه! فجاء صوت قندق خلف التنور قائلة:

- ياأمي العزيزة، أنا سآخذ لأبي غداءه.

وهكذا، صرت أم قندق لزوجها الغداء، أعطته إلى ابنتها الصغيرة، وأرسلتها به إلى الحقل. وجدت قندق الفلاحين فأعطت أباها غداءه.

- اذهبي، تمشي يا طفلتي، قال أبوها، لكن حذار أن تأكلي تفاحاً من شجرة التفاح تلك.

مشت قندق إلى طرف الحقل، لكن ما إن وقع ناظراها على التفاح الأحمر الكبير اللامع يتدلى من أغصان الشجرة حتى نسيت كل تحذير وحذر. قطفت إحدى التفاحات وأكلتها.

في تلك اللحظة بالذات ظهرت عجوز وهي تعرج قادمة ثم قالت لقندق:

- اعطيني تفاحة يا عزيزتي.

لقد كانت ممسوخة ذئبة وكانت عمياء، وتأكل لحم البشر.

- اقتربي، قالت قندق، سأقطف لك واحدة.

- إنني عمياء ولا أستطيع الرؤية، قالت العجوز، بإمكانك أن تأتي أنت هنا وتضعيها في فمي.

قطفت الفتاة الصغيرة تفاحة ثم مضت إلى المذؤوبة تضعها في فمها، فأمسكت المذؤوبة بها. عبأتها في كيس، شدت رباطاً في رأسه ثم ألقته على كتفها ومضت تعرج باتجاه بيتها. في الطريق صاحت قندق طالبة إليها أن تدعها تخرج لحظة واحدة لقضاء حاجتها. أنزلت المذؤوبة الكيس عن ظهرها إلى الأرض وتركت قندق تخرج. بسرعة، ملأت الفتاة الكيس بالحجارة ثم فرت. ولما كانت المذؤوبة عمياء، لم يكن باستطاعتها أن ترى ما فعلت قندق، و حين ألقت الكيس على كتفها مرة ثانية غمغمت لنفسها.

- قندق يا طفلتي! كم أصبحت ثقيلة!!

لكن حين وصلت إلى البيت وفكت رباط الكيس وجدت أنه مليء بالحجارة. في الحال، عادت أدراجها بحثاً عن قندق. وجدتها فأمسكت بها وأرجعتها إلى الكيس ومن جديد عادت تعرج باتجاه البيت.

في الطريق نادتها قندق طالبة إليها أن تسمح لها بالخروج كي تمدد ساقها قليلاً. أنزلت المذؤوبة الكيس على الأرض وتركت قندق تخرج. بسرعة، ملأت الفتاة الكيس بالثلج ثم فرت بعيداً. ألقت المذؤوبة الكيس على كتفها وتابعت مسيرها فبدأ الثلج يذوب.

- قندق يا طفلتي، غمغمت المذؤوبة، إنك لتبللينني!

حين وصلت إلى البيت وأفرغت الكيس كان كل ماوجدته كتلة من الثلج الذائب. عادت للبحث عن قندق، وجدتها فأمسكت بها وأعادتها إلى الكيس ثم شرعت تعرج من جديد باتجاه البيت. في الطريق، وجدت قندق حجة أخرى كي تخرج من الكيس لحظة من الزمن بادعائها أنها تكاد تختنق وأنها بحاجة إلى الهواء. حينذاك، ملأت الكيس بالشوك، وفرت بعيداً. ألقت المذؤوبة الكيس على كتفها وتابعت سيرها من جديد. لكن سرعان ما بدأ الشوك يخزها عبر الكيس فغمغمت:

- قندق يا طفلتي! لديك مسلة تخزني في ظهري!!

وحين وصلت إلى البيت وأفرغت الكيس، كان كل ماوجدته حزمة من الشوك. عادت مرة ثانية تبحث عن قندق، وجدتها وأمسكت بها ثم أعادتها إلى الكيس وهذه المرة، حين طلبت إليها قندق أن تدعها تخرج، لم تعرها انتباهاً، بل سارت مباشرة إلى بيتها. هنا أعطت التعليمات إلى ابنتها أن تقتل قندق وأن تشعل النار في الموقد وتطهوها للعشاء. أشعلت البنت الموقد وأعدت قدر الماء ثم همت بقطع عنق الفتاة الصغيرة، حين اختطفت قندق السكين من يدها وقتلتها بدلاً من أن تقتلها ابنة المذؤوبة. وضعت قندق جسد الابنة في القدر، أضافت حفنة من الأرز ثم تسلقت صاعدة إلى عارضة السقف الخشبية لترى ما يحدث.

في المساء، عادت المذؤوبة إلى البيت فوجدت القدر تغلي على الموقد وكل شيء معد للعشاء فبدأت تغني:

أوه! لذيذ لحم قندق!

لذيذ لحم قندق!

لكن في اللحظة نفسها جاء صوت قندق من العارضة الخشبية:

أوه! لذيذ لحم الابنة!

لذيذ لحم الابنة!

فوجئت المذؤوبة العجوز كل المفاجأة، ثم قالت:

- قندق يا طفلتي، كيف وصلت إلى هناك! فقالت الفتاة:

- كومي بعض الحطب واصعدي خلفي!

كومت المذؤوبة بعض الحطب إلى أن وصل إلى السقف ثم بدأت تتسلق باتجاه قندق، لكن لما لم يكن باستطاعتها أن ترى أمامها فقد انقلبت إلى الأسفل وآذت ظهرها.

- قندق يا بنتي! كيف صعدت إلى هناك؟

- كومي أمشاط الصوف واحداً فوق الآخر إلى أن تصلي إلي، قالت الفتاة. كومت المذؤوبة الأمشاط المعدنية حتى السقف وبدأت تتسلق لكن الأسنان الحادة انغرست في قدميها ووقعت أرضاً من جديد.

- قندق يا بنتي! كيف صعدت إلى هناك؟

- اعملي كومة من أكياس الملح واصعدي عليها إلي.

عملت المذؤوبة كومة من أكياس الملح وبدأت تتسلق لكن الملح دخل في جروح قدميها الكثيرة فماتت من شدة آلامها.



حينذاك نزلت قندق عن عارضة السقف الخشبية ومضت إلى المذؤوبين الآخرين. أخبرتهم أن المذؤوبة العجوز قد ماتت فجاؤوا واستولوا على ممتلكاتها جميعاً.

**مرداجيلي هكياثي، قصة المذؤوبة. رويت في فغارشبات، ١٨٧٦، هوية الراوي مجهولة، طبعت لأول مرة في القسم الثالث، رقم ٤٨.**

# بديكان وخان بوغو

يا ما كـان ويامـا لـم يكـن (وليس هنـاك حـسن غيـر اللـه) كـان هنـاك ملك له أربعون ولداً حالماً يبلغ واحدهم سن الرشد يرسله إلى بلاد بعيدة كي يقوم بأعمال شرف وشجاعة ويجد له فتاة مناسبة يتزوجها. مع بداية هذه القصة كان تسعة وثلاثون من أولاده قد تزوجوا وانتهى أمرهم، لكن لايعلم إلا الله كم فعلوا من مآثر تدعو للفخار أو أنهم لم يفعلوا شيئاً على الإطلاق. على أية حال، كان قد جاء دور الابن الأصغر وكان اسمه بديكان. أعطاه والده، الملك، سيفاً وقوساً ونشاباً، كما زوده بمال وأتباع يساعدونه في مهمته، و بعد أن دعا له قائلاً «لينصر الله قضيتك» أرسله في طريقه.

قطع بديكان كثيراً من البلدان بطولها وعرضها. رأى مملكة الظلام ومملكة النور. كذلك ياجوج وماجوج والشيطان أزنافور والإنسان والوحش- كما خاض المعارك مع هؤلاء جميعاً، تغلب عليهم وشق طريقه قدماً، لكن في النهاية لم يبق من أتباعه أحد، ما له كله نفق، وحيداً تماماً كان حين وصل أخيراً إلى قصر رائع لم ير نظيراً له في الدنيا كلها، قصر بني في الأيام الخوالي التي امحت حتى من ذاكرة الإنسان، وم بني؟ من كتل صلدة ضخمة من الحديد والحجارة وعلى نحو يعجز عنه الوصف. تجول بديكان هنا وهناك حول الأسوار، استرق النظر عبر البوابة والنوافذ لكنه لم ير امرأة ولا خادمة، رجلاً ولا بهيمة.

- يا لله! أي مكان هذا الذي جئت إليه؟ قال مخاطباً نفسه.

بعدئذ انتظر متسكعاً هنا وهناك إلى أن حل الظلام، فرأى فجأة شخصاً قادماً. لقد كان عملاقاً ضخماً، درعه من الفولاذ، وقبعته وحذاؤه من البرونز، قوسه ونشابه من الحديد المطاوع، وحيثما وطأ بقدمه الأرض، كانت الأرض ترتجف وتهتز.

توقف العملاق، استنشق الهواء ثم قال:

- إنسان! هناك رائحة إنسان! عجباً! أقضي النهار كله بحثاً عن صيد في الجبال والطريدة عند بابي. أين أنت؟ من أنت؟ تعال هنا كي أستطيع رؤيتك أو سحقتك كذرات التراب بين يدي!

فما عساه يفعل بديكان؟ بلا سيف أو قوس يمكن أن يؤثر في ذلك الوحش، تقدم إلى أن وقف بين يدي العملاق.

- من أنت، سأله العملاق، كي تتجرأ وتدخل هذه المنطقة؟ ألم تسمع باسم خان بوغو؟

- لقدسمعت بك، أجاب بديكان، وذلك هو سبب مجيئي لرؤيتك. اسمي بديكان ولقد جبت العالم. قاتلت العفاريت والتنانين وهزمتها، وها قد جئت كي أقاتل خان بوغو وأهزمه.

حدق خان بوغو إلى وجه بديكان ثم نخر فوجد بديكان نفسه وقد صار على بعد ميل.

- ارجع بديكان، ناداه العملاق، أنت فتى شجاع! وإن شئت حافظت عليك. جيء بسيفك وقوسك ونشابك واخدمني... هي لن تسبب لي أي أذى لكن قد تكون مفيدة في الصيد والقنص.

وافق بديكان على ذلك، وبدأ الإقامة مع العملاق في قصره.

ذات يوم قال خان بوغو لبديكان:

- لابد أنك لاحظت أنني لا أستطيع تحمل الألم أو الموت. لكن ثمة ألم في قلبي. فملك الشرق لديه ابنة لانظير لها على وجه الأرض. إن أحضرتها لي هنا، قل ما تريد ولسوف تناله. هاك حصاناً، مالاً وسلاحاً. خذ ما تريد واذهب.

عاهده بديكان على العودة ثم انطلق إلى المدينة التي تعيش فيها الفتاة. لبس ملابس محلية وتعلم لغة البلاد ووجد عملاً مع جنائني ثم بدأ العمل بجوار قصر الملك. ذات يوم، كانت ابنة الملك تنظر من شباكها فرأت أنه حين يترك بديكان وحيداً يرتدي أبهى الحلل ويستعرض نفسه غادياً رائحاً بكثير من الفخر والتيه، إذن، لابد أنه أعظم بكثير من جنائني من عامة الناس.

حسن! لقد سلب بديكان لب الأميرة وامتلك قلبها فبدأت تحلم به كما وقع بديكان في غرامها.

لم تتردد الفتاة طويلاً، إذ سرعان ما بعثت بإحدى خادماتها تعلم بديكان بحبها له. فأخبرها بدوره أنه ابن ملك وأنه قام بكثير من الفعال العظيمة وأن شهرتها هي التي جاءت به إليها، ثم ما إن رآها حتى وقع في هواها وهو ينتظر أمرها.

كانت المدينة محصنة أشد تحصين وكان أهلها، ذكوراً ونساء، أقوياء محاربين فهم يتوقعون كل يوم هجوماً من خان بوغو. لهذا، رتبت الأميرة الأمر بحيث تخرج خارج المدينة إلى أن تصل إلى ضفاف البحيرة، ومن هناك، يمكن لبديكان إذا ما كان رجلاً أن يرحل بها بعيداً».

وهكذا، غادرت الأميرة المدينة مع حاشية من أربعين وصيفة. فيما أسرع بديكان، امتطى صهوة جواده وانطلق مسرعاً خفيفاً كالجن، التقط الأميرة، أردفها وراءه على السرج وطار بعيداً كأنه عقاب. الحاشية كلها وقفت فاغرة الأفواه جاحظة الأعين حيناً من الزمن، أفاقوا بعده من ذهولهم وعادوا مسرعين إلى المدينة ينقلون الخبر إلى الملك. قفز الملك ورعيته إلى ظهور خيولهم ثم أطلقوا لها الأعنة في إثر بديكان. في ذلك الوقت، كان بديكان قد أخفى الأميرة خلف شجرة دلب،

عائداً أدراجه للقاء مطارديه. التقى الفريقان فأعمل بديكان فيهم السيف إلى أن قضى عليهم جميعاً وغدت ساحة المعركة ملأى بالجثث وقد تكومت بعضها فوق البعض الآخر، بعدئذ رجع، أردف الفتاة وراءه على الحصان واندفع قدماً. وصل إلى البحر، سبح على ظهر الحصان إلى الشاطىء الآخر فرأى عن بعد البيت المحاط بالحديقة والسراي التي يقيم فيها خان بوغو.

- بديكان، روحي فداك، قالت الأميرة، لقد ركبنا مسافة طويلة دون أن تقول لي كلمة واحدة تبين لي فيها أنك تحبني. قل لي الحقيقة كرمى لله. أمن أجل نفسك خطفتني وجئت بي؟

- لقد حلفتني بالله، لهذا يجب أن أقول لك الحقيقة، قال بديكان، لقد خطفتك من أجل خان بوغو وقد عاهدته على ذلك.

- كم سبق لخان بوغو أن حاول وحاول، صاحت الأميرة، لكنه لم يستطع أسري قط، ولم يكن بامكانك أنت نفسك أن تفلح في ذلك، سواء بالقوة أم بالحيلة لو لم أرغب أنا في ذلك، ليت نساء الأرض جميعاً يترملن لأنهن إماء تستعبدهن قلوبهن! لقد جئت كي أكون زوجتك فإن لم أستطع ذلك أغرقت نفسي في البحر أو ألقيت بنفسي من على صخرة فغدوت طعاماً للأسماك أو الجوارح.

ثم قامت بكثير من التقريع والتوبيخ لبديكان لاعنة الرجال ذوي القلوب الحجرية والكلام المعسول الخادع كما بدأت تتخذ استعداداتها لالقاء نفسها في البحر. تأثر بديكان وتحركت مشاعره فدعا الله أن يساعدهما علهما يجدان طريقة يتحرران بها من خان بوغو ويتزوجان.

بعدئذ جاء خان بوغو لملاقاتهما معرباً عن شكره وامتنانه لبديكان، مسروراً غاية السرور أن يرى معشوقته الأميرة، طالباً أن تنتقل إلى البيت- الحديقة معاملاً إياها بكل رقة ولطف خشية أن يصدمها مظهره وينفرها فتلحق بنفسها الأذى والهلاك.

- هل أنت على ما يرام؟ قولي لي ما يرغب به قلبك أحقق لك. قال للأميرة.

- أشكرك. أنا بخير. وأنت كل شيء بالنسبة إلي. أجابت الفتاة، لكن أمي وأبي جعلاني أقسم عهداً ألا أتخذ لي زوجاً قبل سبع سنوات وإلا صبا علي لعنتهما وحرماني من ثمار عمل والدي وحليب أمي، فهل تقبل ألا تتزوجني قبل أن تنتهي السنوات السبع؟

بكل سرور، قال خان بوغو. بما أنك في يدي، لن أصبر عليك سبع سنين وحسب بل سبعاً وأربعين.

وهكذا، عقدا بينهما ذلك الاتفاق، مقررين: أن على بديكان أن يبقى معهما وأن يكون شاهد زفافهما يوم العرس.

حيناً من الزمن، سارت الأمور على ما يرام وفق ذلك الترتيب، لكن الأميرة وبديكان لم يكونا مرتاحين. فإن هما أرادا قتل خان بوغو، فالسيف والنشاب لايؤثران فيه، وإن فرا منه يمكنه أن يلحق بهما وحينذاك لن ينجوا من انتقامه.

ذات يوم، كان خان بوغو يريح رأسه في حجر الأميرة، يحادثها وتحادثه.

- لماذا تعيش بمفردك وحيداً؟ قالت الفتاة، وكيف تتدبر أمرك كي تبقى على قيد الحياة حين تنهمر على رأسك السهام والسيوف كزخات المطر؟ أين تسكن روحك؟ إن لم تخبرني، علمت أنك لاتحبني. وإن كنت لاتحبني قل ذلك، فلن يكون ثمة داع لأن أعيش.

كذلك قالت أشياء كثيرة أخرى وبكثير من المكر والدهاء إلى حد أن خان بوغو اقتنع بأن يفشي لها سره قائلاً:

- على بعد سبعة أيام سفر من قصري، ثمة جبل أبيض، على ذلك الجبل يقيم ثور أبيض لايقهر أبداً، فما من إنسان أو وحش يمكنه الاقتراب منه. سبعة أيام يظل دون ماء وفي اليوم السابع يصعد إلى ذروة الجبل الأبيض. هناك، يوجد نبع ماء أبيض يتدفق عبر سبعة ميازيب من الرخام الأبيض. يشرب الثور الأبيض من كل ميزاب من الميازيب البيضاء السبعة ثم ينسحب سبعة أيام. في جوف الثور الأبيض، يقيم ثعلب أبيض وفي جوف الثعلب الأبيض ثمة علبة من أمهات

اللآلىء. في تلك العلبة، سبعة عصافير بيضاء. إنها روحي بقواي السرية السبع. الثور الأبيض لايمكن قهره والثعلب الأبيض لايمكن الامساك به والعلبة البيضاء لايمكن فتحها، والعصافير البيضاء لاتطالها يد. لهذا، أظل أنا قوياً لا أقهر خالداً لا أموت، ذلك لأنه إذا ما ذبح الثور فر الثعلب وإذا ما أمسك بالثعلب لاتنفتح العلبة وإذا ما فتحت طارت العصافير هاربة.

لم ينقض وقت طويل حتى روت الأميرة لبديكان قصة خان بوغو وأفشت له سره قائلة:

- إن كنت رجلاً، افعل ما ينبغي أن تفعله فقد أديت دوري.

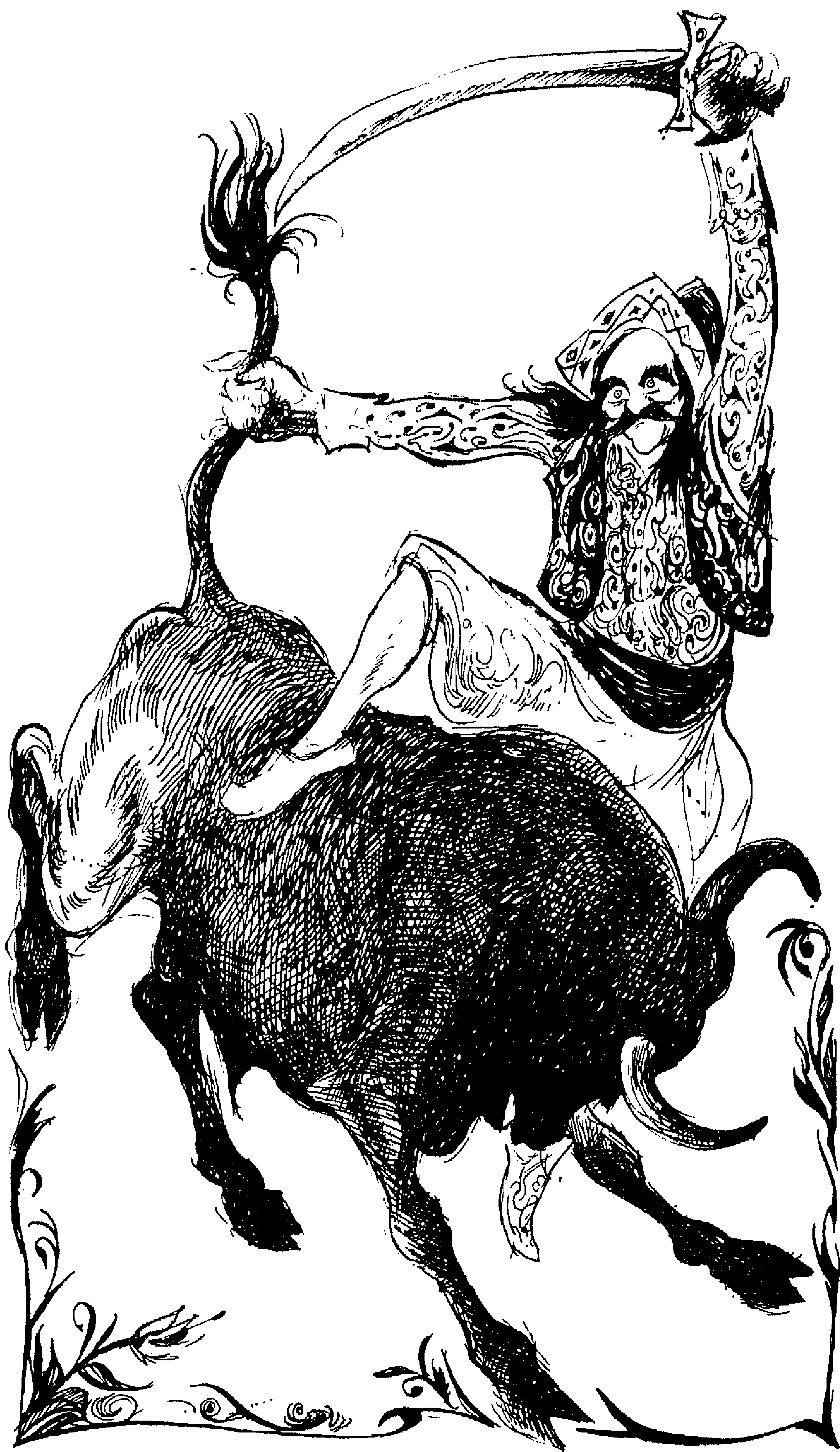
بعد بضعة أيام، طلب بديكان من خان بوغو أن يسمح له بأخذ حصانه الناري الأزرق بحيث يطوف في بعض الأماكن البعيدة ثم يعود. سمح له خان بوغو فانطلق بديكان. وعلى الفور مضى إلى الدراويش والسحرة ثم سألهم:

- كيف يمكن قهر رجل قوي لايقهر، حتى النار والحديد لايؤثران فيه؟ وكيف يمكن ترويض حيوان لايغلب ولايروض؟

- الرجل القوي تقهره المرأة والوحش يغلبه النبيذ أجاب الدراويش والسحرة.

أخذ بديكان بغلاً حمله سبعة دنان من الخمر المعتقة مدة سبع سنين ومضى إلى الجبل الأبيض حيث أفرغها في الغدير. جاء الثور الأبيض إلى الغدير، شم رائحة الخمرة فقفز عالياً، ربما أعلى من سبع أشجار من الحور خائراً خواراً شديداً، ثم علا مبتعداً في اليوم التالي، عاد مرة ثانية وقد أنهكه الظمأ، فما تراه يفعل سوى أن يشرب الخمرة؟ وهكذا شرب، وعاد يترنح إلى مخبئه حيث استغرق في سبات عميق. إلى هناك تبعه بديكان، جرد سيفه، و قطع رأسه.

في تلك اللحظة كان خان بوغو قد خرج للصيد، وحين سقط رأس الثور، شعر برأسه يهتز وبجسده كله يرتجف فصاح ملء صوته:



- آخ ! ! قد مات الثور الأبيض. الأميرة أفشت سري لبديكان أو لخاطب آخر. إنني أموت، لكنني سأقتلها قبل أن أموت. وإذا لم أنلها أنا لن ينالها أحد غيري. ثم جرى ثائراً يرغي ويزبد إلى القصر.

في تلك اللحظة كان بديكان قد فتح جوف الثور وأمسك بالثعلب من ذيله قبل أن تتاح له فرصة للفرار، قطع رأس الثعلب فبدأ الدم يتدفق من أنف خان بوغو. فتش بديكان عن العلبة من أمهات اللآلىء وكسر قفلها، فأحس بديكان بطعم الدم في فمه لكنه تابع مسرعاً إلى البيت- الحديقة. رأته الأميرة فصعقت خوفاً وهلعاً لكنها تدبرت أمرها وفرت إلى السطح. لقد أدركت أن العملاق لن يدعها على قيد الحياة، فاستعدت كي تلقي بنفسها من السطح.

خنق بديكان عصفورين من العصافير البيضاء فخر خان بوغو على ركبتيه. خنق بديكان عصفورين أبيضين آخرين فسرى الخدر والخور في ذراعي خان بوغو.

بعد ذلك، خنق بديكان عصفورين إضافيين فانفجر قلب خان بوغو وكبده.

أمسك بديكان بالعصفور السابع من جناحه ثم معسه تحت حجر، في تلك اللحظة بالذات سقط خان بوغو على الأرض وقد انفجرت جمجمته وخرج دماغه على صخرة. فيما انطلق عمود من دخان أسود من فم العملاق ومنخريه وراح يتدحرج على الأرض إلى أن سكن أخيراً جثة هامدة.

على الحصان الناري، أسرع بديكان عائداً. نزلت الأميرة عن سطح البيت- الحديقة فتعانقا وهما يتبادلان التهاني، وطبقاً لمشيئة الله تزوجا وعاشا بسعادة ونعيم طويلاً بعد ذلك.

**سجلت في أرمينيا التركية ونشرت للمرة الأولى في كتاب غ. سرفانتيانتس «هاموف هوتوف».**

# راعي الخنازير الشجاع

يا ما كان وياما لم يكن، في قديم الزمان كان هنالك ملك ذو بنية قوية للغاية يهوى الصيد كثيراً. ذات يوم وبعد أن تجول في الغابة ساعات متصلة وقع فجأة على طائر يجثم على غصن ويشد وللشمس أروع لحن سمعته أذنان. همساً همس الملك أوامره لوزيره قائلاً:

- جد طريقة للإمساك به حيا، فقتله خسارة كبيرة.

وهكذا، نصب الوزير شركاً، أمسكه وعاد به إلى القصر فأمره الملك:

- اصنع له قفصاً زجاجياً وضعه فيه بحيث يمكن لكل من شاء أن يأتي ويراه. وهكذا بنوا له غرفة من زجاج، وضعوه داخلها وصار كل من في البلاد يأتي لرؤيته وكل من يراه يندهش ويسر.

لم يكن للملك سوى صبي واحد، حين بلغ سن الثالثة عشرة، أخذ قوسه ونشابه وخرج للصيد والقنص. ذات يوم أطلق سهماً فكسر أحد ألواح زجاج القفص وسقط عند قائمتي الطائر.

ذهب الأمير إلى الطائر طالباً إليه أن يعيد له سهمه. فقال الطائر:

- اذهب وائتني بالمفتاح الذي يحتفظ به والدك تحت وسادته أعيد لك سهمك فتعيد لي حريتي. لقد سئمت الأسر، وبمساعدتك اللطيفة يمكن أن ينتهي الآن.

- سيقتلني والدي، قال الصبي، فقال الطائر:

- لا ، لن يقتلك والدك فأنت ابنه الوحيد .

وهكذا، ذهب الصبي ، أحضر المفتاح ، وفتح باب القفص فقال له الطائر :

- إن أساء والدك معاملتك ، تعال إلي . ستجدني قرب الينبوع وسط الغابة . قال ذلك ثم طار بعيداً .

حالما اكتشف الملك أن ابنه أفلت الطائر ، غضب وثار هادراً :

- اقطعوا رأسه ! فقالوا :

- إنه ابنك الوحيد . فما معنى قتله من أجل طائر ؟ انفهِ ، اطرده من بيتك ودعه يذهب حيثما يشاء .

استدعى الملك ابن وزيره ، أعطاه حفنة من النقود لتغطية نفقات الرحلة ثم قال :

- خذ هذه وخذ ابني معك . إن قتلته ستعرف كيف تقتله ، وإن تركته حياً ستعرف لماذا . الأمر متروك لحنكتك . لكن ينبغي ألا يطأ بقدمه أرضي أبداً .

نهض ابن الوزير وابن الملك وذهبا . كم مشيا لا يعلم إلا الله ، لكنهما مشيا إلى أن وصلا إلى غابة .

- سأقتلك هنا ، قال ابن الوزير فانفجر ابن الملك بالبكاء راجياً إياه ألا يقتله .

- إن أعطيتني شريطة ذراعك الذهبية لم أقتلك . قال ابن الوزير فصاح الأمير :

- خذ شريطة ذراعي ! أنا لا أريدها ! يمكنك أن تأخذها .

حين أخذ ابن الوزير شريطة ذراع الأمير قال له :

- من الآن فصاعداً ، أنا ابن الملك وأنت عبد لي ، فقال الأمير :

- عبد لديك ! ليكن ! ماذا باستطاعتي أن أفعل حيال ذلك؟

ذهب ابن الوزير إلى ظل شجرة واستلقى نائماً فيما ذهب ابن الملك يتمشى .

مشى ومشى إلى أن وصل إلى نبع . هناك رأى الطائر جاثماً على غصن قريب . في الحال انهمرت دموعه راوياً للطائر كل ما حدث له ، فقال الطائر .

- ذلك لاشيء . . سأتيح لك الفرصة لكي تنقذ نفسك . اذهب واشرب من ماء الينبوع .

ذهب الأمير وشرب فقال الطائر :

- اضرب هذه الشجرة بقبضتك .

ضرب الأمير الشجرة بقبضته فانقلعت من الجذور .

- اذهب واشرب مزيداً من الماء ، قال الطائر . شرب الأمير مرة ثانية من الينبوع ثم عاد فقال الطائر :

- اضرب هذه الشجرة الكبيرة بقبضة يدك .

ضرب الأمير الشجرة الكبيرة فانخلعت من الأرض جذوراً وأغصاناً فقال الطائر :

- هل هذه الدرجة من القوة تكفيك أم أهبك المزيد؟

- المزيد قال الأمير ، ولسوف نرى إن كان ذلك يكفي ، فقال الطائر :

- اذهب واشرب المزيد من الماء .

ذهب الأمير ، شرب ، ثم عاد . اقتلع شجرة بحجم الشجرتين الأوليين معاً وقذفها عالياً في السماء . فقال الطائر :

- أيكفيك ذلك؟

- أجل يكفي والشكر لك . قال الأمير .

بعدئذ ترك الأمير الطائر عائداً إلى ابن الوزير ثم تابعا طريقهما . سارا كثيراً . سارا قليلاً لايعلم إلا الله لكن أخيراً وصلا إلى عاصمة ملك .

أرسل ابن الوزير رسالة إلى الملك يخبره فيها أنه ابن الملك الفلاني، وقد جاء لرؤيته، فأرسل الملك رجاله مرحبين به ترحيب الملوك.

أحب الملك الشابين كليهما وقال لابن الوزير:

- سأعطيك قريباً ابنتي الصغرى ولسوف تكون صهري. تعيش معي في هذا القصر لكن ما عسانا نجعل خادمك يعمل؟

- أنت سيد العارفين. اعطه المهمة التي تظنها مناسبة.

- هل تذهب وترعى الخنازير لنا؟ سأل الملك الأمير الحقيقي فأجاب هذا:

- أجل، أرعى الخنازير.

وهكذا، ذهب الأمير إلى الحظيرة وأخرج الخنازير إلى المرعى. حين حل المساء عاد بها إلى الحظيرة فرأى أن هناك عارضة خشبية صخمة قرب كوخه. في الصباح التالي رفع العارضة الخشبية كي يستخدمها عصا له، أخرج الخنازير وقادها إلى المرعى إلى أن حل المساء.

في وقت مبكر من الصباح التالي، أخذ عصاه، ذهب إلى شرفة الملك ودقها بها و.. و.. و! و.. و.. و..! دوت العارضة الخشبية الضخمة، فاستيقظ الجميع واندفعوا صائحين:

- ماذا تريد؟

- أعطني بنساً أشترِ به بعض البذور. فقال الملك:

- يمكنك أن تأخذ ليرة.

أنا لست بحاجة لليرة. فأين أصرفها؟ أعطني بنساً! قال الأمير ثم أخذ البنس، حطم باب بائع البذور بعصاه الخشبية، أخذ بعض البذور أو الخروب بما يساوي بنساً وقاد خنازيره إلى المرعى.

حين عاد في المساء ذهب إلى الملك، قائلاً:

- اعمل لي عصا حديدية جديدة. فقال الملك:

- وتلك الكتلة الخشبية الصخمة التي هي في يدك، ألا تكفي؟ فقال الأمير:

- لا، إنها مجرد غصن صغير. اعمل لي قضيباً بوزن ألفين وخمسمائة وزنة. فوعد الملك أن يجعلهم يضعون له قضيباً بذلك الوزن. جاء الصباح ثانية و.. طق! طق! فاهتزت الشرفة تحت ضربات العارضة الصخمة. خرج أهل القصر فقال الأمير:

- أعطني بنساً اشترِ به بعض البزور.

أعطوه البنس وبعد أن حطم أبواب خمسة حوانيت إلى عشرة، أخذ البزور ثم عاد إلى خنازيره وقادها إلى المرعى. في المساء عاد إلى البيت ومضى إلى فراشه.

في الصباح رأى أن قضيبه الحديدي جاهز التقطه ورازه بيده.

- هذه هي العصا التي أردت. قال ثم وضعها على كتفه، جمع خنازيره ومضى.

قاد قطيع خنازيره إلى تخوم بلاد العفريت الأسود. هنا وجد نفسه في مواجهة بوابة صخمة، فقال لنفسه:

- لابد أن يكون هنا نوع من البناء. لنرَ.

اقترب فرأى أن البوابة المانعة الضخمة مغلقة.

رجع قليلاً إلى الوراء ثم سدد لها ضربتين بعصاه الحديدية، تطايرت إثرها بعض شظاياها إلى الشرق وبعضها الآخر إلى الغرب! قاد خنازيره عبرها فوجد نفسه في حديقة كبيرة. البطيخ فيها وافر واليقطين وكل الأشياء الطيبة الأخرى.

أفلت خنازيره ترعى واستلقى لينام تحت إحدى الأشجار.

حل موعد الغداء وعاد العفريت الأسود، عاد ليجد بابه محطماً شظايا والخنازير تسرح وتمرح في حديقته، مخربة مزروعاتها، ملتهمة خضراواتها.

- يا للهول! من تجرأ ودخل هنا؟

طاف في الحديقة، فوجد الأمير نائماً تحت الشجرة.

- يابن التراب! هدر مزمجراً، يا بن التراب!

سمع الفتى صوته لكن دون أن يتحرك.

- ما من طير ذي جناح أو حية تزحف تجرأت ودخلت حديقتي. فماذا أنت؟ أنت الذي تجرأت ودخلت؟

- أنت بالتأكيد لاتملك الجرأة الكافية لأن تجبرني على النهوض من مستراحي؟

قال الأمير، سوف يكون هنالك قتال! فهدر العفريت:

- اذنك ستكون أكبر قطعة تبقى من جسدك حين أنتهي منك، لكن قل لي من أنت؟

تحرك الفتى ثم فرك ذنيه قائلاً:

- ارجع قليلاً إلى الوراء ثم خاطبني من هناك.

بعدئذ هب ناهضاً فقال العفريت:

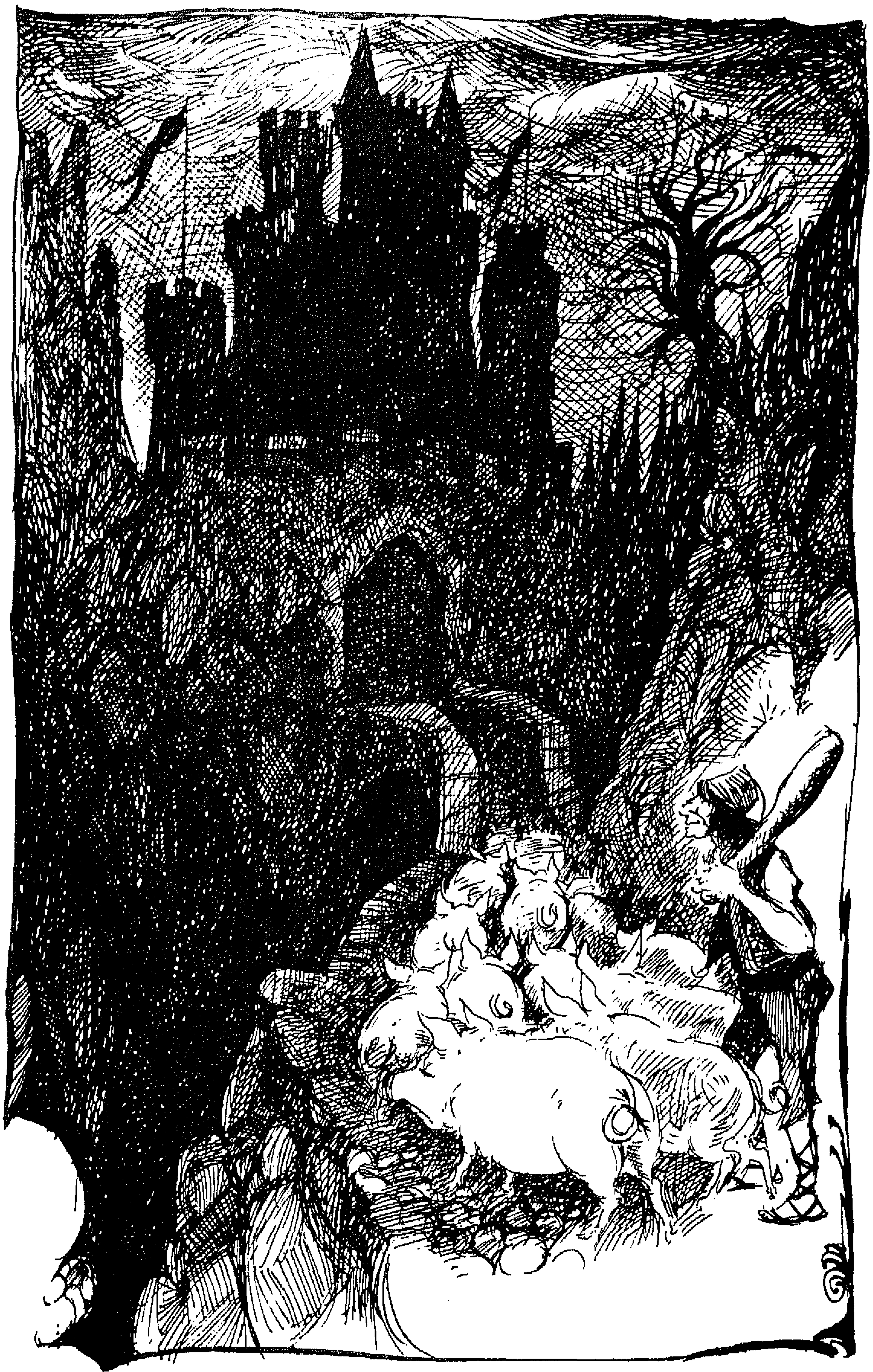
- الضربة الأولى لي أم لك؟ فقال الأمير:

- لك فاضرب أولاً.

لوح العفريت الأسود بقضيبه الشائك بقوة إلى درجة اختفى معها الفتى كلياً في سحابة من غبار دوار.

- لتهلك يدي! صاح العفريت، إن سبق وضربت ضربة أقوى. عسى أن يكون قد بقي منه قطعتان كبيرتان آكلهما.

انجلى الغبار فبدا الأمير سالماً لم يمسه أذى.



- الآن دوري، قال الأمير، ولسوف تجد أنني لم أمت بعد.

التقط الفتى عصاه الحديدية وسدد للعفريت ضربة قوية على قذاله إلى درجة جعلت رأسه يطير بعيداً. عالياً وبعيداً طار، وربما لايزال طائراً في الجو حتى اليوم.

صعد الأمير شاقاً طريقه إلى حصن العفريت. في إحدى غرفه، وجد عشرة جياد سوداء وعلى صهواتها عشرة فرسان كاملي العدة والسلاح مسربلين بالسواد، جاهزين للقتال.

- أي ضرب من الرجال أنتم؟ سألهم الأمير فقالوا:

- نحن محاربون أشداء، جاء بنا هنا رغماً عنا العفريت الأسود، فإذا أطلقت سراحنا هببنا لمساعدتك حيثما دعوتنا!

أحضر الأمير الشاب حصان العفريت الأسود، ثبت طقم ملابس أسود على سرجه. بعدئذ نتف شعرة من ذيل كل حصان ثم سمح للفرسان السود بالرحيل. إثر ذلك. جمع خنازيره وعاد إلى قصر الملك.

لدى وصوله وجد البلاط كله يردد أصداء الفرح: طبولاً وزموراً، فسأل:

- ما الخبر؟

- نحتفل بعرس ابنة الملك الكبرى، كان الجواب

أخذ الفتى خنازيره إلى الحظيرة، أرتج عليها ثم مضى إلى غرفته.

لم يمض حين من الوقت حتى جاءت بنت الملك الصغرى لرؤيته قائلة:

- تحياتي.

- تحياتي، ماذا تريدين؟

- جئت أكلمك، قالت له فأجاب:

- أنا راعي خنازير، فلماذا تريدين أن تكلميني؟ أتريدين أن تعلق بك رائحة الخنازير؟ ابتعدي.

- قلبي يرغمني على أن أكلمك، قالت الفتاة فقال الأمير:

- لا، لا، اذهبي عني، لست بحاجة إليك!

انفجرت الفتاة بالبكاء ثم غادرت لكن أفكارها كلها تحولت إلى راعي الخنازير الفتى. ذهبت وخبزت بعض الخبز ثم رجعت وقرعت بابه: تاب! تاب!

نهض الفتى، فتح الباب فرأى الأميرة واقفة هناك من جديد.

- ما الأمر الآن؟ دمدم مزمجراً.

لقد جلبت لك بعض الخبز. افتح الباب ولسوف نأكله معاً.

في الحال، اختطف الخبز من يدها، دفعها جانباً وأغلق الباب صافقاً إياه.

وقعت الفتاة أرضاً، لكنها نهضت ثم ولت باكية.

في الصباح التالي نهض الفتى، ذهب إلى شرفة القصر ثم دق: بوم! بوم! دقاً شديداً على الدرابزين.

- ما الأمر؟ صاح رجال البلاط.

- أعطوني بنساً. أريد أن أشتري بعض البزور للخنازير.

أعطوه البنس فمضى بعيداً. في المساء عاد فوجد المدينة كلها تبكي وتنوح.

مادا حدث؟ سأل الناس فأجابوا:

- جاءت العفاريت. تريد أن تأخذ ابنة الملك الكبرى معها. وقد جمع الملك جيشه استعداداً للمعركة.

قاد الفتى خنازيره عائداً بها إلى حظيرتها فرأى ابنة الملك الصغرى تقف هناك تكاد عيناها تخرجان من وجهها لشدة البكاء، فسألها:

- لماذا تبكين؟

- إنني محطمة القلب. ستأخذ العفاريت أختي الكبرى.

- لكن ماذا تفعلين هنا؟

- جئت أطلب إليك أن تنقذ أختي. فقال:

- أنا مجرد راعي خنازير، وكل ما أستطيع فعله أن أرعى خنازيري! لماذا لا تطلبين من خطيبك؟ إنه ابن ملك!

- هو لم يخلق لذلك النوع من الأعمال. أما أنت فبذلك القضيب الحديدي يمكنك أن تفعل أي شيء.

دفعها راعي الخنازير جانباً ثم قال:

- اذهبي عني ولا تزعجيني.

مضت الفتاة وعيناها تنهمران دموعاً.

في الصباح التالي نهض، وضع عصاه على كتفه وذهب إلى شرفة القصر ثم: بوم! بو.. م! بو.. م!

فأعول كل من في الداخل وزعقوا:

- العفاريت هنا. ما ترانا نفعل؟

- أعطوني بنساً اشتر بها البزور، هيا، أسرعوا! فالخنازير ما تزال في حظيرتها.

أعطوه بنسه فمضى وعصاه على كتفه لشراء البزور، بعدئذ جمع خنازيره ومضى خارج المدينة. أرخى قطيعه يسرح في الحقل ثم أخذ من جيب صدره شعور الأذناب التي أخذها من خيول العفاريت السود وأحرقها. في الحال انتصب أمامه حصان العفريت الأسود مع الفرسان السود العشرة! أخذ الملابس السوداء الجميلة من سرج حصان العفريت لبسها ثم امتطى الحصان وانطلقوا كلهم مسرعين.

كان الملك قد أعد جيشه وخرج لمواجهة العفاريت. أسرع الفرسان الأحد عشر فاتخذوا مواقعهم في طليعة الجيش الذي تقدم إلى ساحة العراك. هناك وقعوا على حشود العفاريت وقع الصاعقة، قاتلين ذابحين أكواماً أكواماً. فلم ينج من

المجزرة سوى عفريت واحد، غير أن راعي الخنازير الشاب أمسك به قلع أسنانه كلها ثم أفلته قائلاً:

- عد من حيث جئت وأخبر حاكمك عن بسالتك.

بعدئذ لوى الفرسان أعنة خيولهم وأسرعوا مبتعدين.

- أوقفوهم! أوقفوهم! صاح الملك. علينا أن نكافئهم!

لكن الخيالة كانوا يجرون بسرعة فائقة وسرعان ما غابوا عن الأنظار.

ترجل الفتى عن ظهر حصانه، غير ملابسه، عاد إلى ملابسه القديمة ثم صرف الفرسان.

جمع خنازيره وعاد إلى البيت فوجد المدينة كلها في هرج ومرج فرحاً وسعادة:

الزمور تنفخ والطبول تقرع والكل يحتفل مبتهجا، لكنه ترك كل شيء وعاد إلى حظيرة خنازيره.

ملأت الأميرة الصغرى صينية كاملة بكعك العرس وحلواه وجاءت بها إلى راعي الخنازير. فتح لها الباب ثم قال بفظاظة:

- حسن، ماذا تريدين يا فتاة؟ فقالت الأميرة:

- إنني أعنى بحاجاتك! ولقد جئت لك ببعض الطعام، فلنأكل معاً.

- لاحاجة لذلك! اذهبي إلى شغلك! قال الفتى آخذاً الصينية من يدها، دافعاً بها خارجاً ثم أغلق الباب.

انهمرت الدموع من عيني الفتاة كأنها المطر وهي تعود إلى البيت.

في الصباح نهض الفتى، أخذ بنسه، ملأ حقيبته بالبزور، أخرج خنازيره وراح يطوف بها إلى أن وصل إلى تخوم أرض العفريت الأحمر حيث وجد نفسه تحت سور كبير فقال:

- يبدو أنه يوجد هنا حصن عفريت آخر. يمكنني أن أدخل بخنازيري إلى الداخل وأوفر لها وجبة شهية تأكلها.

صعد إلى البوابة. دقها دقتين بقضيبه الحديدي فتطايرت شظايا في الأرض واصلة حلب والصين وربما وصل بعضها أبعد من ذلك.

دخل بخنازيره عبر البوابة، وجد نفسه في حديقة كبيرة فقال:

- هذا حسن، لتأكل هذه الخنازير إلى أن تشبع.

بعدئذ ذهب إلى ظل شجرة. استلقى هناك ونام.

عند الظهيرة، عاد العفريت الأحمر إلى بيته، وجد بوابته قد تحطمت شظايا، فأرغى وأزبد غضباً وهياجاً. ثم دخل فرأى الخنازير قد خربت حديقته كلها. اندفع غاضباً من جانب من الحديقة إلى جانبها الآخر حيث وجد الفتى نائماً تحت الشجرة.

- يابن التراب! يابن التراب! صرخ بملء صوته، انهض على قدميك!

أفاق الفتى فوجد العفريت الأحمر بجانب رأسه.

- لماذا تقف هنا كالأحمق؟ هتف راعي الخنازير، لماذا لاتدعني أنام بسلام؟

- ستكون أذنك أكبر قطعة من جسمك، حين انتهي منك. جأر العفريت، لقد خربت ما خربت ولا تزال لديك الوقاحة لأن تتكلم بهذه الطريقة. فما من طائر ذي جناح ولا حية تزحف تجرأت ودخلت حديقتي. فكيف فعلت ذلك أنت؟ أسناني تطحن بعضها بعضاً ولسوف أمزقك إرباً إرباً!

التقط الفتى قضيبه الحديدي ثم هب واقفاً على قدميه، قائلاً للعفريت:

- لك الضربة الأولى، فاضرب.

قذف العفريت قضيبه الشائك بقوة هائلة جعلت الفتى يختفي تماماً تحت سحابة من الغبار- المدوِّم.

- خسارة! غمغم العفريت، لم تبق منه قطعة لحم واحدة كي ألتهمها! لكن حين انجلى الغبار قال الفتى:

- الآن دوري! ثم رفع قضيبه الحديدي مسدداً ضربة هائلة للعفريت على قذاله جعلت رأسه يطير في اتجاه جبل أرارات مسبباً زلزالاً شديداً في طول البلاد وعرضها.

صعد الفتى شاقاً طريقه نحو حصن العفريت. في إحدى الحجرات وجد عشرة فرسان حمر كلهم جاهز للقتال.

- أي ضرب من الرجال أنتم؟ سأل الأمير.

- نحن أسرى جاء بنا العفريت الأحمر هنا رغم ارادتنا. قالوا له، إن تركتنا نذهب، نهب لمساعدتك أينما دعوتنا!

جلب الأمير الشاب حصان العفريت الأحمر أيضاً، ثبت على سرجه طقم ملابس فضية رائعة. نتف شعرة من ذيل كل حصان ثم أطلق سراحهم جميعاً.

بعدئذ عاد، جمع خنازيره، ورجع إلى البيت.

فوجد المدينة كلها في فرح ومرح تقيم الولائم والمآدب.

أخذ الفتى خنازيره إلى حظيرتها، فجاءت الأميرة الصغرى على الفور ثم قالت له:

- تعال إلى حجرتي. إنه عرس أختي الوسطى والمدينة كلها تأكل وتشرب، فلماذا تجلس متجهماً كئيباً وحدك هنا؟

- امضي عني، قال الفتى، أنا لست جديراً بك. إنني مجرد راعي خنازير، فقالت الأميرة.

- أنا أحبك. وأنت في عيني ملك!

- اذهبي عني.. أنا لن أذهب معك. قال الفتى، ثم دفع الأميرة بعيداً وأغلق الباب في وجهها.

ذهبت الفتاة إلى القصر، ملأت صينية بكعك العرس وجاءت بها إلى راعي الخنازير. فتح الباب فدخلت قائلة له:

- لقد جلبت لك شيئاً تأكله! هلم نأكله معاً.

أخذ الفتى الصينية من يدها:

- ليس هذا مكانك، قال لها دافعاً إياها إلى الخارج.

في الصباح التالي نهض ثم بو.. وم.!! بو..!!

- اعطوني بنساً اشتر به بزوراً! صاح ملء صوته.

اشترى البزور ثم مضى في طريقه. لكن ما إن عاد في المساء حتى وجد المدينة كلها تعول وتولول من جديد.

- ماذا حدث؟ سأل الفتى فأجابوه:

- غداً تأتي العفاريت كي تأخذ ابنة الملك الوسطى.

قاد الفتى خنازيره عائداً إلى الحظيرة. فجاءت ابنة الملك الصغرى لرؤيته وعيناها مليئتان بالدموع.

- الله هناك في السماء، وأنت هنا على الأرض. لك أنت، يا وكيله على الأرض، أتضرع وأتوسل، قالت الفتاة. إني أعلم أنك أنت من أنقذ أختي الكبرى أرجوك، أنقذ أختي الوسطى.

- اذهبي عني.. هيا.. امضي إلى ابن ملكك وابن وزيرك وقولي لهما أن ينقذاها. أنا راعي خنازير فما عساي أفعل؟

- لا، لا، هما لايستطيعان فعل شيء. أما أنت فإنك إن شئت تنقذها! نهض الفتى. أخذها من ذراعها ثم قادها إلى الباب فمضت الأميرة وهي تتعثر بدموعها. في الصباح التالي نهض، أخذ خنازيره، وقادها إلى الحقل. أحرق

شعرات ذيول الخيل وفي الحال ظهر حصان العفريت الأحمر، والفرسان العشرون الحمر والسود. ارتدى طقم الملابس القرمزي ثم امتطى حصانه وعدا به مسرعاً.

فجأة رآهم الملك يقتربون، سحابة من غبار، فهتف:

- لتبارك عيونكم.. ها هم آتون لإنقاذنا!

حين اقتربوا صاح الملك، وهو يكاد يطير فرحاً:

- هيا.. تقدموا أيها الفتية!

اخترق الفرسان صفوف الأعداء كالنار المستعرة، وقعوا على العفاريت وقوع الصاعقة، مزقوهم إرباً إربا ثم سحقوهم ذرات غبار.

ذبح العفاريت جميعاً ما عدا واحداً أمسك به الأمير نفسه، صلم أذنيه ثم قال له:

- الآن، عد من حيث جئت، وأخبرهم بما لحق بكم من هزيمة.

بعدئذ انسحب الخيالة، فصاح الملك برجاله:

- أوقفوهم! أوقفوهم! علينا أن نكافئهم!

لكن الفرسان جروا بخيولهم بعيداً ثم غابوا عن العيان.

- واأسفاه! واحسرتاه! تنهد الملك قائلاً، لو عملنا على تأخيرهم فقط ربما رأينا أي ضرب من الرجال هم.

في المساء عاد الفتى، فوجد المدينة كلها تردد أصداء الأفراح والأعراس.

مضى إلى حظيرته ثم جلس هناك فأسرعت الأميرة الصغرى لرؤيته.

- انهض! ولنذهب إلى حجرتي نأكل ونشرب، نفرح ونمرح، فأنت ترى المدينة كلها في حالة احتفال.

- إنني راعي خنازير، قال الفتى، فما عساي أفعل في حجرتك؟ اذهبي عني! اغربي عن وجهي!

- أنت من عشق قلبي، صاحت الأميرة، أنت مهجة روحي فلماذا تجلس هنا في هذا المكان القذر؟

انهض! دعنا نذهب إلى حجرتي.

- كلا أنا راعي خنازير، ولست بالرجل الذي يناسبك!

مضت الأميرة عائدة إلى قصرها، عيناها تنهمران دموعاً وصدرها ملؤه الحسرة. أعدت صينية ملأى بكعك العرس وحلوياته ثم أخذتها إلى راعي الخنازير قائلة له:

- إن كنت لاتريد المجيء، لاتجيء. لكن دعنا نجلس هنا ونأكل هذه الحلوى معاً.

-اذهبي عني. قال الفتى، فلا يمكنك أن تأكلي في حظيرة الخنازير هذه.

- طالما كنت معك لست أهتم بشيء آخر. صاحت الأميرة فنهض الأمير وسحبها من ذراعها قائلاً لها:

- فقط، امضي عني! ثم قادها إلى الباب ودفعها خارجاً فمضت الفتاة تبكي مر البكاء.

في الصباح التالي، نهض الراعي، أخذ خنازيره ومضى خارج المدينة.

مشى ومشى إلى أن وصل إلى تخوم أرض العفريت الأبيض، حيث أبصر بوابة ضخمة أخرى فقال لنفسه:

- لابد أنه حصن عفريت آخر.

صعد إلى البوابة فوجدها مقفلة. وبضربة واحدة من عصاه الحديدية ذات الألفين وخمسمائة وزنة، لم يبق أثر للبوابة ولا أعمدة البوابة، أدخل خنازيره إلى البستان حيث وجد البطيخ واليقطين وكل أنواع الثمار بوفرة كبيرة أطلق خنازيره تسرح وتمرح ومضى إلى البركة، غسل وجهه ثم استلقى في ظل شجرة ونام. عند

الظهيرة، عاد العفريت الأبيض إلى حصنه، فوجد بوابته شظايا متناثرة. في الحال امسكت به نوبة ارتجاف شديدة هزته من شغاف فؤاده إلى لب عظمه.

دخل فوجد الخنازير تسرح وتمرح في حديقته، مخربة كل ما فيها آكلة حتى درجة الانفجار، تابع فوجد رجلاً يستلقي في ظل إحدى أشجاره فطار صوابه غضباً.

يابن التراب! يابن التراب! هدر مزمجراً، انهض!

ثم دق بقدمه الأرض فاهتزت الدنيا كلها. استيقظ الفتى ثم سأل:

- ماذا دهاك؟ ألا تترك المرء ينام؟

- منذ سبع سنوات لم آكل لحم بشر. هدر العملاق، أسناني كادت تتثلم. كف عن الكلام وانهض! فكل ما سيبقى منك بعد أن أنتهي من أمرك لن يتعدى قطعة أذن.

أمسك الفتى قضيبه الحديدي ونهض على قدميه، ثم قال:

- إنه دورك، فاضرب.

رجع العفريت الأبيض إلى الخلف ثم قذف عصاه بأقصى ما لديه من قوة، فثارت عاصفة من غبار حجبت الفتى عن الأنظار.

- لقد غاص في باطن الأرض! هتف العفريت، ولن يبقى وا أسفاه! نتفة منه يمكنني أن ألتهمها.

لكن الغبار انجلى وكان الفتى ما يزال واقفاً هناك، فقال:

- لقد أسرعت كثيراً بالتبجح. إني ما أزال في مكاني. وهو دوري! انتبه!

قال ذلك ثم لوح بقضيبه الحديدي مستعداً لضرب العملاق على قذاله.

يمكنك أن تضرب ضربتين! قال العفريت فرد الفتى:

- لقد خلقت دفعة واحدة، ولسوف أقتلك دفعة واحدة، ثم ضرب فطار رأس العملاق عن كتفيه مندفعاً بعيداً، وهو لايزال مندفعاً بسرعة، بكل تأكيد.

دخل الفتى حصن العفريت، وجد عشرة فرسان بيض هناك فسألهم:

- أي ضرب من الرجال أنتم؟ فأجابوا:

- نحن أسرى العفريت الأبيض، جاء بنا هنا رغم أنوفنا. إن تركتنا نذهب، نخلصك من كل خطر يحيق بك.

ذهب الفتى فوجد حصان العفريت الأبيض. ربط بذلة ملابس بيضاء على سرجه، انتزع شعرة من ذيل كل حصان، وضعها في جيب صداره ثم أطلق سراحهم جميعاً. بعدئذ عاد إلى البستان. جمع خنازيره ومضى إلى بيته. حالما رأته الأميرة الصغرى عائداً جرت تحييه كالعادة..

- دعنا نذهب إلى حجرتي، قالت له فأجاب الفتى:

- المرء يقول كلمته. مرة واحدة ويحافظ عليها.. أنا لن أذهب. إني مجرد راعي خنازير وأنت ابنة الملك، فأي نوع من الأزواج سنكون؟

- أنا أموت فيك! كذلك أمي وأبي. صاحت الأميرة، في عيني أنت المحسن المتفضل على هذه البلاد كلها!

- اذهبي عني ولا تزعجيني! قال الفتى ثم أخذها من ذراعها خارج الكوخ وأغلق الباب، فانفجرت الفتاة بالبكاء ثم عادت أدراجها إلى القصر.

ملأت صينية بالكعك والحلوى وعادت إليه قائلة:

- دعنا نجلس هنا ونأكلها معاً! فقال الفتى:

- عدت من جديد. اذهبي عني.

- يمكنك أن تقتلني، لكنني لن أذهب! صرخت الأميرة.

نهض الفتى، سحب الفتاة من يدها ثم دفعها خارجاً.

في الصباح التالي أخذ خنازيره إلى الحقول وعاد بها في المساء، فوجد المدينة كلها تعول وتولول.

ذهب إلى حظيرة الخنازير، فجرت الأميرة الصغرى إليه باكية، دفعت الباب ثم ألقت بنفسها عند قدميه صائحة:

- كما أنقذت أختي الاثنتين، انقذني الآن! لقد جاءت العفاريت لكي تخطفني؟

- إن كانت العفاريت ستأخذك، فإنها ستأخذك، قال الفتى، ترى ماذا بوسعي أن أفعل؟

- أتوسل إليك، أنقذني كما انقذت أختي الاثنتين!

- اذهبي في شأنك! فليس بوسعي أن أفعل شيئاً. إنني مجرد راعي خنازير. لا أعرف شيئاً إلا عن الخنازير. اذهبي عني، فخطيبك، ابن الملك، أو ابن الوزير سينقذك؟

- أوف! إني أسفو التراب على رأسيهما، فأي نفع فيهما؟

نهض الفتى، سحب الأميرة من ذراعها طالباً إليها أن تذهب. فمضت الفتاة وهي تعول باكية. أعدت صينية من الطعام ثم جاءت بها إلى كوخ الفتى.

- هل عدت من جديد؟ قال الفتى أليس في رأسك ذرة دماغ على الإطلاق؟

- لقد جئت لك ببعض الطعام. فلا بد من أن يكون لديك شيء تأكله. اجلس نأكل معاً.

جلس الفتى فبدأت الأميرة تأكل رامقة الفتى بنظرات جانبية من عينين مغرورقتين بالدموع.

- لماذا تبكين؟ سألها الفتى.

- قلبي يتمزق. فكيف لا أبكي وأنا أرى العفاريت قادمة لاختطافي غداً؟

- ماذا؟ كما اختطفت اختيك؟

- أنت أنقذت أختي، لكنك ترفض أن تنقذني!

- لأنقذنّك أيضاً! لكن لاتنبسي ببنت شفة لأحد.

عادت الأميرة إلى القصر فوجدت أمها في غرفتها.

لاحظت الملكة أن ابنتها فرحة تماماً فسألتها:

- ماذا حدث؟ العفاريت آتية في الصباح تأخذك وأنت تتبسمين؟

لاتقلقي يا أماه! من أنقذ أختي الاثنتين سينقذني أيضاً.

- أأنت واثقة من أن الحظ سيسعفك مثلهما هذه المرة!

- لقد وعدني بذلك؟

- من الذي وعدك؟

- الرجل الذي أنقذ أختيّ؟

- من هو؟ أخبريني.

- ألن تخبري أحداً؟

- بالطبع لا.

- إنه راعي خنازيرنا.

- ماذا تقولين يا بنيتي؟

- يشهد الله علي. إنه راعي الخنازير!

- حسن، دعينا نذهب ونأتِ به! فصاحت الأميرة:

- إن اكتشف أنني أفشيت لك السر قتلني وقتلك أيضاً.

في الصباح التالي، حشد الملك جيشه ومضى لمواجهة العدو، لكنه كان خائفاً كثيراً، يتطلع هنا وهناك عله يرى إن كان الفرسان الغامضون سيظهرون من

وراء التلال أم لا . بعدئذ رأى فارساً يقترب وفي إثره ثلاثون فارساً آخر فصاح ملء صوته :

- مرحى يا فتياني ! تقدموا ! تقدموا !

تحرك الجيش قدماً ، بينما انقض الفرسان على العفاريت ، وخذ ضرباً وطعناً ، ذبحاً وقتلاً إلى أن صنعوا مجزرة من العفاريت ولم يبق سوى عفريت واحد . أمسكه الفارس الأبيض ، صلم أذنيه وخطمه ثم قال له :

- الآن ، عد من حيث جئت واحمل نبأ هذه الهزيمة لقومك . ثم عدا الفرسان البيض راجعين باتجاه الجيش .

- حين يقتربون أحيطوا بهم بحيث لايستطيعون الفرار هذه المرة . أعطى الملك تعليماته بكل هدوء لرجاله .

وهكذا ، حين اقترب الفرسان البيض من الملك ، قال الفتى الذي كان قد قادهم إلى المعركة :

- الآن فروا بأنفسكم ، وإن وقعت أنا بالأسر ، فليكن .

جرى الفرسان بخيولهم بأقصى سرعة ، فيما سحب الأمير سكينه ، جرح يده جرحاً صغيراً وخفف من سرعته . وصل إليه رجال الملك ، أمسكوه ثم جاؤوا به إلى الملك . أسرع الملك إليه ، قبل جبهة حصانه ، وضع ذراعه حول الفتى ثم قبله على جبينه أيضاً صائحاً :

- مملكتي لك !

وحين رأى الدم يتدفق من ذراع الفتى ، أخذ منديله من جيبه ولفه حول الجرح لكن ما إن فعل ذلك ، حتى وثب الفتى على ظهر حصانه ، لكزه في خاصرتيه ومضى يسابق الريح .

حين وصل منطقة الأمان . ترجل عن حصانه الأبيض ، أطلقه ثم غير ملابسه ولملم خنازيره وقفل عائداً ، بلغ المدينة فاستقبلته ألحان المزامير الفرحة وقرع الطبول

وأضواء المصابيح، اللامعة الملونة. فالمدينة كلها كانت في حال قصف وفرح احتفالاً بالنصر العظيم.

كما كانت الأميرة الصغرى قد أعدت صينية كبيرة ملأى بالحلوى وجاءت بها إلى كوخ راعي الخنازير، هذه المرة جلسا وتناولا الطعام معاً.

أخبر الملك الملكة كيف جاءهم فارس أبيض مع ثلاثين فارساً آخر وقضوا على جيش العفاريت. ثم كيف أمسكوا به وكيف كان يريد أن يعود به إلى البيت لكنه قفز على صهوة جواده الأبيض. لكزه بالركاب وفر هارباً.

ابتسامة سعيدة كانت تملأ محيا الملكة فسألها الملك:

- لم تبتسمين؟

- حسن، قالت الملكة، ذلك الفارس الذي تتحدث عنه هو راعي خنازيرنا! فقال الملك:

- ماذا تقولين؟

- أقول الحق، أجابت الملكة، استدعه في الصباح وانظر بنفسك! في اللحظة نفسها أرسل الملك في طلبه، فرأى أن ذراعه مضمدة فك الضماد فعرف منديله.

- مامعنى هذا؟ قال الملك فأجاب الأمير:

- حين يصبح ابن الملك راعي خنازير وابن الوزير ابن ملك، لابد لابن الملك الحقيقي من أن يسلك سلوكاً غريباً. وإن كنت لا تصدق ما أقول، ادع ابن ملكك المزعوم وانظر إن كان يلبس شريطة ذراعي الذهبية أم لا! استدعى صهره المستقبل فعلم أن شريطة الذراع التي كان يضعها على ذراعه هي لراعي الخنازير فاتخذ قراره في الحال صائحا:

- أيها الجلادون!

للتو جاء الجلادون فقطعوا رأس الأفاك المحتال، ثم أعاد الملك شريطة الذراع إلى الأمير الحقيقي، قائلاً:

- ستكون ابنتي الصغرى مكافأة لك!

وهكذا، أقيم العرس، سبعة أيام بسبع ليالٍ لا أحد يأكل ولا أحد يشرب إلا من عرس الأمير والأميرة وقد توجت أكاليل الزواج رأسيهما. بعد خمسة أيام بنى بعروسه، ثم عاد بها إلى بلاده، وجد أباه قد توفي في غيابه فحكم بدلاً منه.

وكما حققا امنياتهما ورغائبهما، نرجو من الله أن يحقق لكل منكم أمنياته ورغائبه.

**خوزاراتزَ، رواها عام ١٩١٣ القندلفت الأمي مانوك خشتريان، عمره ٥٥ سنة في فغارشبات، مقاطعة أيرارات، قسم٣ رقم٦.**

# صانع الأربعين حرامي

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان هناك عامل زراعي يدعى أوهان، لديه ولد ليس في سيماه شيء من نور الله. أي بوجيز العبارة لم يكن الولد يصلح لشيء البتة. حين أدرك والده أنه عاجز عن إثارة أي احساس فيه، خطرت له فكرة التخلص منه، لكنه ابنه الوحيد فقال لزوجته:

- زوجة، سآخذ الصبي كي يتعلم مهنة. فقالت الأم:

- خذه حيثما تشاء.

وهكذا، أخذه ومضى. ولأن ابنه غر للغاية، لم يفكر بشيء مما حوله مشيا ثم مشيا، مسافة طويلة أم قصيرة، الله وحده يعلم، لكنهما وصلا أخيراً إلى أرض مستوية صالحة للزراعة ينتصب فيها منزلان فقال الابن:

- أي حظ!! يمكننا أن نقضي الليلة هنا!

لم يكن العامل الفقير يعرف أي نوع من المنازل ذانك المنزلان لكنه وابنه دخلا أحدهما، فوجدا أربعين حرامياً يجلسون أمامه.

- أي حظ! قال اللصوص لقد بحثنا الوهاد والهضاب عن الطعام، وها هي ذي فريستنا جاءت إلينا بأرجلها ذاتها! حسن يا هذا، قالوا لأوهان، أي ضرب من الرجال أنت؟ فقال أوهان:

- لقد جئت لكم بابني كي تعلموه صنعة.

انفجر الأربعون حرامي ضاحكين ثم قالوا:

- أي صنعة تظننا نعمل كي تريد أن نعلمها لابنك؟

- وما يعنيني ذلك؟ قال أوهان. أنتم تعيشون من صنعتكم. دعوه يعش أيضاً منها.

- حسن أيها العجوز، قال اللصوص، بت هنا الليلة وارحل في الصباح، وحين يتعلم ابنك صنعتنا، نعيده إليك.

أخذ الفتى دلو الماء، ذهب إلى البئر، غطسه وملأه ماء. لكن حين حاول أن يخرجه ثانية لم يخرج. شد شدة قوية أخرى فخرج بعض الماء. لقد علقت يد بيضاء شاحبة بقبضة الدلو. أمسك الولد الدلو بيد واليد البيضاء باليد الأخرى، أطلق صاحب اليد صرخة ثم سرعان ما دفع كرية صغيرة باتجاه ابن أوهان وكأنها ثمن لحريته. ترك الولد اليد البيضاء وشأنها، أخذ دلوه من البئر وفحص الكرية فوجدها مغطاة بالقذر، لكن حين نظفها ولمعها وجد أنها مصنوعة من الذهب الخالص. دسها تحت قميصه. ثم أخذها هي والدلو الملآن إلى وكر اللصوص. لم يكن اللصوص الأربعون يتوقعون عودته، فدهشوا حين رأوه وتطلعوا إليه متسائلين:

- من أين حصلت على الماء يا ولد؟

إذ لم يكن أحد يعود من البئر التي بعثوه لإحضار الماء منها. بشكل من الأشكال. كانوا دائماً ينقلبون فيها ويغرقون ولا يراهم أحد مرة ثانية.

- من البئر القريبة من منزلكم، أجاب الفتى، لقد غطست الدلو في الماء وحين حاولت إخراجه مرة ثانية لم أستطع. سحبت وسحبت إلى أن رأيت يداً بيضاء، بيضاء كالثلج معلقة بالمقبض. أمسكت بها، لكن صاحبها، من تحت الماء، مد يده الأخرى إلى جيب صداره، أخرج هذه الكرية ودفعها باتجاهي، فتركت اليد

وأخذت الكرية. انظروا! ها هي ذي! قال ذلك ثم أخرج الكرية الذهبية من تحت قميصه.

أخذ اللصوص الكرية الذهبية، فحصوها فكادوا يجنون دهشة وذهولاً.

- هذه الكرية لاتقدر بثمن، هتفوا وأسرعوا إلى صانعهم الجديد يضمونه ويعانقونه واحداً واحداً. حسناً فعلت! حسناً فعلت! راحوا يهتفون.

بعدئذ التفت زعيمهم إلى أصحابه قائلاً:

- لا اللصوصية ولا الخروج على القانون صنعتنا، من اليوم فصاعداً يا أولادي! دعونا نبع الكرية نقداً، ولن نحتاج شيئاً ما دمنا على قيد الحياة. أخرجوا حصاني. سأركب إلى المدينة وأبيع الكرية وأعود لنقتسم المال بيننا بالعدل كل منا يأخذ حصته ويعود إلى بيته!

ركب زعيم اللصوص حصانه ومضى إلى المدينة. قصد صراف نقود، سائلاً إياه أن يعطيه بدلاً من الكرية مالاً، فقال له الصراف:

هذا فوق طاقتي. الوحيد الذي يمكنه أن يصرف لك ثمنها نقداً هو الصراف اليهودي.

أخذ زعيم اللصوص الكريه إلى الصراف اليهودي الذي أمسك بالتربة، تفحصها، مشى ذهاباً وإياباً، وهو يفكر ثم قال أخيراً:

- دعنا نأخذ هذه الكرية إلى الملك. سيثمنها ثم يدفع لك المال وهكذا، ذهبا إلى الملك.

- يا جلالة الملك، قال اليهودي، تلك السنة حين سرقوا محلي وما فيه من ياقوت وجواهر، سرقت هذه الكرية الثمينة أيضاً. والآن، يعيدها اللص نفسه لي. أرجوك أن تحكم في هذه القضية. وأن تعيد حقي لي، فسأل الملك زعيم اللصوص:

- كيف حصلت على هذه الكرية؟

- أطال الله عمر الملك، قال اللص، نحن لدينا صانع وذلك الصانع هو الذي وجدها في البئر؟

- ماهي صنعتكم إذن كي يكون لديكم صانع؟ قال الملك، تكلم بصراحة، أو قطعت رأسك! فقال زعيم اللصوص:

- بصراحة، نحن عصبة من اللصوص، أربعون لصاً وقد تعهدنا أن ندرب تلميذاً جديداً وهو الذي جلب الكرية لنا.

بعث الملك برجاله لإحضار اللصوص التسعة والثلاثين مع صانعهم.

فكر الصانع بسرعة. جاء، انحنى سبع مرات للملك ثم قال:

- أطال الله عمر الملك! أنا الذي وجدت الكرية، وإذا ما جلبت إحدى عشرة أخرى منها سترى أن الصراف اليهودي كذاب وعليك أن تطرده من مدينتك. وإن لم أجلب الإحدى عشرة كرية أخرى مثلها، اشنقني أنا وأصدقائي الأربعين.

- حسناً قال الملك، أنتم، هناك! اقبضوا على اللصوص الأربعين لكن اسمحوا للصانع أن يذهب بحثاً عن الكريات الإحدى عشرة الأخرى!

ركب الصانع حصان زعيم اللصوص، آخذاً معه الكرية الذهبية ومضى. كم سار؟

لا أحد يعلم إلا الله! لكن أخيراً وصل إلى مدينة هي عاصمة مملكة من الممالك. دخل أحد البيوت فرأى امرأة طاعنة في السن تجلس هناك. حاجباها الكثان ينعقدان معاً إلى درجة أن البرغوث إذا ما وقع بينهما إن عبست ينسحق مئة قطعة.

- لماذا أنت عابسة هكذا يا جدة؟ سأل الشاب فأجابت العجوز:

- أف! لاتسألني أسئلة كهذه! فقط، اجلس وكل! فقال الفتى:

- كرمى لله يا جدة. أخبريني لم أنت عابسة هكذا؟ لعلي أتمكن من إيجاد طريقة لتخليصك من حزنك.

- أوه ولد محظوظ! قالت العجوز، فتيان كثيرون مثلك اندفعوا وحاولوا إيجاد علاج لحزني، لكن دون أن يفلح أحد منهم أبداً.

- ما المسألة يا جدة؟ قال الصانع، أخبريني!

- ذات يوم، كان لملكنا ابن جميل، لكنه مات ودفنوه. وهو أثناء النهار، يمكث في قبره، لكن في الليل، ثمة من يحفر قبره، ينبشه ثانية ويلقيه على سطح الأرض وفي الصباح يجدونه وقد مزق كفنه إرباً إرباً، فنضطر لتكفينه بكفن جديد ودفنه مرة ثانية.

- نظفي الطاولة يا جدة! قال الصانع ابن أوهان. فقد صار لدي ما يمنعني من أن آكل.

- ما الذي يمنعك من أن تأكل؟ قالت العجوز فرد الفتى:

- الأكل يقف في حلقي، لم أعد أستطيع أن آكل يا جدة! خذيني إلى الملك سوف أحرس قبر ابنه وأرى من ينبشه إن لم أفلح في ذلك، دعيه يشنقني من عنقي.

قادت العجوز الفتى إلى الملك، ثم أخبرته بما وعد، فقال الملك:

- ليذهب إذن وليحرس القبر.

ذهب الفتى، انتقى لنفسه مكاناً غير بعيد عن قبر الأمير وجلس يراقب. عند منتصف الليل، جاءت ثلاث حمامات ثم حطت أمام القبر. ألقت بريشها جانباً فتحولت إلى ثلاث فتيات جميلات.

- لنأكل الآن، قالت إحداهن للأخريين. بعدئذ نخرج الأمير من قبره ونأكل مرة ثانية.

- خرب الله بيتك! قالت الأخرى، أيبقى فتى بمثل جماله في القبر ونحن نأكل؟ ألن تغصي بالطعام؟

أخرجت إحدى الحوريات غطاء طاولة، ثم أمسكت عصا قرمزية بيدها، ضربت بها غطاء الطاولة ثم قالت:

- غطاء الطاولة. مدنفسك!

مد غطاء الطاولة نفسه على الأرض وسرعان ما تجمعت وجبة كاملة فوقه: لحم، خبز، صحون، كؤوس، سكاكين، شوك، وملاعق.

انتصبت الحوريات واقفات، ذهبن إلى مدخل القبر وضربن مقدمته بالعصا القرمزية، آمرات:

- يا حجر القبر، تحرك وانفتح!

في الحال تحرك الحجر الثقيل وانفتح باب القبر.

- أيتها الأرض! انشقي وانفتحي!

وللتو ظهرت فتحة وقد انشق عنها تراب القبر الرطب. أخرجت الحوريات جثة الأمير، مددنها على الأرض ثم ضربنها بالعصا القرمزية، فعادت مباشرة إلى الحياة وانتصبت جالسة. ألبست الحوريات الأمير الميت ملابس جميلة، وضعته على رأس الطاولة. جلسن في نسق واحد أمامه وبدأن يأكلن.

رأى الصانع الفتى أن الحوريات الثلاث جلسن في نسق واحد مقابل الأمير الذي جلس على رأس الطاولة ففكر:

- إن أطلقت سهماً على الحوريات، لن يكون هناك خطر في أن أصيب الأمير. وهكذا، أطلق سهماً على الحوريات لكنه أخطأهن. فوقعن في حيرة وارتباك شديدين وبالكاد وجدا الوقت الكافي لأن يلبسن ريشهن ويطرن، تاركات وراءهن العصا السحرية وغطاء الطاولة، فمضى الصانع إلى الأمير ثم قال له:

- مساء الخير أيها الأمير، أنا حارس لدى والدك. دعنا نأكل معاً.

وهكذا أكلا وجبتهما، بعدئذ قال الصانع:

- الآن يجب أن أعيدك إلى قبرك! فاحتج الأمير:

- لكنني تحررت تماماً فلنذهب إلى القصر.

- لا ، يجب أن تمكث هذه الليلة في قبرك . قال الصانع ثم ربط غطاء الطاولة حول خصره والتقط العصا القرمزية . لاحظ وجود خاتم على حافة الغطاء فالتقطه أيضاً ووضعه في اصبعه ، ثم قال للأمير :

- ارقد في قبرك . ففعل الأمير ما قال له . ضرب الصانع بالعصا القرمزية فعاد كل شيء إلى مكانه .

حين طلع النهار ، جاء رجال الملك للبحث عنه فرأوا أن باب القبر في مكانه ، وليس هناك أي أثر لخروج جثة الأمير أو العبث بها . ذهب الحاجب وأخبر الملك بما رأى قائلاً :

- يا جلالة الملك! أدام الله النور لعينيك! القبر كما تركناه بالأمس تماماً . جيء بالصانع إلى الملك فسأله الملك :

- هل حرست القبر جيداً؟ فقال الصانع :

- جيء بالملكة ولسوف أريك .

وهكذا ذهب الملك ، الملكة ، الحاجب والصانع إلى القبر .

- يا جلالة الملك ، يمكنك أن ترى بأم عينك أن القبر لم يمس . قال الصانع ، فماذا تعطيني إن أعدت ابنك سليماً معافى إليك .

- اطلب وتمنَّ ، ولسوف تنال ما تطلب وتتمنى ، قال الملك ، فأخرج الصانع الكرية الذهبية من جيبه ثم قال :

- أريد إحدى عشرة كرية كهذه تماماً . فأربعون من رفاقي سجناء بسببها .

- لكن ، ليس لدي كرية كهذه ، قال الملك ، اطلب ابنتي تكن لك ، اطلب خزينتي تكن لك . اطلب مدينة تكن لك لكنني لا أستطيع أن أعطيك ما لا أملك . فقال الفتى :

- أنا لست بحاجة لشيء آخر. ثم ضرب بوابة القبر بعصاه القرمزية، آمراً الباب الحجري بأن ينفتح والأرض بأن تنشق عن الأمير الميت تماماً مثلما رأى الحوريات يفعلن، ثم لمس الجثة بالعصا فعادت الحياة إلى الأمير.

بعدئذ امتطى حصانه حزيناً ومضى.

كم قطع من مسافات لايعلم إلا الله، لكنه وصل أخيراً إلى مدينة كبيرة أخرى عاصمة إحدى الممالك. هنا، دخل بيتاً فوجد صاحبه يجلس محبطاً كئيباً، حاجباه ينعقدان أيضاً بتقطيبة شديدة.

- أهلاً وسهلاً بك ضيفاً وحلت ألف بركة! قال الرجل، لكن ماذا بوسعي أن أفعل وليس لدي طعام أقدمه لك إذ لا يوجد في المدينة كلها طعام؟ أخرج الفتى غطاء الطاولة السحري، طرقه بالعصا القرمزية فامتدت مائدة طعام.

- ادع أطفالك وليأكلوا حتى الشبع. قال الصانع فجاء الأطفال وجلسوا جميعاً يأكلون.

- قل لي. سأل الصانع حين انتهوا جميعاً من الطعام، كيف حدث أنه لايوجد كسرة خبز في مدينتكم؟ أليس لديكم أرض تفلحونها وتبذرونها وتجنون غلالها؟

- لاليس لدينا أرض صالحة للزراعة يا أخ!! قال الرجل فسأل الصانع:

- إذن، من أين تأتون بطعامكم؟

- طعامنا تأتي به السفن ونحن نجمعه من المرفأ.

- إذن لم لاتجمعونه؟

- واأسفاه!! حين نذهب إلى المرفأ لنأخذ قمحاً وطحيناً من السفينة، تخرج يد من الماء وتسحب السفينة إلى الأسفل، ولاندري ما نفعل بتلك اليد؟

- إن ذهبت ودبرت أمر تلك اليد وأوصلت السفينة بأمان إلى البر وملأت بلادكم بالطعام، هل يحقق الملك رغبة لي؟ سأل الصانع فقال الرجل:

ما الذي لايعطيك إياه الملك من أجل ذلك؟ كل ما ينطق به لسانك سيلبيه لك.

وهكذا، نهضا ثم ذهبا لرؤية الملك فقال الصانع:

- ماذا تعطيني أيها الملك إن أوصلت السفينة إلى المرفأ وملأت بلادك طعاماً؟

- لك ما تشاء، قال الملك.

ركب الفتى قارباً صغيراً. ثم جذف لملاقاة أسطول السفن التجارية. هناك كانت أربعون سفينة تقترب من الشاطىء وكلها محملة بالطحين. حين جذف مقترباً منها، رأى الصانع يداً بيضاء، حول معصمها إسوارة بيضاء ترتفع من مياه البحر المزبدة. بيده أمسك الأسوارة بشدة ثم سحب وسحب.

وهو يسحب، انزلقت الاسورة من المعصم وبقيت في يده فيما اختفت اليد بسرعة في أعماق البحر وتابعت السفن إبحارها حيث وصلت بأمان إلى البر، وامتلأت المدينة طعاماً حتى فاضت.

ذهب الصانع إلى الملك ثم قال:

- حقق لي رغبتي، سوف أرحل، فقال الملك:

- ماهي رغبتك؟

أخرج الفتى الكرية الذهبية ثم قال:

أريد إحدى عشرة كرية كهذه تماماً.

- واأسفاه يا صديقي! قال الملك، هذه الكرية وحدها تساوي مملكتي كلها.

فكيف يكون لدي إحدى عشرة منها؟ اطلب ابنتي، تكن لك! اطلب هذه المدينة أقدمها لك، اطلب مملكتي أقدمها لك، لكنني لا أستطيع أن أعطي ما لست أملك.

- أنا لست بحاجة لشيء آخر، قال الصانع متنهداً، رفاقي الأربعون يذوون في الأسر، وأنا لا أستطيع نوماً أو راحة إلى أن أعود بإحدى عشرة كرية كهذه كي أحررهم.

- إن كانت هذه هي القضية، قال الملك، لي كلمة مع قبطاني الأكبر، ولسوف أطلعك على جوابه في الصباح.

استدعى الملك قبطانه الأكبر ثم سأله:

- أتعرف المكان الذي تتغذى فيه بنات ملك الحوريات؟

- أجل، أعرفه، قال القبطان فتابع الملك:

- حسن جداً. هنا فتى أريدك أن تريه ذلك المكان، ثم دعا الصانع قائلاً له:

- سيريك القبطان المكان الذي تتغذى فيه بنات ملك الحوريات، وهناك تجدالكريات.

ترك الصانع الفتى حصانه لدى الملك ثم ركب السفينة ومخر البحر سبعة أيام بسبع ليال ظل يمخر عباب البحر مع القبطان العجوز إلى أن أنزلا أخيراً المرساة عند شاطىء بعيد. على مقربة من الشاطىء كان ينتصب مبنى ذو بوابة حديدية.

- هناك تجد بنات ملك الحوريات، قال القبطان، متى تنو ي أن تعود إلى السفينة علني آتي وآخذك؟

- أعطني خمسة عشر يوماً، قال الصانع.

طرق الصانع البوابة ثم دخل فرأى عجوزاً أشيب الشعر شمر أكمامه حتى مرفقيه يعد الجعة.

- عسى أن تنعم بالخير أيها الجد، قال الصانع فأجاب العجوز:

- كل خير ونعيم من الله! ألف تحية لك يا بن الإنسان!

كان وجه العجوز جميلاً إلى درجة أن الفتى رغم كل محاولاته لأن يثبت بصره عليه، اضطر أخيراً لإبعاده عنه.

- مـا من حـيـة تزحف على بطنهـا ولا طائر ذي جناح وصل إلى هذا المكان فكيف وصلت أنت؟

- حبي لك جرني إلى هنا ، قال الصانع فقال العجوز :

- شيء سار أن أسـمع هذا، اختبيء تحت هذه الملاءات والبطانيات. قـريباً ستأتي الحوريات وإذا ما رأينك هنا ألحقن بك الأذى وانتهى أمرك.

اختبأ الصانع الفتى تحت الملاءات والبطانيات كما قيل له والتزم الصمت.

بعد حين وصلت بنات ملك الحوريات ثم قلن :

- آها! ثمة رائحة بشر في المكان!

- عـسى أن يظل بيـتكن عـامـراً، قـال الرجل وهو يحضّر الجمعة. أنا بشـر ورائحتي هي التي تستنشقن!

- كلا. قالت البنات، بل هي رائحة غريب!

- بامكانكن أن ترين أن لا أحد هنا!

- حسن، إن كانت وجبتنا جاهزة فلنأكل!

مـد العـجـوز الطاولة فـجلست الأخـوات الثـلاث. حين فـعلن ذلك وصل حاجب ملك الحوريات وفي يده رسالة ثم طلب الدخول فقالت الحوريات :

- اصبر . . . سنأكل أولاً ثم نقرأ الرسالة.

خلال الوجبة صبت الحورية الكبرى الخمرة ثم قالت :

- سأشرب نخباً. بصحة الفتى الذي، على الرغم من أن اللصوص الأربعين لم يستطيعوا طوال سبع سنوات أن يشربوا من ماء بئري، استطاع هو أن يأخذ بعضه في دلوه. لقد امسكني الوغد من معصمي وسحبني بشدة إلى درجة اضطررت معها لأن آخذ الكرية الذهبية وأرميه بها وبذلك نجوت. يعيش الصانع الفتى! فضحكت الأخت الوسطى قائلة :

- وأنا أيضاً يجب أن أشرب نخباً .

- اشربي! قالت أختاها .

مرة أخرى ملئت الكؤوس الثلاث ثم قالت الأخت الوسطى :

- أنا أشرب بصحة ذلك الفتى الذي وضع يده على غطاء طاولتي وعصاي وجعل أميري الميت يعود للحياة من جديد . يعيش الصانع الفتى!

ضحكت الأخت الصغرى ثم قالت :

- وأنا أيضاً سأشرب نخباً، فقالت أختاها :

- اشربي!

ومن جديد ملئت الكؤوس الثلاث ثم قالت الصغرى :

- إنني أشرب بصحة الفتى الذي أمسكني من معصمي، سرق اسوارتي وانتزع مني أربعين سفينة محملة بالطحين . يعيش الصانع!

في الحال، خمن العجوز من الذي يختبىء تحت أغطية السرير فقال :

- لنفترض أن الفتى الذي تحبه قلوبكن ظهر هنا، ماذا تعطينه؟

- نعطيه ما يشاء، أجابت الثلاث دفعة واحدة .

في اللحظة نفسها انزلق الصانع خارجاً من تحت الأغطية منتصباً أمامهن ثم قال :

- تحياتي، أيتها الحوريات الملائكيات! فانفغرت أفواه الحوريات دهشة .

- تعال . اجلس معنا وكل . هتفن معاً حين استعدن هدوءهن .

وهكذا جلسوا جميعاً يتناولون الطعام . حين انتهوا من طعامهم، دخل الحاجب انحنى سبع مرات ثم سلم الرسالة إلى الأخت الكبرى . قاطع يديه فوق صدره وانتظر .

فتحت الحورية الرسالة، قرأتها فاغرورقت عيناها بالدموع. أخذت الأخت الوسطى الرسالة، قرأتها ثم بدأت هي الأخرى تبكي. أخذت الأخت الصغرى الرسالة ثم قرأتها فبكت أكثر من الأخريين.

- ماذا في الرسالة كي تجعلكن تبكين هكذا؟ سأل الفتى.

- أنخبره؟ راحت الأخوات يتساءلن. بعدئذ قررن:

- سنخبره.

ذهبت الأخت الكبرى إلى الخزانة، فتحتها، ثم أخرجت صورة وجاءت بها إلى الصانع قائلة:

- لنا أخ ظل طوال سبع سنوات أسيراً لدى العملاق عزرائيل دون أن نستطيع إيجاد طريقة لتحريره. إن تجد طريقة وتنجح في تحرير أخينا نهبك ما تشاء.

- سأذهب وأخلصه. قال الفتى فقالت الحورية:

- صحيح. إنك لتفلح حيث لايفلح رجل آخر.

- لكن ماذا عن أخوتي الأربعين الذين هم في الحبس؟ قال الفتى. ماذا عن تحررهم؟

- ذلك يسير. قالت الحورية. بإمكاننا أن نأخذك إليهم في أي يوم بين الغداء والعشاء.

- ترين الأمر يسيراً، قال الفتى، لكنني أحتاج لإحدى عشرة كرية أخرى كي أحررهم.

- أوه! ما ذلك بالنسبة إلينا؟ يمكننا أن نعطيك عشرين كرية أخرى!

- حسن، إذن! قال الصانع، دعونا جميعاً نزر والدكن الملك. وهكذا ذهبوا جميعاً إلى الملك. أحنى الصانع رأسه سبع مرات ثم طوى يديه على صدره وانتظر.

- أي صنف من الرجال هذا الذي جئتن لي به يا بنات؟ قال ملك الحوريات.

- لقد جئنا لك بالرجل الذي سيحرر أخانا من الأسر.

- ماذا؟ هذا الرجل يمكنه أن يحرر ابني؟ قال الملك وهو يلتفت إلى الصانع ثم استأنف:

- أتستطيع تحريره؟

- بعون الله، قال الفتى فعقب الملك:

حسن جداً، اذهب وحرره، لكن هل سبق لك ورأيت عزرائيل!

- كلا، يا صاحب الجلالة!

- إذن، يجب أن تستعد جيداً. ماذا تحتاج لرحلتك؟

- دعني أذهب إلى اسطبلاتك فأختار الحصان الذي أريد. وأعطني سيفك أتقلده وقوسك وجعبة سهامك أعلقها على كتفي واعطني قضيباً شائكاً في يدي ولسوف أذهب وأعود بابنك.

- كلها جاهزة بانتظارك، قال الملك، أتحتاج شيئاً آخر؟

- لا بد لي من دليل يدلني على الطريق إلى حيث يقيم العملاق عزرائيل، فقال الملك:

- سيكون لك الدليل. الله معك ونحن بفارغ الصبر لنرى ما يحدث معك.

ذهب الفتى إلى الاسطبلات، اختار حصاناً رائعاً تماماً، حصاناً لم يرَ وجه الشمس قط، بل كان يرقص مع النجوم. بعدئذ تمنطق بالسيف حول حقويه، علق القوس وجعبة السهام على كتفه، أخذ القضيب الشائك بيده وعاد إلى بلاط الملك ثم وقف خارجاً. حمحم حصانه وصهل فخرج الملك. وحين رأى الفتى بكامل سلاحه وعدته ارتعشت روحه داخله.

- أوه! قال لنفسه، من المؤكد أن ابن الكلب هذا سيعود بابننا.

- حسن، قال الفتى، مر الحاجب أن يمتطي حصانه ولسوف ننطلق.

امتطى الحاجب حصانه وسار في المقدمة، سارا وسارا، كم؟ لايعلم إلا الله، إلى أن وصلا إلى أسفل جبل جنجفاز حيث توقفا.

- لقد سمح لي أن أصل إلى هنا فقط وليس أبعد. قال الحاجب.

- إذن، وداعا، قال الصانع، وهو ينخس حصانه مندفعاً إلى الأمام. صعد سفح الجبل فوصل إلى مجموعة من الأبنية العالية تنبعث منها مجموعة خافتة من الأصوات.

- أياً كان صاحب هذه البيوت، صاح الفتى، فليخرج، لقد جئت إليه بطلب دية.

في الحال ظهر زنجيان ضخمان ثم صاحا:

- أي صنف من الرجال أنت؟

لقد جئت أطالب بدية. كرر الصانع.

جاء الزنجيان عبر الساحة سادين طريقه ثم قال:

- أي صنف من الرجال هذا الذي يتجرأ فيقلق راحة سيدنا ويطالب بإيقاظه؟

أدرك الفتى أن في نية الزنجيين أن يسدا طريقه فجرد سيفه وبضربة واحدة أطار رأسيهما معاً. بعدئذ ترجل عن حصانه، التقط الرأسين وقذف بهما إلى الشرفة. أيقظت الضجة العملاق عزرائيل فخرج إلى الشرفة حيث رأى الفتى بدمه الحامي يصرخ ملء فمه كما رأى كيف كان يصرخ.

- انتظر! قال عزرائيل، أنا آت ولسوف أقطعك قطعاً صغيرة فلا أدع سوى أذنيك.

نزل عزرائيل، أسرج حصانه ثم خرج إلى الساحة لمواجهة الفتى.

- أهلاً وسهلاً- ألف مرة أهلاً بك يا فتى! قال العملاق سوف نتقاتل ضربة بضربة وبالدور. فمن يبدأ؟

- ابدأ انت . قال الصانع . أنا مجرد ضيف وأنت لديك سبعة قضبان شائكة، سبعة سهام وسبعة سيوف فاضرب أولاً وسيحكم الله بيننا!

قذف عزرائيل الفتى بهراوته فاهتزت الجبال والوديان لكنها مرت فوق رأس الصانع الذي التقطها ثم قال:

- لامجال للهو واللعب. استعدها وارمها مرة ثانية. لكن بجد هذه المرة، .

رمى العملاق هراواته السبع كلها، وأخطأت كلها الهدف. أطلق سهامه السبعة ولم يصب واحد منها الهدف. قذف سيوفه السبعة وتحطمت كلها على الصخور فقال وقد انتصب أعزل من كل سلاح:

- الآن دورك!

نخس الفتى حصانه، فانطلق يعدو كالمجنون صوب العملاق الذي كان ينسكب العرق من جبهته نازلاً على عينيه حتى ليكاد يعميهما، أسرع الفتى إلى حافة الساحة! انتصب عالياً في السرج ثم قذف عصاه فأصابت عزرائيل في صدغه مهشمة رأسه تماماً فسقط العملاق صريعاً ساكناً كالحجر، ترجل الشاب عن حصانه قطع رأس العملاق بسيفه فتدحرج على الأرض.

- إلى أين تتدحرج؟ تساءل الفتى ثم رفع سيفه ثانية مسدداً ضربة هائلة له شطرته نصفيه.

- ضربة أخرى أرجوك! توسل الرأس فرد الشاب:

- لا أستطيع ، فقد خلقت لضربة واحدة كهذه!

بعدئذ ربط حصانه إلى بوابة المبنى ثم دخل.

في إحدى الغرف، وجد ابن ملك الحوريات مقيداً بالسلاسل، ضربها بسيفه فقطعها قائلاً له:

- تعال ولنعد إلى والدك.

نهض الأمير، امتطى حصانه وانطلق مع الصانع. حين وصلا إلى مدينة الملك قال الأمير:

- أيها الفتى الشجاع! حين تصل بي إلى والدي ويسألك ما تريد مكافأة. قل له إنك تريد أختي الصغرى عروساً والخاتم الذي في اصبعه.

دخلا القصر، فاندفعت الأم، الأب، الأخوات جميعاً لعناق الأمير والكل يبكي فرحاً.

- اطلب، تمنّ ولك ما تتمنّى قال الملك فرد الفتى:

- أتمنى لك الصحة والعافية. فقال الملك:

- تمنَّ لنفسك واطلب ما تشاء.

- اطلب أن تكون ابنتك الصغرى عروساً لي والخاتم الذي في اصبعك والكريات الذهبية الإحدى عشرة، يا ملك الحوريات! قال الصانع فرد الملك:

- وهي لك. خذها واهنأ بها.

سبعة أيام بسبع ليال دامت احتفالات الزفاف ولا أحد يأكل أو يشرب إلا من عرس الأميرة والصانع اللذين تزوجا وأقاما في أحد أجنحة القصر، لكن ليلة الدخلة جرد العريس سيفه واضعاً إياه بينه وبين عروسه فقالت الأميرة:

- ألا تثق بي أو بوالدي حتى تجرد سيفك وتضعه بيننا؟

- قبل أي شيء، رد زوجها، يجب أن أذهب فأحرر رفاقي الأربعين الذين يهلكون في السجن.

في الصباح نهض الفتى، أخذ الكريات الذهبية الاحدى عشرة واستعد للعودة إلى بلاده. كما أعاد عروسه إلى جناح والدها في القصر قبل أن يذهب فأصيب الملك بالدهشة.

بعدئذ شق طريقه عائداً. ذهب إلى قصر ملكه ثم وضع الكريات الذهبية الإحدى عشرة أمامه. وضعت الكرية الأولى بينها ثم استدعي الصراف اليهودي ليقف في مواجهة الكريات الذهبية الاثنتي عشرة.

- قل لنا أي هذه الكريات لك؟ قال الملك.

التقطها الصراف ثم راح ينتقل ببصره من واحدة إلى أخرى دون أن يستطيع تمييز الكرية التي ادعى أنها له. رأى الملك أنه خدع خدعة حقيرة فأمر باطلاق سراح اللصوص الأربعين الأبرياء ونادى جلاده آمراً إياه بفرم الصراف اليهودي المخادع فرماً.

عندئذ غادر الصانع القصر، مستدعياً عروسه كي تكون إلى جانبه. لكن لم يمض وقت حتى أخبر أحد رجال البلاط الملك بوجود الأميرة الحورية في مدينته، قائلاً:

- لقد جاء الفتى بأجمل فتاة معه، استدعها وانظر بنفسك.

كان الملك قد بلغ من السن عتياً ولم يكن لديه وارث. استدعى الأميرة الحورية وما إن رآها حتى فتل رأسه وبدأت الأرض تهتز تحت قدميه.

- ابنة من أنت، أيتها الفتاة الطيبة؟ سألها أخيراً

- ابنة ملك الحوريات.

- هل قبلت بهذا الفتى زوجاً لك؟

- أجل قبلت.

استدعى الملك شعبه ثم أعلن على الملأ:

أعلن عن نيتي في التنازل عن مملكتي بملء إرادتي، لهذا الفتى، أتوافقون؟

- نوافق، هتف الناس.

أخذ الملك الخاتم من اصبعه وقدمه للصانع.

- مثلما أعطيتني مملكتك بدلالة هذا الخاتم، قال للصانع الفتى، فإنني أعطيك هذا الخاتم الملكي، ثم سلم الملك الخاتم الذي أعطاه له ملك الحوريات.

وهكذا أصبح الصانع ملكاً فعين رفاقه، الأربعين حرامي، وزراء له ومديرين، ومسؤولين كباراً في مملكته، محققين بذلك كل ما تشتهي قلوبهم، عسى أن تحققوا أنتم ما تشتهي قلوبكم أيضاً!

ثلاث تفاحات سقطت من السماء: واحدة للراوي، والثانية للسامع أما الثالثة فلمن يعير انتباهاً للحكاية.

**«أوهان رينشباري، تغي هكيالي»، أي حرفياً قصة ابن العامل أوهان. رواها عام ١٩١٢ صانع الخمور الأمي غيفورغ غيفورغيان عمره ستون عاماً من قرية اشتاراك، مقاطعة أيارارات: قسم ١ رقم٨.**

# الخياطة الصغيرة

كان يا ماكان في قديم الزمان، كان هناك خياط وزوجته، لهما بنت وحيدة غالية عليهما غلاء مقلة العين.

ذات يوم، أخذ الأب ابنته إلى امرأة عجوز كي تتعلم الخياطة.

قبالة بيت العجوز كان قصر الملك وكان للملك ابن وحيد، من الصباح حتى المساء يتمشى جيئة وذهاباً في الشرفة، متسائلاً كيف يمكنه أن يأخذ نظرة من وجه الفتاة وكيف يجعلها تكلمه.

ذلك أنها حين كانت تمر، كانت الخياطة الصغيرة تطرق برأسها إلى الأرض حياء وخجلاً ولاتعير أدنى انتباه للأمير.

ذات يوم، فكر الأمير بطريقة يجعلها تكلمه بها، فناداها من الشرفة، وهي تمر، قائلاً:

- أنت هناك، يابنة الخياط، أيتها الكلبة الصغيرة! كم خيط في قطعة من قماش؟

لم تجب الفتاة، فكرر الأمير سؤاله ثلاث مرات.

حينذاك قالت الخياطة الصغيرة وهي ما تزال مطرقة برأسها:

- أنت هناك، يا بن الملك! يا بن الكلب! كم نجمة توجد في السماء؟

ثم كررت سؤالها ثلاث مرات دون أن ترفع رأسها أو تنظر إلى الأمير.

في الصباح التالي فكر الأمير وفكر بحيلة يخدع بها الفتاة وينتقم منها. استدعى العجوز التي تعلم الفتاة الخياطة ثم قال لها:

- جدة، سأعطيك ماشئت، لكن عليك أن تقدميني إلى تلميذتك الصغيرة بحيث أستطيع تقبيلها.

- حسن، أيها الأمير، قالت العجوز. جعلني الله فداك، رغبتك أمر بالنسبة إلي. في الصباح التالي أخرجت صندوقاً خشبياً كبيراً، ودون معرفة الخياطة الصغيرة. دعت الأمير وخبأته داخله، مغطية خارجه بملابس عديدة. بعدئذ أعطت تلميذتها الصغيرة التعليمات التالية:

- بنيتي، حين ترجعين إلى البيت، ضعي شغلك في الصندوق الخشبي الكبير الذي ستجدينه هناك.

- حسن، قالت الفتاة، وحين عادت إلى البيت رفعت غطاء الصندوق لتضع شغلها فيه فظهر الأمير الذي أمسكها من خصرها وقبلها.

لم تثر الخياطة الصغيرة أي هياط أو مياط، بل التزمت الصمت ومضت إلى البيت. اضطجعت في الفراش مدعية المرض ولم تعد إلى منزل العجوز يوماً أو يومين.

- ماتراني أفعل لكي انتقم؟ راحت تتساءل في سرها.

رأى أبوها وأمها أنها كانت مستغرقة في التأمل والتفكير فقالا لها:

- بنيتي، بماذا تفكرين؟ قولي لنا ما تريدين ولسوف نلبيه لك إن استطعنا.

- أبي، قالت الخياطة الصغيرة. خط لي عباءة بيضاء واسعة واجعلها بحيث لاترى منها حين ألبسها سوى عيني. خط على الكتفين بعض الريش بحيث يبدو كأجنحة الملائكة وغطّها كلها بالأجراس واللعب الصغيرة بحيث لايظل مجال لدبوس صغير يدخل فيها.



صنع والدها العباءة وفق التعليمات المعطاة له ثم جاءها بها قائلاً :

- جربيها يا بنتي . لقد كلفتني الكثير من الجهد والمشقة . تمشي فيها بحيث يمكنني أن أرى إن كانت تحتاج لأي تعديل .

لبست الفتاة العباءة . تمشت جيئة وذهاباً مرفرفة بأجنحتها ، متوصلة للقناعة بأنها تبدو فعلاً كالملاك . حينذاك خلعتها ثم قالت :

- الآن اذهب إلى بيت معلمتي في الخياطة ولن أعود هذه الليلة . بالفعل ذهبت الفتاة إلى بيت العجوز ثم قالت لها :

- هذه الليلة سأبيت عندك ، فأمي وأبي مضطران للسفر .

- حسن ، يا طفلتي ، قالت العجوز ، إن أردت المبيت هنا ، باتي .

ذلك المساء ، وبعد العشاء ، غادرت الخياطة الصغيرة البيت سراً متسللة إلى القصر . حين نام الجميع انسلت زاحفة إلى حجرة الأمير الأمامية ، لبست زيها الجديد ثم مشت على رؤوس أصبعها إلى مخدعه وراحت تتواثب هنا وهناك مرفرفة بجناحيها وصوت الأجراس الصغيرة يملأ الغرفة .

فتح الأمير عينيه فرأى الشبح الأبيض الغريب ينتصب فوقه .

- أو . . و . . ه!! ما أنت؟ ماذا تريد مني؟ راح يتلعثم .

- أنا الملاك جبريل ، قال الشبح ، جئت لأقبض روحك .

- أنا ولد وحيد ، صاح الأمير ، خذ كنوزي كلها . خذ ذهبي الخبيء لكن لاتأخذ روحي .

- إن كان الأمر كذلك ، قال الشبح ، أعطيك مهلة عشرة أيام . لكن لابد من أن آخذ علامة من غرفتك كضمانة .

كان الأمير يرتعش من أخمص قدميه حتى رأسه فراح يتلعثم :

- اترك الأمر لك . خذ ما تشاء . فالتقط الملاك طست الغسيل الذهبي ، ثم قال :

- حضر نفسك! بعد عشرة أيام سآتي لأقبض روحك.

بعدئذ غادر.

خلعت الخياطة الصغيرة زيها التنكري ثم عادت إلى البيت، لفت الطست الذهبي ببعض الملابس القديمة ثم وضعته في صندوق. طلع الفجر فقامت الخياطة الصغيرة إلى عملها.

أما الأمير فكان محطماً تماماً نتيجة تجربته مع ملاك الموت. إذ نهض نصف مشلول ثم زحف خارجاً ببطء شديد إلى الشرفة قائلاً لنفسه:

قبل أن أموت، سأجعل تلك الفتاة تكلمني.

وحين مرت به، نادى:

- أنت! هناك! يابنة الخياط! أيتها الكلبة الصغيرة! كم قبلة هناك في الصندوق الخشبي؟ ثم كرر سؤاله ثلاث مرات.

رفعت الخياطة الصغيرة رأسها ثم أجابت:

- أنت، هناك! يابن الملك، يا بن الكلب! كم جبريل هناك؟ يا بن الملك، يا بن الكلب! كم طست ذهبي هناك؟

يا بن الملك، يا بن الكلب! كم مهلة عشرة أيام هناك؟

فكر الأمير ملياً بتلك الكلمات ثم قال لنفسه:

- تلك الفتاة تتنبأ بالغيب. لقد قرأت الطالع وعلمت بأجلي القادم! ثم دخل وألقى بنفسه على الفراش ناحباً باكياً:

- الويل لي! الويل لي، فأنا سأموت!

وبينما كان يستلقي هناك، بدأ يفكر.

- تلك الفتاة تعرف كل شيء عن أجلي الوشيك، عن عدد النجوم في السماء عن الملاك جبريل، إذن ينبغي أن أتزوجها!

ثم فكر بطريقة لجعل الخياطة الصغيرة تصبح زوجته. أرسل وصيفه إلى والده الملك كي يخبره أنه على فراش الموت وأنه بحاجة إلى كاهن.

في الحال أسرع أبوه وأمه إلى جانبه صائحين:

- ماذا ينقص مملكتنا حتى تستلقي هنا وتصيح: الويل لي، الويل لي، يا بني؟ سنبعث بالرسل إلى كل المدن بحثاً عن طبيب ماهر لك.

- أنا أريد ابنة الخياط! قال الأمير، اطلب لي يدها!

- حسن جداً، قال الملك، إن جاءت طوعاً فخير وبركة، وإلا سنحضرها بالقوة إن احتاج الأمر، طالما سيجعلك ذلك أحسن.

استدعى الملك حجابه ووزراءه وأرسلهم إلى بيت الخياط طالباً يد ابنته للزواج من الأمير. حين عادت البنت إلى بيتها قال لها والدها:

- لقد جاؤوا من البلاط طلباً ليدك يابنيتي. أتريدين الزواج من ابن الملك؟

- إن أردت ذلك يا أبي، قالت الفتاة، فإنني أتزوجه.

وهكذا، أخذ الوالدان خياطتهما الصغيرة إلى القصر حيث تزوجت الأمير.

أخذت الفتاة ثوبها الملائكي معها، ضمن جهاز عرسها. لكن بعد العرس رفض الزوج أن يغادر فراشه، بل استلقى هناك وهو يبكي وينوح، طوال النهار صائحاً:

الويل لي! أنا سأموت! ولم يعر عروسه الجديدة أي انتباه.

- يا بن الملك! قالت الفتاة، إن كنت لا تحبني فلماذا تزوجتني؟

- أواه! يا بنة الخياط! رد الأمير متأوهاً. ماذا بوسعي أن أفعل وأنا سأموت بعد ستة أيام. فقالت الفتاة:

- إن لم يكن في عمرك سوى ستة أيام فإنني سأتركك.

ثم نهضت. لبست ثيابها وخرجت إلى الحجرة الأمامية، حيث لبست ثوب الملاك.

- زوجتي تركتني، راح الأمير ينشج ويبكي، وأنا سوف أموت!

وهو يقول ذلك، دخلت الفتاة إلى غرفته، لابسة ثوبها الملائكي بجناحيه الريشيين وأجراسه الصغيرة وهي ترفرف هنا وهناك.

- أوه! قال الأمير منتحباً، الملاك جبريل يجيء وفي عز النهار. فنطق الملاك قائلاً:

- طالما أنك تزوجت يمكنني أن أقبض روحك مباشرة.

لم يستطع الأمير أن ينبس ببنت شفة وركبتاه تصطكان.

حين رأت زوجته ذلك، ندمت، خشية أن يسقط طريح الفراش فعلاً، ثم لكزته بمرفقها ضاحكة:

- أيها الأحمق السخيف! أنا لست الملاك جبريل، بل أنا زوجتك! لم يستطع الأمير أن يصدق هذا فقال:

- إن كنت زوجتي أريني الطست الذهبي!

ذهبت الخياطة الصغيرة إلى صندوق الملابس، أخرجت الطست الذهبي ثم وضعته أمام الأمير، وهو ما يزال مأخوذ اللب لايصدق.

- إن كنت زوجتي، أصر الأمير، اخلعي هذا الثوب ودعيني أرَ.

خلعت الخياطة الصغيرة ثوبها التنكري فقال الأمير:

- أيتها الزوجة، لابد أنك ساحرة. قولي لي بصراحة، هل أنت على اتفاق مع الملائكة؟ ايمكنك التنبؤ بالغيب؟

- إنني أتنبأ بأنك ستعيش حياة طويلة ولن تموت حتى تصبح ذات يوم ملك هذه البلاد، أجابت الخياطة الصغيرة فسأل الأمير:

- إذن، كم نجمة توجد في السماء؟ فأجابت الأميرة:

- طالما سألتني يجب أن تعرف! لكن قل لي كم خيط هناك في قطعة قماش؟ فذلك هو عدد النجوم تماماً في السماء.

رأى زوجها كم كان مغفلاً فضحك وضحك، ثم نهض من فراشه لتستمر احتفالات الزفاف سبعة أيام بسبع ليال.

وكما حققا ما يشتهيه قلباهما، نرجو الله أن تحققوا ماتشتهيه قلوبكم أيضاً.

**«دردزيكي أغجيك»، ابنة الخياط، رواها في القرن التاسع عشر شخص يدعى أفرام فسكيان ولانعرف غير اسمه. القسم ٣ رقم ١٢.**

# حديقة ورود الشاه عباس

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان هناك حطاب فقير يعيش في أصفهان، عاصمة ملك الفرس، شاه أوغلو، شاه عباس الذي كان يتوق كثيراً لوريث للعرش إذ لم يكن له ولد. أخيراً نذر ألا يدوس بقدمه حديقته التي يحبها كثيراً، حديقة الورود غولشان، إلى أ ن يهبه الله ولداً.

ذات يوم، كان الحطاب الفقير وزوجته يسيران معاً، فقالت الزوجة:

- من الآن فصاعداً، من كل حملين من الحطب تجمعهما نبيع حملاً نشتري به طعاماً ونبقي حملاً لوقت الحاجة، حتى إذا ما مرضنا أو كبرنا في السن أو عجزنا عن جمع الحطب وجدنا شيئاً منه لدينا.

- أنت على حق يا زوجتي، قال الزوج، أيقظيني باكراً جداً في الصباح ولسوف أذهب وأحضر حملي حطب؛ واحد نبيعه والآخر نحتفظ به ليوم ماطر.

صاح الديك والفجر لم يطلع بعد، فأيقظت الزوجة زوجها قائلة:

- انهض يا زوجي. لقد حان الوقت للذهاب إلى الغابة.

نهض زوجها، غسل وجهه، تناول إفطاره، ثم خرج قائلاً:

- أنا ذاهب الآن، يا زوجتي، اقفلي الباب في إثري.

في الخارج، كان الظلام ما يزال مخيماً. مشى باتجاه شاطىء البحر، هناك رأى ثلاثة رجال يجلسون قرب الشاطىء وهم يدونون شيئاً ما في كتاب كبير.

- متى خرجتم إذن حتى وصلتم هنا قبلي؟ سأل الرجل الفقير بشيء من دهشة. أعتقد أنكم جمعتم كل الحطب الذي يستحق الجمع، فما عساي، أفعل؟

- نحن لسنا حطابين، قال الرجال الثلاثة فسأل الحطاب المسكين:

- ما أنتم إذن؟

- نحن نوزع الظلام والنور بين الناس، ردوا، فصاح الحطاب المسكين:

- روحي فداؤكم، أليس باستطاعتكم أن تفعلوا شيئاً من أجلي؟ هذا الذهاب والمجيء من أجل الحطب أنهكني وأبلاني، وليس لي من ولد يساعدني. فقال الرجال الثلاثة:

- لقد هيأ الله الكثير من الأشياء العظيمة لك.

- ما هي؟

- سيهبك الله صبيين توأمين يحكم أحدهما مملكة الشرق والآخر مملكة الغرب.

قال الرجال الثلاثة، وبما أنك مؤمن تقي حار الصلوات، أيها العجوز، فسوف نعطيك بيضة تشع في الظلمة، بيضة عليك أن تخبئها تحت قدر في النهار ولا تقول شيئاً عنها لأحد. في كل مساء، خذ البيضة، ضعها أمامك، اركع لها أربعين ركعة، صل صلاة العشاء، ثم امض إلى عملك.

أخذ الحطاب البيضة المقترحة، وضعها في جيب صدارته، جمع حملين من الحطب، حملها على ظهره، ومضى إلى السوق، حيث باع كلا الحملين. أخذ النقود، وعاد إلى البيت.

- حفظ الله نور عينيك يازوجتي، قال الحطاب فردت الزوجة:

- ماذا حدث يا زوجي؟ أين الحطب؟

-زوجتي، حذار أن تخبري أحداً بما وهبنا الله.



- وماذا وهبنا الله؟

- بيضة. فصاحت زوجته:

- لكن البيت مليء بالبيض تقريباً! فما الذي غير هذه البيضة؟

- هذه بيضة تشع في الظلام، يازوجة، ولن نضطر بعد اليوم لأن نشتري شموعاً.

- دعني أرَ.

ذهب الزوجان إلى ركن مظلم من البيت، بهدوء مدا سجادتهما العتيقة ثم وضعا البيضة أمامهما فتوهجت كأنها النار وأضاءت المكان كله.

- هذه بالتأكيد هبة من الله، قالت الزوجة.

صلى الرجل المسكين وزوجته صلاة العشاء ثم ركعا أربعين ركعة. بعدئذ انصرفا إلى واجباتهما المعتادة وراحا يكرران هذا كل مساء.

في ذلك الحين، حدث أن أمر شاه عباس مناديه بأن يعلن حظر تجول في أصفهان كلها مانعاً أحداً من إشعال ضوء في الليل، إذ باتت عاصمته فريسة لبلاء شديد، فنوى أن يمشي في شوارعها ليلاً علّه يكتشف سبب ذلك البلاء.

- هات لي ثوبي درويشين. أمر الشاه وزيره، نلبسهما ونمشي في شوارع العاصمة متنكرين.

ارتدى الشاه ووزيره الثوبين، ثم انطلقا مع حلول الظلام يتمشيان في شوارع أصفهان.

- ابحث عن مكان عالٍ واصعد إلى ذروته، أيها الوزير، أمره الشاه، وانظر إن كنت ترى ضوءاً يشتعل في أي مكان من المدينة.

صدع الوزير بالأمر، فتسلق تلة عالية ثم تطلع حوله.

- لاضوء في أي مكان يا جلالة الشاه، قال الوزير ، ماعدا قبساً ضئيلاً من نور في الطرف الآخر من المدينة.

- لنذهب فنبحث عنه. إنه بالتأكيد وكر عصابة.

مضى الشاه ووزيره إلى طرف المدينة حيث وصلا إلى بيت الحطاب الفقير.

- هل اقترفت الشرور في شبابك أيها الوزير؟ سأله الشاه فاحتج الوزير:

- أنا لست مجرماً يا جلالة الشاه!

- إذن. من الأفضل ألا تدخل هنا؟ قال الشاه، إنهم سيرون للتو انك لست منهم! اصعد إلى السطح وانظر ما هم فاعلون.

صعد الوزير إلى السطح، نظر عبر المنور فرأى رجلاً وامرأته نائمين في الفراش، وفي طاسة بجانبهما ضوء ساطع يلمع.

نزل الوزير على السطح ثم قال:

- ربما لا تستوعب إذا ما قلت لك قولاً يا جلالة الشاه، لكن اصعد وانظر بنفسك .

صعد الشاه إلى السطح، تطلع عبر المنور، فرأى ما رأى وزيره. كان الحطاب وزوجته مستغرقين في النوم غائبين عن العالم. عرف الشاه ما الذي يبعث الضوء في الطاسة فصاح هاتفاً:

- أيها الوزير، لابد أن تلك الجوهرة سرقت من خزينتي. أي حظ أن نجدها مرة ثانية! قال ذلك ثم نزل.

- سنضع علامة على الباب وفي الصباح نستدعي الرجل إلى القصر ونرسله إلى المشنقة!

بزغ الفجز فنهض الحطاب وزوجته.

- أعطني حبلي، أيتها الزوجة، قال الزوج، سوف أذهب وأجمع الحطب. حين نهضت الزوجة تعطي زوجها الحبل، سمعت طرقاً عالياً على الباب.

- من هناك! سأل الحطاب.

- افتح الباب، الشاه يريدك في القصر!

- ماذا فعلت؟ احتج الحطاب، واضعاً يديه على رأسه حائراً ماذا يفعل. وحين فتح الباب ساقوه مسرعين إلى أن وصلوا به إلى الشاه عباس. هناك انحنى الحطاب المسكين سبع مرات ثم قاطع يديه على صدره وانتظر.

- حسن، أيها الرجل، قال الشاه، من أعطاك الجوهرة؟

- أطال الله عمر الشاه! هتف الحطاب، ثلاثة رجال كانوا يجلسون على الشاطىء، يدونون في كتاب ويوزعون النور والظلمة بين الناس، هم الذين أعطوني إياها.

- لاتكذب علي أو قطعت رأسك، هدر الشاه مزمجراً، ثم استدعى جلاديه وكان أحدهم ماهراً بسمل العيون بالسيخ الأحمر المحمر، والثاني بقطع الرؤوس فأسرعوا وانتصبوا أمامه.

- لاتقتلني يا سيدي: قال الحطاب المسكين. لقد قلت لك الحقيقة، الرجال الثلاثة الذين يوزعون النور والظلمة بين الناس هم الذين أعطوني البيضة!

إن كان ذلك حقاً، اذهب فائت بها إلي. قال الشاه ولسوف أدفع لك قيمتها.

- أعطني مهلة سبعة أيام، يا جلالة الشاه، توسل الرجل المسكين، لسوف أعطيك البيضة. وأنت تعلم أنني لن أفر.

- حسن، قال الشاه عباس، سأعطيك سبعة أيام مهلة.

عاد الحطاب إلى البيت.

- وا أسفاه يازوجتي! صاح الزوج، الله يعطي والله يأخذ، فقالت زوجته:

- ماذا حدث؟ قل لي ماذا حدث؟

- يجب أن نعطي الحجر السحرية للشاه، أجاب زوجها. لكن ماذا إن أعطيناه نصفها واحتفظنا بنصفها الآخر؟ لقد أعطانا مهلة سبعة أيام. سنصوم هذه الأيام السبعة وندعو الله ونتوسل له، فربما تنقسم الحجر قسمين وبذلك نعطي نصفاً للشاه ونحتفظ بالآخر لأنفسنا.

سبعة أيام ظل الرجل المسكين وزوجته صائمين، يصلون ويتضرعون لله، في النهاية انقسم الحجر الثمين نصفين، أخذ الحطاب نصفاً فأعطاه للشاه واحتفظ بالنصف الآخر له ولزوجته.

ذات ليلة، وضعت المرأة صبيين توأمين، لهما من الجمال ما يمكن أن يكسف الشمس في السماء وينيط مهمة إنارة العالم بهما.

ذهب الحطاب المسكين يبحث عمن يرغب في أن يكون عرابهما والوحي الروحي عليهما. بحث كثيراً لكنه لم يجد أحداً .

- طالما الأمر كذلك يازوجتي، قال حين عاد إلى البيت. علي أن أجد الرجال الثلاثة الذين منحوني هذين الصبيين بحيث يأتون ويعمدون منحتهم. صرّي لي رغيفين من الخبز ولسوف أرحل.

صرت له زوجته رغيفي خبز فانطلق الحطاب بحثاً عن الرجال الغامضين الثلاثة في الوهاد والهضاب. عندما وصل إلى السلسلة الشمالية رأى ثلاثة كائنات تجلس على حافة بحيرة وهي تدون في كتاب فقال:

- تحياتي، يا واهبي الجوهرة التي لاتقدر بثمن! تعالوا وعمدوا الطفلين اللذين وهبتماني، فأنا لم أستطع أن أجد رجلاً يكون عرابهما وحاميهما.

- عد إلى البيت أيها الحطاب، قال أحد الرجال الثلاثة. غداً سأحل ضيفاً على البلاط الملكي. ولسوف آخذ أحد الطفلين وأعطي الآخر للشاه عباس. عد بسلام إلى بيتك. اغسله ونظفه جيداً حتى إذا ما جاء الشاه إليه كان نظيفاً ليس عليه ذرة غبار.

عاد الحطاب، مطمئناً، إلى بيته ونفذ ما أمر به.

كان أحد رجال القدر شاباً فتياً جميلاً، وهو الذي ذهب إلى بلاط الشاه عباس ليحل ضيفاً لديه. حين وصل، أعجب به الشاه كل الإعجاب وعامله معاملة الملوك، فقال الزائر:

- لماذا تحتقر الفقراء أيها الملك؟

- ماذا تعني يا أخي؟ قال الشاه.

- إن كنت تهتم بالنظر حولك، يا أخي، فإنك ستجد بين الفقراء الكثير من الأبرياء الذين لا ذنب لهم. حررهم من فقرهم! ثم إن كان لديك باب مغلق افتحه. وإن كان لديك باب مفتوح أغلقه. لقد سمعت أنك تبقي باب حديقة ورودك المشهورة، حديقة غولشان، مغلقاً افتحه. ثم مد السجاد على الطريق من قصرك حتى كوخ الحطاب الفقير. ضع الشموع المضاءة على طول الطريق إلى هناك مع حرس على كلا الجانبين كي يضمنوا عدم انطفائها ولسوف نذهب معاً إلى بيت الحطاب، فأكون أنا عراب أحد ابنيه التوأمين وأنت عراب الآخر.

بكل رغبة وسرور وافق الشاه ثم نهض مع الرجل وشقا طريقهما إلى بيت الحطاب الفقير. وكما قال الرجل، أخذ كل منهما أحد الصبيين إلى الكنيسة حيث تم تعميدهما. بعدئذ جرى ضم كل منهما إلى صدر عرابه.

- أيها الأخ الملك، قال موزع النور والظلمة، حين ينمو طفلانا هذان، هل تتعهد بتعليمهما القراءة والكتابة؟ فرد الشاه عباس:

أتعهد. ولسوف أتبنى الأفضل بينهما فأجعله ابني، إذ ليس لي ولد من صلبي يرث عرشي.

تابع الحطاب المسكين مزاولة مهنته الوضيعة، فيما بدأ الصبيان يكبران، وحين بلغا الثامنة أو العاشرة من العمر كانا قد أصبحا قويي البنية، يافعين متينين.

- عزيزي، أية هموم يثيرها لنا الطفلان! هتفت زوجة الحطاب، لكن الملك عراب أحدهما، وقد حان الوقت لأن تطلب إليه أن يعلمهما القراءة والكتابة.

نهض الحطاب ثم أسرع إلى الملك.

- يعيش الملك! قال الحطاب، لقد آن الأوان لأن تعلم الطفلين.

- عد إلى بيتك. قال الشاه، غداً صباحاً أزورك أنا والملكة. ثم قال للملكة:

- حفظ الله نور عينيك أيتها الملكة! نحن اللذان لا ولد لنا سيكون لنا ولد الآن!

بعدئذ استدعى الجنائني قائلاً له:

- اسق الأزهار كلها في حديقة الورود غولشان بحيث تبدو مزدهرة نضرة كما رأيتها ذات يوم حين ذهبت إليها بصحبة أبي المرحوم الشاه. أما تلك التي لاتكون مزدهرة نضرة فاقطع رؤوسها.

أخذ الشاه عباس معه حلتين جميلتين وشريطتين ملكيتين، بحيث يعلم كل من يرى ما يلبسه الصبيان أنهما قريبان من وراثة العرش، ثم اصطحب الملكة إلى كوخ الحطاب.

- تحياتي أيها النسيب! قال الملك، أين الطفلان؟ نادهما لي.

أحضر الحطاب الصبيين ثم قال:

- هذان ولداي، أرجو الله أن يقدما لك كل خدمة وفائدة يا جلالة الشاه.

على موسيقى اثني عشر موسيقي ومغن صاحبو ا الشاه من أجل تلك المناسبة السعيد، ألبس الشاه الصبيين الحلتين الباذختين اللتين جاء بهما معه ثم ربط الشريطتين الملكيتين حول ذراعيهما.

- الآن، دعونا نمض إلى حديقة الورود، قال الشاه، ثم قام بوداع الحطاب وزوجته.

حمل الشاه عباس أحد الصبيين على ذراعه، فيما حملت ملكته الآخر على ذراعها، وعلى أنغام العيدان وأصوات المغنين، شقوا طريقهم جميعاً في موكب مهيب إلى حديقة الورود الملكية.

كان كل شيء قد أعد من قبل في حديقة الورود حين دخلوا. فجلسوا على مقعد ثم أكلوا وشربوا فرحين مسرورين. نزل عندليبان إلى الصبيين وحطا على رأسيهما. ثم بدأا يشدوان.

- كم هو سار بهيج أن نعرف ما يقوله العندليبان أيها الملك! قالت الملكة.

- إن سمحت لي يا جلالة الملكة، قلت لك. قال أصغر التوأمين.

- لك إذننا يا بني! قال الشاه، قل لنا.

- يقول العندليبان: خسارة أن يبذل الملك جهداً ضائعاً على التوأمين، فأحدهما سيحصل في الأخير على مملكة الشرق، والآخر على مملكة الغرب.

- هل يمنح الله ذلك لأناس من منبت وضيع؟ هتف الشاه مندهشاً! من المؤكد أن أموراً كهذه لاتحدث للعامة!

- بالتأكيد، لن تصدق جلالتك ذلك الهراء! قال التوأم الأكبر فقال الشاه:

- كلا! على أي حال ما يقال ينطبق على المستقبل، و لقد كنت سخياً جداً معكما حتى الآن وليس هناك من داعٍ لأن أكف عن رعايتكما.

بعدئذ أخذ الطفلين معه إلى القصر وعهد بهما إلى معلم قائلاً له:

- كم سنة تحتاج لتعليم هذين الصبيين التعليم اللائق، أيها المعلم؟

- سبع سنوات، سيدي، أجاب المعلم فقال الشاه:

- إذن، خذهما وافعل ما يلزم.

أخذ المعلم الطفلين إلى المدرسة. بعد انقضاء السنوات السبع دعا الشاه الملكة ووزراءه الاثني عشر وذهبوا جميعاً لزيارة المدرسة. قرع الباب ثم طلب إلى المعلم أن يجمع طلابه الثلاثمائة جميعاً.

في الخارج، كان العندليبان اللذان حطا على رأسي الطفلين في حديقة الورود قبل سبع سنوات، قد طارا وحطا على عتبة النافذة، مزقزقين بشدة، فقال الشاه:

- افتحوا النوافذ ودعوا الطائرين يدخلا .

عندما فتحت النوافذ، طار العندليبان إلى الداخل واستقرا على رأسي الصبيين كما فعلا من قبل، ثم بدأا يتكلمان، فبدا واضحاً أن لديهما الكثير مما يقولانه واحدهما للآخر. سأل الشاه إن كان أحد من التلاميذ الثلاثمائة في المدرسة يفهم ما يقول العندليبان، فعليه أن يتكلم.

رفع ابنه الأصغر في العرابة يده ثم قال :

- أأقول لك يا جلالة الملك؟ فقال الشاه!

- قل لي يا بني .

- يقول العندليبان : خسارة أن شاه فارس يتحمل نفقات تعليم التوأمين، لأن أحدهما سيحكم مملكة الشرق والآخر مملكة الغرب .

دفع الشاه ما يستحقه المعلم من أجر لكنه هذه المرة أخذ بعين الاهتمام نبوءة العندليبين وقرر أن من الأفضل للصبيين أن يرحلا من مملكته ويبحثا عن حظهما المخبوء في مكان آخر .

- يجب أن تخرجا إلى العالم وتريا ما ينتظركما هناك . قال لهما .

عاد التوأمان إلى أمهما وأبيهما . ودعاهما ثم انطلقا بحثاً عن حظهما . كم سارا؟ الله وحده يعلم، لكنهما وصلا أخيراً إلى مفترق طرق، فقال أكبر التوأمين :

- حسن يا أخي، هذا طريقي وذاك طريقك . أنا ذاهب إلى الشرق وأنت إلى الغرب .

مضى الأخ الأكبر في طريقه إلى أن وجد نفسه وسط غابة كبيرة، حيث كان ثمة بئر، ولما كان الظلام قد حل فقد قرر أن يقضي ليلته بقرب البئر .

«إن نمت على الأرض» فكر في سره، «يمكن بسهولة أن أتعرض للهجوم . سأتسلق شجرة وأقضي الليل بين أغصانها ثم أتابع طريقي في الغد» . وهكذا، تسلق الشجرة فوق البئر .

وعلى الرغم من أنه لم يكن يدرك ذلك، فقد كان بالحقيقة قد وصل إلى مملكة الشرق. وللمصادفة، فإن ابن الملك كان قد قضى نهاره في الصيد والقنص وفي ذلك المساء نفسه قاد حصانه إلى البئر كي يسمح له بإرواء عطشه لكن فجأة رأى الحصان صورة الفتى القابع بين أغصان الشجرة منعكسة على صفحة الماء، فأجفل وهرب بعيداً، تطلع إلى الأعلى فرأى شاباً جميلاً قابعاً بين أغصان الشجرة.

- أنت! هناك! صاح به، لقد أخفت حصاني، أأنت إنس أم جن؟

- أنا إنس مثلك، يا أخي، أجاب الفتى.

- انزل وقل لي من أنت ومن أبوك؟

- أنا الابن الأكبر للشاه عباس. فسأله الأمير:

- وأين وجهتك؟

- إنني أبحث عن أميرة جميلة، قال الفتى فرد الأمير:

- ستجد بغيتك في بيتي. انزل وامسك حصاني فيما أذهب أنا وأخبر أبي الملك أن يدعوك إلى القصر بكل ماتستحق من تبجيل وإكرام.

نزل الفتى فأمسك بحصان الأمير، فيما ذهب الأمير إلى قصر أبيه.

- حفظ الله نور عينيك، يا جلالة الملك! قال الأمير فعقب والده:

- ما الأمر يا بني؟

- ثمة فتى جاء يطلب يد أختي زوجة له.

- من هو يا بني؟

- ابن الشاه عباس.

لماذا عدت سيرا على قدميك! لماذا تركت حصانك في الغابة؟

- قد عدت كي آخذ بعض الرجال لمرافقة الأمير بما ينبغي من حفاوة وتكريم .

فاشتعل الملك غضباً ثم صاح :

لقد خدعت يا بني. سيكون قد سرق حصانك الآن ولافائدة من أن ترجع .

- لا ، لاخطر البتة يا أبت! أجاب ابنه . فمن الواضح أنه ليس من ذلك النوع . أعطني بعض الرجال ولسوف أذهب وأعود به .

في تلك اللحظة دخلت الملكة فسألت :

- ما الأمر؟

- ابن الشاه عباس جاء خاطباً لابنتنا .

- في هذه الحال على ابنتنا أن تستعد لزيارة الأمير الشاب . قالت الملكة .

أخذ الأمير عشرة من خيرة الرجال إلى الغابة ثم اصطحبوا الفتى عائدين به إلى القصر بما يليق به من حفاوة وتكريم . كذلك استقبله الملك استقبالاً ودياً للغاية ثم سأله :

- ماذا تبتغي يا بني؟ اطلب وتمنَّ، ولك ما تتمنى .

- كل ما أتمناه هو الصحة والعافية لك ، يا جلالة الملك ولا شيء آخر ، قال الفتى . ثم انسحب إلى غرفته ونام . في الصباح نزل ثم غسل وجهه في البركة الرخامية . جاءت ابنة الملك بمنشفة ووضعتها في يد الفتى مسح وجهه ثم أعاد المنشفة إلى الأميرة ومضى دون أن ينبس بحرف واحد .

عادت الفتاة إلى أمها ثم قالت :

- أماه! إن عشت ينبغي أن أعيش إلى جانب ذلك الفتى! وإن مت فلأكن بجانب الفتى! لكن لماذا لم يتكلم إلي؟

حدثت الملكة الملك عن سلوك الأمير الغريب ثم قالت له :

- اسأل ذاك الفتى لماذا جاء هنا . لعله يخجل من طلب يد الأميرة .

دنا الملك من الفتى ثم سأله :

- يا بني، لم لا تقول شيئاً؟ لقد طلبت إليك أن تتمنى، تطلب شيئاً، وعدتك بأن أحقق لك كل ما تتمناه. فلا تخجل. اطلب شيئاً.

- ما أريده أيها الملك، قال الفتى، هو يد ابنتك لتكون زوجة لي، وهذا سبب مجيئي هنا.

- إن كان الأمر كذلك، أعطيك ابنتي ومملكتي، فتكون لك حين أموت.
سبعة أيام بسبع ليال، ظلت احتفالات زفاف الفتى على الأميرة ولا أحد يأكل أو يشرب إلا من عرسهما. بعد بضعة أشهر، حصل الفتى على المملكة أيضاً، فقد كان حموه طاعناً في السن وكان ابنه شديد الغباء لا هم له سوى الصيد والقنص، كانت شؤون المدينة في حالة يرثى لها من الفوضى حين تسنم الفتى العرش لكن سرعان ما وطد دعائم الحكم ورسخ النظام إلى درجة لم يعد في العالم كله مدينة بنظامها وتنظيمها. إن جاء تاجر إلى المدينة كان عليه أن يدفع ضريبة للملك مقابل حق الاتجار في المدينة وكان ذلك يضمن ازدهار الدولة.

لكن لنترك الآن ابن الحطاب الأكبر حاكماً لمملكته في الشرق ولنعد إلى أخيه الأصغر.

كان هذا قد ركب حصانه ومضى في طريقه إلى أن وصل إلى مجموعة صغيرة من المساكن تعشش وسط سلسلة من الجبال.

أي حظ حسن؟؟ قال لنفسه، سأقضي الليل هنا وأرحل في الصباح.

دخل أحد تلك المساكن فوجد نفسه وجهاً لوجه أمام أربعين لصاً.

- تحياتي أيها الأخوة اللصوص، قال لهم فأجابوا :

- ألف مرحباً وأهلاً وسهلاً أيها الأمير.

ولما كانت العادة هي أن يقطع زعيم اللصوص عنق كل مسافر يمر هناك فقد سأله :

- من أنت ومن أبوك؟ فأجاب الفتى:

- أنا ابن الشاه عباس. أبي طاغية مستبد وقد هجرت الوطن لأرحل إلى الغرب.

- من يدخل بيننا، قال زعيم اللصوص، يقطع عنقه عادة، لكن سلوكك مرض ومريح، ولسوف أتبناك.

- لماذا؟ سأل الفتى.

- حسن، يجب أن تعلم أن ابنة ملكنا في الغرب هي محاربة عنيدة. كل من يقدم على خطبتها يجب أن يبارزها فإن خسر قطعت رأسه. خمسون رجلاً حتى الآن فقدوا رؤوسهم على يدها. وإنني أشفق على رأسك لأنك ستجرب حظك معها. لكنني سأعلمك خطة يمكنك بها أن تهزم الأميرة. وحين تصبح ملكاً تجعلني وزيرك فقد تعبت من الخروج على القانون.

أعطى زعيم اللصوص الفتى حصاناً وقوساً ونشاباً ودبوساً شائكاً، ثم قال له:

- غداً صباحاً، أركب أنا ورجالي إلى ساحة المبارزة كي أختبر قوتك وبسالتك فقد سبق وشهدت ما يمكن أن تفعله الأميرة.

في الصباح الباكر انطلق الجميع إلى ساحة المبارزة. اصطف اللصوص الأربعون على جانب من جوانب الساحة بينما وقف الفتى وحيداً في الجانب المقابل.

- اقذف بدبوسك الشائك أولاً، قال زعيم اللصوص، فنخس الفتى حصانه ثم صاح:

- يا زعيم اللصوص، حصانك سيهلك لكنني لن أؤذيك أنت، ثم قذف بهراوته مباشرة على رأس حصان اللص فترنح الحيوان في الحال وسقط صريعاً لا حراك فيه.

- حسن، صاح زعيم اللصوص، أنا لم أتوقع مثل هذه القوة والبسالة منك. ن الواضح أنك تتصف بكل ما للنبلاء من مزايا وصفات، اذهب وتزوج الأميرة. ـأعطيك نقوداً للرحلة، بحيث يمكنك المبيت في النزل مثل الرجال النبلاء. وفي سباح الغد، تمضي إلى ساحة النزال وتنازل الأميرة.

قال زعيم اللصوص ذلك ثم أخرج كيساً مليئاً بالنقود. سلمه إلى الفتى ثم بله على جبينه، قائلاً له:

- اذهب، الله معك، وأخبرني بما يحدث.

امتطى الفتى حصانه وانطلق إلى المدينة. قصد النزل، وضع حصانه في لاسطبل ومضى إلى غرفته.

- تحياتي أيها الفتى من أين أنت؟ قال صاحب النزل، فأجاب الفتى:

- أنا ابن الشاه عباس وقد جئت أخطب ابنة الملك.

- وا أسفاه! قد ضاعت رحلتك سدى يا بني! قال صاحب النزل.

- لماذا؟

- طالما لم يستطع أحد التغلب عليها في النزال فإن رؤوس خطابها ستظل تتدحرج.

قال صاحب النزل، وخسارة أن تضيع حياتك. عد من حيث جئت يا بني!

فقال الفتى:

- غداً سأكون في ساحة المبارزة، ميتاً أم حياً.

أرسل صاحب النزل أحد الخدم لإعلام الأميرة بأن فتى جاء يطلب يدها وأن عليها أن تأتي وتراه بنفسها.

لبست الأميرة، التي شاءت الصدف أن يكون اسمها غولشان، أو حديقة الورود كاسم الحديقة المفضلة لدى الشاه عباس، ثيابها النظيفة وشقت طريقها،

تصحبها أربعون وصيفة وهن يغنين لها ألطف الغناء، إلى النزل الذي كان الفتى يقيم فيه. دخلت لكن ما ان وقع ناظراها على خاطبها الجديد حتى شعرت وكأن الأرض مادت تحت قدميها.

«غداً سيقهرني هذا الفتى ويفوز بي عروساً له، هذا أكيد»، قالت لنفسها، اليد خادمة الرأس ومن المحال أن تكون ليدي القوة على قذفه بدبوسي الحديدي الشائك، إذ أين أجِد يا ترى رجلاً آخر مثله ليكون زوجي؟

بعدئذ عادت إلى البيت ثم قالت لأبيها:

- يا جلالة الملك، لقد جاء يخطبني فتى هو أكثر جمالاً من كل ملائكة السماء! حين وقعت عليه عيني فتل رأسي فكيف يمكنني أن أقذفه بهراوتي الثقيلة؟

- يا بنيتي! قال الملك، إن كنت متأكدة من أنك لاتملكين القوة لقهره في المبارزة، دعيني أرسل له رسولاً وأعطه يدك دون جلبة أو ضجيج.

- أجل أبت! قالت الأميرة، أنا لاأعلم إن كنت سأموت في المبارزة أم أبقى على قيد الحياة. فدعني أتزوجه دون المبارزة المعهودة. دعنا نوافق عليه مباشرة.

أرسل الملك رسولاً إلى الفتى يدعوه إلى القصر، لكن الفتى أبى الذهاب قائلاً:

- حتى تلقاني الأميرة في ساحة النزال. بعدئذ أذهب إلى القصر.

بزغت شمس الصباح. نهض ابن الشاه بالتبني، غسل وجهه، تناول إفطاره أسرج حصانه ثم قاده خارج الاسطبل، امتطاه ومضى فاحتل مكانه في ساحة النزال.

أخذ الملك علماً بذلك فارتدت ابنته ملابس عربية سوداء ثم امتطت جوادها ومضت إلى الطرف الآخر من الساحة قبالة خصمها.

أمر الملك بإغلاق السوق كله بحيث يأتي الجميع إلى الساحة يراقبون ويشهدون على الحكم العدل فيمن سيفوز بالمبارزة. تجمع الناس جميعاً في حشد كبير وجلس الملك والملكة في مقعديهما، والآخرون، كل في مكانه.

انحنى الفتى انحناءة شديدة للملك ثم طلب الاذن بمبارزة الأميرة وبدء النزال فقالت الأميرة:

- أنت في رأس الساحة أيها الفتى الطيب وأنا في طرفها. وهو دورك أن تقذف بهراوتك.

هنا، دار خصمها بحصانه ثلاث دورات فلاحظت الأميرة أنه كان حسن البنية على نحو استثنائي.

«ابن الكلب، إنه عتل قوي! ومن المؤكد أنه سيتغلب علي»! فكرت الأميرة.

سار الفتى بحصانه إلى قدام الملك والملكة ثم انحنى لهما انحناءة شديدة سبع مرات، فقال الملك للملكة:

- لقد خرج مصير ابنتنا من قبضتنا. يا له من فتى قوي البنية! فلنصلِّ أن تصيب هراوته الحصان وليس ابنتنا!.

اتخذ ابن الحطاب مكانه في ساحة المبارزة ثم انتصب في سرجه.

- هذه لرأس حصانك! صاح ثم قذف هراوته الثقيلة فأصابت حصان الأميرة بين عينيه، سقط إثرها أرضاً دون حراك، ترجل الفتى ثم جرد سيفه وبعد أن وضعه بين أسنانه اندفع صوب الأميرة ثم ألقاها أرضاً بيديه المجردتين. وضع ركبته على صدرها ثم أمسكها من خصلها الذهبية الستين، ودفع برأسها دفعاً شديداً إلى الوراء كاشفاً عن عنقها، شاهراً سيفه في يده وكأنه سيقطع به رأسها.

هب الملك والملكة مسرعين إليه صائحين:

- توقف أيها الفتى الشجاع! توقف! إنا نهبك يد ابنتنا زوجة لك. ولسوف نعطيك مملكتنا أيضاً!

أغمد الفتى سيفه ثم رفع الأميرة من ذراعها إلى أن وقفت على قدميها، فهلل الشعب فرحاً هاتفاً:

- مرحى! إنك فعلاً تستحق أميرتنا الحسناء.

من جديد، أمسك الفتى الأميرة من ذراعها وعاد بها إلى القصر. هناك نزع خاتمه من اصبعه وقدمه للأميرة، فيما خلعت هي خاتمها وألبسته إياه.

جاء الشعب إلى البلاط والكل يقول:

- يا جلالة الملك. هذا الفتى جدير حقاً بأن يكون ملكنا.

سبعة أيام بسبع ليال استمرت احتفالات الزفاف، تزوج بعدها الأمير، وحين انتهى العرس كلم الملك العريس قائلاً:

- أنا رجل طاعن في السن. من الآن فصاعداً أنت ملك الغرب.

وكانت المدينة العاصمة في حالة يرثى لها من الفوضى والاضطراب حين تسنم ابن الحطاب العرش لكنه أعاد إليها النظام ورسخ دعائم الأمن، وذلك بشكل رئيسي، بمنع أي رجل من التجول ليلاً في الخارج.

لكن لم يمض عليه طويل وقت في العرش حتى جاءته رسالة من ملك الشرق يعلن فيها حالة الحرب عليه منذ ذلك اليوم. وبما أنه لم يكن يعلم ما حدث لأخيه. فلم يستطع أن يعلم أنه هو نفسه الملك الذي يهدده بالحرب، فأرسل جوابه على الفور كاتباً له:

- أعطني بعض الوقت كي أستعد، وإن رغبت في القتال خضنا القتال. ذلك أنه في تلك الأيام، كان الملوك المتنافسون يتبارزون رجلا لرجل وليس بالجيوش.

في الوقت نفسه، أرسل ملك الغرب الجديد رسالة إلى زعيم اللصوص يعينه فيها وزيراً.

- أيها الرجال، قال زعيم اللصوص للصوص التسعة والثلاثين. قد شبعنا من حياتنا السابقة، فليعد كل منا إلى بيته وثروتي هناك نتقاسمها بيننا.

بعدئذ ذهب إلى القصر وأصبح وزيراً.

- أيها الوزير، قال الملك الشاب، لقد تلقيت رسالة من ملك الشرق. اقرأها وقل لي ما أفعل.

- يا جلالة الملك، أجاب زعيم اللصوص، وقد قرأ الرسالة، لكل داء دواء لكن إن لم تجد دواء لحيل ملك الشرق وخدعه، ذهبنا جميعاً أسرى.

- كيف ذلك؟ سأل ملك الشرق.

- سيحاول أن يقبض عليك بأحبولته المصنوعة من الجلد الأصبهاني المدبوغ، قال الوزير، وعليك أن تروغ منها.

باكراً في الصباح التالي، مضوا جميعاً إلى ساحة القتال فرأوا جيش الأعداء الضخم يصطف قبالتهم. النجوم في السماء يمكن عدها لكن ما من أحد كان باستطاعته أن يعد تلك القوة المعادية! ظل الجيشان في الخلف ينتظران بينما التقى الملكان المتنافسان دون أن يستطيع واحدهما أن يميز الآخر وهو متسربل بالسلاح والدروع.

- يا ملك الغرب الشجاع. قال ملك الشرق، هل أنت على استعداد لأن تلقاني في مبارزة بيني وبينك أم تسلمني مدينتك الآن؟

- طالما أنا على قيد الحياة، قال ملك الغرب، لن تضع يدك على حجر واحد منها.

- حسن، أجاب ملك الشرق، سيكون لك الحق في أن ترمي أولاً.

- خل عينيك مفتوحتين جيداً، قال الوزير، وامسك بأحبولته.

فجأة انتصب ملك الشرق في سرجه والقى بأحبولته على ملك الغرب. فسقطت الأنشوطة حول عنق ملك الغرب، شد ملك الشرق ثم شد وشد لكن ملك الغرب ظل في سرجه ثابتاً صامداً. غير أن ملك الشرق اندفع قدماً وبلفة سريعة من

أحبولته ربط يدي ملك الغرب معاً تاركاً إياه عاجزاً تماماً. حينذاك قلبه على ظهر حصانه وسار نحو المدينة يتبعه جيشه.

بلغ مسامع الملكة نبأ أسر زوجها، فلبست في الحال ملابسها العربية السوداء وشرر النار يتطاير من عينيها. امتطت جوادها وخرجت لملاقاة جيش العدو الذي ظنها رجلاً.

- انتظر يا ملك الشرق! قالت الملكة. أنا أيضاً ملكة فلنتبارز؟ ثم أطلقت الفتاة صرخة حرب مروعة، سمعها ملك الغرب الأسير فاغرورقت عيناه بالدموع.

- أواه! قال في سره، لقد قاتلت عبثاً، والآن ستقع زوجتي في الشرك ذاته. سبعة أيام وسبع ليال ظلت المعركة حامية الوطيس إلى أن علق حافر حصان الملكة بحفرة في الأرض فسقط. حين ذاك ألقى ملك الشرق أحبولته وأمسكت بعنق الملكة. بعدئذ أوثق يديها أيضاً، وألقاها على ظهر الحصان.

احتلت المدينة، بعدئذ عاد ملك الشرق بأسيريه الى عاصمته وقد صمم على سمل عيني واحد هما يوماً وسمل عيني الآخر في اليوم التالي فقد كانت العادة المألوفة أن الأعمى لايمكنه أن يحكم، وبذلك يحول دون أي خطر يهدد عرشه - في غضون ذلك القاهما في السجن لكن في زنزانتين منفصلتين.

في الصباح التالي دعا جلاده «الميلشي»، سامل العيون الرسمي معطياً إياه التعليمات التالية:

- حين أقول لك «اسمل أعينهما» افعل ذلك في التو واللحظة. بعدئذاستدعى ملك الغرب الذي جاء، انحنى له ووقف امامه فأمره ملك الشرق:

- ارو لي قصة حياتك، منذ طفولتك المبكرة، أوسملت عينيك في الحال.

إلى جانب الملك كانت تجلس الملكة على عرشها يحيط بهما الوزراء والأعيان سمع الناس في مملكة الشرق أنهم سيسملون عيني الملك الأجنبي الشاب فاندفعوا شيباً وشباناً رجالاً ونساء إلى القصر واحتشدوا حول العرش يشهدون ويراقبون.

بدأ ملك الغرب يروي بالتفصيل كل ما حدث له منذ طفولته المبكرة وسرعان ما أدرك ملك الشرق أن الرجل الذي أسره إنما هو أخوه التوأم فشرع يبكي واقعاً على عنق أخيه.

- والمحارب الآخر الذي قاتلك سبعة أيام وسبع ليال والذي حسبته رجلاً، هو بالحقيقة، زوجتي. قال ملك الغرب. أطلق سراحها، فمن القسوة أن تبقيها حبيسة زنزانتك!

في الحال ذهب ملك الشرق إلى الزنزانة، وأطلق سراح زوجة أخيه ثم قبل جبينها قائلاً:

- لقد صمدت في وجهي سبعة أيام. إنك بالحقيقة زوجة جديرة بأخي. مكث ملك وملكة الغرب بضعة أيام أخرى مع ملك وملكة الشرق، أخيراً قال ملك الشرق لأخيه:

- خذ زوجتك وجيشك وعد إلى بلادك. حين تصل هناك، مر بأن يصنع ثوب امرأة من الحرير النفيس ثم عد هنا ولسوف نذهب معاً لزيارة والدينا علنا نفي الدين الذي ندين به للشاه عباس لقاء أفضاله علينا.

أخذ ملك الغرب زوجته وعاد أدراجه إلى مملكته. أمر بأن يصنع الثوب ثم وضعه في جعبة السرج وعهد بالمملكة لرعاية الملكة ثم مضى على رأس جيشه عائداً إلى أخيه الأكبر.

في تلك الأثناء. كان قد اتخذ استعداداته منتقياً أثمن الهدايا لأمه وزوجة الشاه عباس. انطلق الأخوان معاً على رأس جيشهما إلى أن وصلا إلى أطراف أصفهان، عاصمة الشاه عباس عند منتصف الليل، أطلق ملك الشرق سهماً باتجاه المدينة معلناً عن وصولهما إلى الشاه.

سمع الشاه جلبة السهم، تطلع إلى الخارج فرأى أن مدينته محاطة من جهاتها الأربع بمشاعل تحترق. ارتعشت يداه واصطكت ركبتاه.

- أواه! أواه! صاح الشاه، مملكتي ستسلب مني!

ثم انفجر بالبكاء، فيما ذهب فارس يستكشف من هم الرجال الذين وصلوا أطراف مدينته.

- نحن أصدقاء، قالوا له، جئنا نزور الشاه عباس ضيوفاً.

في الصباح، مضى الشاه عباس، الذي خاف كثيراً، بجيشه خارج المدينة لملاقاة ضيوفه.

- أي نوع من الهدايا سأقدم لهم، فكر في سره، كي أجعلهم راضين عني؟

بعدئذ ذهب إلى الخيمة الملكية، قدم دعوة للملكين، قاد عرضاً ملكياً على شرفهما، ثم عاد إلى قصره.

تلك الليلة ظل الملكان خارج المدينة فسأل الشاه عباس زوجته:

ترى لماذا جاءا؟ إن تسللنا خلال الليل وقطعنا رأسيهما، كان حراماً فهما في عز الشباب. لكن إن لم نقطع رأسيهما ما عسانا نقدم لهما كي يتركانا بسلام؟

- لماذا أنت قلق هكذا؟ قالت الملكة، أعطهما بيضة الحطاب السحرية. فهي ستكون ملائمة ولسوف يسران بها كثيراً.

أشرق الصباح منيراً العالم كله، فذهب الشاه عباس لزيارة الملكين. حياهما بأدب فردا عليه التحية.

- أتعلم أيها الملك؟ قال الأخوان.

- أخبراني فأنا جاهز، قال الشاه عباس، وهو على أهبة الاستعداد لسماع الأسوأ.

- بودنا أن نحمل جعبتي سرجينا ونمشي في الشوارع.

- حسن، لنذهب معاً. قال الشاه عباس وقد ردت روحه لكن وهو في غاية الدهشة.

أخذ الأخوان جعبتي سرجيهما وسارا مع الشاه في الشوارع . سارا إلى أن بلغا أطراف المدينة ووصلا إلى بيتهما القديم .

كان الشاه عباس يراقبهما وهما يسيران فرأى أن أعين الملكين غريبة اللمعان شديدة البريق .

أمر الأخ الأكبر أحد رجاله أن يدخل بجعبتي السرجين إلى بيت الحطاب الفقير وأن يقول للرجل وزوجته أن يلبسا من الملابس التي يجدانها في الداخل ويستعدا لاستقبال الشاه .

دخل التابع الكوخ الفقير فرأى الحطاب العجوز وزوجته متكومين نصف عاريين أمام موقد فارغ .

- أيها العجوز ، قال التابع ، استعد أنت وامرأتك . الشاه قادم لزيارتكما .

- وما لدينا يا بني ، قال العجوز ، كي يأتي الشاه لزيارتنا؟

لا تضع وقتك سدى ، قال التابع ، البس هذه الملابس التي أرسلها لك الشاه .

- الله أرسل لنا الملابس ، صاحت العجوز بزوجها ، فلنشكره ولنلبسها .

ارتدى الحطاب العجوز وزوجته أحسن الملابس فلاحظ الشاه عباس أن الدموع كانت تنهمر من أعين الأخوين . في تلك اللحظة راوده بعض الشك في أن الملكين الشابين هما ابناه بالعرابة . بعدئذ دخلوا الكوخ فقال الشاه :

- تحياتي أيها النسيبان!

- كل خير من الله ، ألف تحية لك ، قال الزوجان العجوزان .

عانق الأخوان أمهما وأباهما وقد انفجرا بالدموع .

- نحن ولداكما ، صاحا كلاهما ، ألا تتذكراننا؟

سمعت الأم ذلك فوقعت مغشياً عليها . رشا على وجهها الماء إلى أن استعادت وعيها فعانقت ولديها اللذين فقدتهما منذ زمن طويل وهي تبكي فرحاً .

في الكوخ، أمضوا بعض الوقت ثم اقترح الشاه عباس أن يذهبوا جميعاً إلى حديقة الورود للاحتفاء بعودة الأخوين إلى الوطن واجتماعهما بوالديهما.

حين أصبحوا في الحديقة، يأخذون راحتهم، طار العندليبان مرة ثانية وحطا على رأس الأخوين ثم بدأا يهذران؛ فقال أحد الشابين:

- أتذكر يا جلالة الملك حين قلت لك ما كان يقوله العندليبان عن أن أحدنا سيحكم مملكة الشرق والآخر مملكة الغرب؟ لقد تحققت نبوءة العندليبين بالحرف!

وهكذا، أكلوا وشربوا وكلهم فرح وسرور- بعدئذ نهضوا جميعاً، ثم مضوا إلى القصر. طلب الشابان من الشاه عباس وملكته أن يقبلا الجعبتين المليئتين بالملابس اللتين جاءا هما بهما وأن يلبسا ما فيهما، حين رأى الشاه الملابس وجد أنها في غاية الروعة والجمال وأنها لاتقدر بثمن. بالمقابل أحضر البيضة السحرية التي كان والدهما قد أعطاه إياها وقدمها لهما هدية.

تلك الليلة. ظل الجميع في القصر، وفي الصباح، أمر الشاه بأن يؤتى باثنين من أروع خيوله من الاسطبل. على أحدهما ركب الأب وعلى الآخر ركبت الأم.

- خذا أباكما وامكما معكما إلى مملكيتكما. قال الشاه، فيعوضان عما عانياه زمناً طويلاً، وليقم الأب مع الابن الأكبر والأم مع الأخ الأصغر. معاً عاد الملكان إلى أن وصلا إلى مفترق طريقيهما. هناك، عانقوا بعضهم بعضاً، ثم أخذ الأخ الأكبر أباه والأخ الأصغر أمه وعادوا، كل إلى بلاده؛ مملكة الشرق ومملكة الغرب.

نرجو أن يحقق الله أمانيكم كما حققوا أمانيهم.

وثلاث تفاحات سقطت من السماء: واحدة للراوي واثنتان للسامعين.

**«غيولشاني هكياثي»، رواها عام ١٩٢٢ صانع الخمور الأمي غيفورغ غيفورغيان، عمره ستون سنة، من قرية اشتراك، مقاطعة أيارارات، قسم ١، رقم ٣٣.**

# زنغي وزرنغي، أو الأسود والذهبي

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان هناك عامل فقير يعيش في قرية، لديه هو وزوجته صبي واحد وابنة صغيرة عمرها ثلاثة أشهر.

ذات يوم أشعلت امرأة العامل التنور، عجنت ثلاثةأرغفة من العجين، وضعتها في التنور لتخبزها وذهبت لاحضار بعض الماء. كان الصبي يجلس بجانب التنور، فيما كانت أخته الصغيرة ممددة في سريرها.

فجأة رأى الصبي أخته تزحف من مهدها إلى التنور، تأخذ الأرغفة الثلاثة، تلتهمها بثلاث لقمات ثم تزحف عائدة إلى مهدها.

دهش الصبي أيما اندهاش، وحين عادت أمه أخبرها بما حدث قائلاً:

- أماه! لقد خرجت أختي زاحفة من مهدها والتهمت الأرغفة الثلاثة بعد أن أخرجتها من التنور.

لكن أمه لم تصدق كلمة واحدة مما قاله وضربته ضرباً شديداً.

- أنت الذي كنت تجلس على فوهة التنور وأنت من أكل الأرغفة. ترى كيف لتلك الفأرة الصغيرة المسكينة أن تأكل ثلاثة أرغفة من الخبز؟ بكى الصبي قليلاً، ثم خرجت أمه وعادت بفروج وضعته في التنور لتشويه ثم خرجت من جديد. راقب الصبي إلى أن خرجت أخته من المهد ثانية، أخذت الفروج من التنور، التهمته ثم زحفت عائدة إلى مهدها واستغرقت في النوم.

من الواضح أنها وحش من نوع ما!

قال لنفسه وحين رجعت أمه إلى البيت، أخبرها بما حدث، لكن مرة ثانية لم تصدقه أمه، بل وبخته وضربته.

- كيف لتلك القطيطة الصغيرة المسكينة أن تفعل شيئاً كهذا؟ صاحت به، عسى أن تطبق الأرض على رأسك!

حسن، رأى الفتى أن كل ما يقوله إنما هو عبث فقرر أن يفر.

سار مسافة طويلة أم قصيرة، لايعلم إلا الله، لكنه سار إلى أن وصل إلى مدينة، مدينة كبيرة جداً لكن حيثما كان يتطلع لم يكن يجد سكاناً على الإطلاق، سار على هذا الطريق. سار على ذلك إلى أن لمح أخيراً أثراً من دخان يتصاعد في الجو، فقال لنفسه:

- لنذهب ونر من أين ذلك الدخان. لابد أن أناساً يعيشون هناك وهكذا، شق طريقه إلى مصدر الدخان. رأى قدامه بيتاً عتيقاً متداعياً عبر الباب، فرأى رجلاً عجوزاً وزوجته يجلسان في الداخل. محاجر أعينهما خاوية تماماً.

- تحياتي أيها الجد والجدة، قال الصبي فدهش الزوجان لسماع صوته كل الاندهاش ثم قالا:

- ماذا يعني هذا؟ أتجرأ أحد وجاء هنا، دون أن يعترضه التنين؟

أدار العجوز الأعمى وجهه باتجاه الصبي ثم قال:

- أأنت من العمالقة أم الجن حتى تغامر وتجيء هنا؟ ألم تسمع بالتنانين التي تعشش في هذه المنطقة؟

- لا، لم أسمع. أجاب الغلام. إنني غريب عن الديار، ضربتني أمي وطردتني من المنزل فهربت وأتيت هنا. إن رغبتما، تبنياني، أكن ابناً لكما ونعش معاً.

- حسن، قال العجوز، إني أرغب في ذلك. فليس لدينا وسيلة لكسب عيشنا ونحن على ما نحن عليه. هنا تقيم ثلاثة تنانين، وقد جمعت سكان المدينة

والقرى المحيطة جميعاً وحشرتهم في حظيرة كبيرة معاً كي تأكلهم واحداً واحداً أما أنا وزوجتي فقد أبقتنا التنانين كي نحلب عنزتين ونعجتين بحيث تشرب حليبها وتأكل نتاجها. لكن قبل كل شيء قلعت عيوننا وأخذتها بعيداً حيث أخفتها.

- حسن، إن كان الأمر كذلك، قال الفتى، سآخذ الماعز والغنم إلى المرعى ثم أعيدها وقت الحليب.

وافق الزوجان الأعميان فتبنيا الفتى وأطلقا عليه، لاعلى التعيين اسم سورين.

- حين تأخذ القطيع إلى المرعى، يا سورين، قالا له، انتبه أن يلحظك «الغيشاب» أو التنانين. وامض بالقطيع إلى مكان محمي جيداً وآمن.

أخذ الفتى أغنامه إلى المرعى أول يوم وثاني يوم وثالث يوم. في اليوم الرابع وصل إلى المرعى وكان على وشك أن يجلس في ظل شجرة حين رأى سبعاً يقترب من قطيعه الصغير. أمسك سورين عصاه واستعد لحماية أغنامه توقف السبع ونطق بصوت البشر قائلاً:

- لاتخف مني! باستطاعتي أن أرى انك فتى شجاع، وقد جئت لأعطيك زوجاً من الكلاب الجيدة كي تحرس أغنامك.

وفي الحال، وضعت اللبوءة، إذ كان السبع أنثى، شبلين صغيرين أعطتهما لسورين ومضت مبتعدة من جديد.

ذانك الشبلان كانا بالنسبة إلى سورين «كلبين» حسني الذيل، راحا ينموان في يوم واحد بمقدار ما ينمو الكلب العادي بشهر تماماً. وهكذا، خلال خمسة عشر يوماً أصبح الشبلان سبعين كبيرين.

تعلق سورين بشبليه تعلقاً شديداً فدعا الأول زنغي أو «الأسود» والثاني زرنغي أو الذهبي. ومنذ ذلك الحين، كان يعود كل مساء بعنزتيه ونعجتيه وشبليه وينطلق ثانية كل صباح.

ذات صباح، كان يجلس وهو يلاعب «كلبيه» حين وثبا فجأة وجريا مسرعين وهما ينبحان بصوت عال. وثب الفتى على قدميه فرأى تنينة عملاقة تنسل زاحفة متلوية باتجاهه، وذيل ضخم ينجر خلفها.

رأت التنينة «الكلبين» وهما على وشك الوثوب عليها فقالت مخاطبة الفتى:

- تحياتي المتواضعة، أيها الفتى الشجاع. أبعد كلبيك عني ودعني أمر. فلدي ما أقوله لك.

منذ اللحظة التي رأى فيها التنينة، أدرك سورين أنها إحدى التنانين الثلاثة التي كانت تلتهم سكان المدينة والقرى، لكن بوجود زنغي وزرنغي، لم يكن سورين خائفاً. دعا «كلبيه» فعادا يقعيان بجانبه تحت الشجرة.

بالحقيقة، كانت التنينة تواقة كل التوق لأن تثب على الفتى وتلتهمه بلقمة واحدة، لكن بوجود «الكلبين» المقعيين بجانب سيدهما وأعينهما عليها ترصد كل حركة من حركاتها خذلتها شجاعتها. والأكثر من ذلك، كانت أسنانها قد أصبحت كليلة قليلاً وكانت بحاجة إلى شحذ. وهكذا، بشيء من المكر والدهاء، قالت:

- أيها الفتى الطيب، أيمكنك أن تلتقط لي الصئبان من شعري؟

للتو، أحس سورين برائحة الخديعة فأجاب:

- حسن جداً، تعالي هنا تحت الشجرة، ولسوف أبحث لك عن الصئبان.

وضع الفتى رأس التنينة على ركبتيه ونظرنظرة سريعة خلفه، ثم ربط سراً الشعر الطويل لذيل التنينة بجذع الشجرة دون أن تعرف التنينة أنها أصبحت مضمونة الخطر، فيما مضت تشحذ أسنانها بالمبرد كي تجعلها حادة بما يكفي لالتهام الفتى.

- ماذا تفعلين أيتها التنينة؟ قال سورين مشيراً إلى المبرد فقالت التنينة:

- لاشيء، فقط، أخرج نتف اللحم من بين أسناني.



نهض الفتى ثم قال:

- أوه! انتظريني دقيقة واحدة، فقد فرت إحدى أغنامي وعلي أن أذهب وأعيدها.

- حسن قالت التنينة، لكن لن يحدث لها شيء.

- كلا، يجب أن أذهب وأعيدها، قال سورين، ولسوف أرجع مباشرة وأفلي شعرك.

سار الفتى مبتعداً. فحاولت التنينة أن تندفع باتجاهه لتنقض عليه من خلف وتلتهمه لكن، لشدة دهشتها، وجدت أنها مربوطة من ذيلها إلى الشجرة وليس باستطاعتها أن تتحرك.

أمسك سورين بالمعزاة التي احتج بها كي يفر ثم عاد ووقف على مسافة قريبة من التنينة.

- لماذا ربطت شعري إلى الشجرة أيها الفتى الطيب؟ قالت التنينة، أي أذى ألحقته بك؟

- إنك التنينة التي تبث الرعب في المدينة، فأجاب الفتى، ذلك أعرفه تماماً! وأنت التنينة التي اقتلعت أعين أبي وأمي! قولي لي أين خبأتها واعطيني المفتاح.

- المفتاح لدى أختي الصغرى! قالت التنينة. دعني أذهب ولسوف أحضره لك.

- زنغي، زرنغي، صاح الفتى حين سمع كلامها. التهما هذه التنينة ولا تدعا نقطة من دمها تنزل على الأرض.

وثب زنغي وزرنغي على التنينة، مزقاها إرباً إربا ولم يدعا قطرة دم واحدة تظهر في إثرها.

خمسة أيام، عشرة أيام مرت، ثم رأى الفتى فجأة تنينة أخرى تقترب منه. وأية تنينة!! أكثر ضخامة وهولاً من التنينة الأولى!

وثب «الكلبان» عليها للتو فنادت التنينة سيدهما قائلة :

- ناد كلبيك ودعني أمر ، فلدي ما أقوله لك .

خمن سورين أن هذه هي الأخت الكبرى للتنينة الأولى فنادى كلبيه إليه ، آمراً إياهما أن يقعيا بجانبه تحت الشجرة . كان بود التنينة كثيراً أن تثب على الفتى وتلتهمه دفعة واحدة ، لكنها كانت خائفة من «الكلبين» اللذين كانا كبيرين كالتنينة نفسها على أية حال . لذلك ، سألت الفتى ، كما سألت أختها من قبل إن كان باستطاعته أن يفلي لها شعرها .

فقال الفتى :

- حسن ، تعالي هنا وسأفلي لك شعرك .

جاءت «الغيشاب» ، وضعت رأسها على ركبة الفتى ، فربط سراً شعرها بالشجرة كما فعل بالأولى . بعدئذ نهض قائلاً :

- أوه ! إحدى عنزاتي ابتعدت كثيراً . علي أن أذهب وأحضرها .

- لن يحدث لها شيء فلا تقلق . قالت التنينة ، امكث هنا قليلاً ثم اذهب وأحضرها .

- لا ، يجب أن أذهب . فالمعزاة ستضيع ، لكنني سأعود في الحال ، قال سورين . حين هم الفتى بالمسير ، انقضت التنينة عليه من خلف وفي نيتها التهامه .

لكن ، لدهشتها ، وجدت أنها مربوطة إلى الشجرة من شعرها ولا تستطيع الحراك .

- أواه ! لماذا ربطتني من شعري إلى الشجرة ، أيها الفتى الطيب؟ صاحت مولولة ، ماذا فعلت بك من أذى؟

- فعلت أكثر ما في استطاعتك ! قال سورين ، أين خبأت أعين أبي وأمي؟ أعطيني المفتاح ولسوف أفلي شعرك .

- المفتاح لدى أختي الصغيرة، قالت التنينة فصاح الفتى :

- عسى أن تصبح الأرض ثقيلة على رأسك، لقد سبق لي وذبحت أختك الصغيرة! أتحاولين خداعي أيضاً؟

- إن كان الأمر كذلك، فالمفتاح، لدى أختي الكبيرة!

- زنغي، زرنغي! صاح الفتى، التهما هذه التنينة، فلا تسقط قطرة. في الحال، انقض زنغي وزرنغي اللذان كان يقعيان هناك بلطف ووداعة كأي حيوانين مدللين في فارس، وراحا يمزقانها ويلتهمانها دون أن يتركا نقطة دم واحدة تسقط على الأرض.

وهكذا، سارت على طريق أختها. بعد شهر أو شهرين، كان الفتى مشغولاً بتقطيع الحطب، فبدأ «كلباه» ينبحان، رفع رأسه، ويا لهول ما رأى!

كان تنين عملاق يقترب، تنين ضخم إلى درجة كانت تهتز تحت ثقله الوديان والتلال.

«لن يكون من السهل قتل ذلك الوحش اللعين! «فكر سورين في سره ثم دعا كلبيه اللذين ينبغي أن تعلموا أنهما يستطيعان الكلام ثم قال لهما :

- زنغي، زرنغي، لا تخافا. اشربا من الحليب ما يكفي لاعطائكما القوة لقهر تلك التنينة، وإلا ضاعت جهودنا سدى وقتلنا نحن الثلاثة.

- حسن، قال زنغي وزرنغي، لكن لا يكن لك بال.

- انسحب «الكلبان» إلى أحد جانبيه، ثم جاءت التنينة قائلة :

- تحياتي أيها الفتى الشجاع! من أين جئت وماذا تفعل هنا؟

- لا أفعل شيئاً، قال الفتى، وأنا ابن الزوجين العجوزين الأعميين.

- حسن جداً، قالت التنينة. فهذان العجوزان تربطني بهما روابط عائلية حميمة.

جاءت التنينة ثم جلست بجانب الفتى، وكم كان بودها أن تلتهمه في ذلك المكان وتلك اللحظة، لكنها، هي أيضاً، كانت خائفة من «الكلبين».

ومثلما فعلت أختاها، طلبت هي أيضاً من الفتى أن يفلّي لها شعرها، فوضع لها رأسها على ركبتيه وربط سراً شعرها إلى الشجرة، ثم قال وهو ينهض:

- أوه! إحدى عنزاتي ابتعدت كثيراً. ابقي هنا دقيقة واحدة ريثما أعيدها.

وحين هم بالابتعاد، حاولت «الغيشاب» أن تنقض عليه من خلف وتلتهمه، لكن، لدهشتها أيضاً، وجدت أنها ربطت من شعرها إلى الشجرة وأنها لاتستطيع الحراك فصرخت:

أواه! أيها الفتى الطيب! ماذا فعلت لك من أذى حتى تلف شعري حول جذع الشجرة؟ تعال وفكه ولسوف أكافئك أحسن مكافأة.

- لست بحاجة لمكافأة منك. قال الفتى، فقط أعطيني مفتاح المكان الذي خبأت فيه أعين أبي وأمي ولسوف أفك شعرك.

- المفتاح لدى أختي الصغيرة! قالت التنينة فرد سورين:

- لقد سبق أن ذبحت أختك الصغيرة.

- إذن، هو عند أختي الثانية، قالت التنينة فقال سورين:

- لقد ذبحت أختك الثانية أيضاً.

- إذن، هو ذا السبب في أنني لم أرهما مؤخراً، هتفت التنينة، لكن وقد أدركت أنه ليس لديها الكثير مما تفعل، طلبت إليه أن يقترب منها بحجة تسليم المفتاح، إلا أنها بالحقيقة كانت تريده أن يقترب بحيث تستطيع الإمساك به فتمزقه بمخالبها إرباً إرباً، غير أن سورين لم يقترب منها، بل قال:

- ارمي لي بالمفتاح بعيداً.

أخذت التنينة مفتاحين من عبها ورمت بهما إلى الفتى .

أهذان هما مفتاحا المكان الذي خبأت فيه أعين أبي وأمي؟ قال سورين ، والآن أعطيني مفتاح الحظيرة التي حبست فيها سكان المدينة والقرى المحيطة جميعاً .

أخرجت التنينة مفتاحاً كبيراً آخر من عبها وألقته إلى الفتى .

- زنغي ، زرنغي ، صاح الفتى ، التهما هذه التنينة فلا تسقط قطرة واحدة من دمها على الأرض .

وثب زنغي وزرنغي على التنينة ، مزقاها إرباً إرباً ثم التهماها دون أن يتركا قطرة دم واحدة تسقط على الأرض . عندئذ دعا سورين «كلبيه» إليه ثم مضى إلى طرف المدينة حيث رأى مبنى كبيراً فهتف :

- والله ، لابد من أن يكون السكان جميعاً قد سجنوا هنا .

بجوار المبنى الكبير ، كانت تقوم قاعة حسنة البناء . لاتقل شيئاً ، لكن كانت هذه القاعة هي مسكن التنينات . فتح سورين الباب . فلم يجد أحداً في الداخل .

لكنه وجد سلة صغيرة موضوعة هناك ، فتحها بالمفتاح الذي أعطته إياه التنينة فوجد فيها أعين أبيه وأمه! التقطها ثم وضعها في جيبه . بعدئذ، مضى إلى المبنى الكبير ، فتح الباب فشقت عنان السماء صيحة هادرة أطلقها دفعة واحدة الناس المحبوسون في الداخل .

- لقد جاءت التنينات ، صاح الناس ، من منا سيلتهمنه الآن؟

فتح الفتى الباب على مصراعيه ثم دخل ، فعقدت الدهشة ألسنة الناس وفغرت أفواههم .

- من أين جئت أيها الفتى الشجاع؟ قالوا له أخيراً ، ألم ترِ التنينات؟

- لاتخافوا بعد الآن من التنينات . أجابهم سورين . لقد ذبحت التنينات الثلاث . بعدئذ أطلق سراح الناس من سجنهم فأسرع أبناء المدينة والقرى ، كل إلى منزله مستعيداً ملكيته من جديد .

كانت المدينة يحكمها ملك، لكن التنينات كانت منذ زمن طويل قد أكلت الملك وأبناءه. لذلك، أراد المواطنون أن ينصبوا سورين نفسه ملكاً ورجوه أن يحكمهم، فأجاب:

- لايزال ثمة ما أفعله، ولسوف أذهب وأفعله. بعدئذ أعود إليكم.

- عسى أن تحقق ما تشتهيه وترغب فيه! قال الناس. وهكذا، عاد الفتى إلى أبيه وأمه بالتبني. رد لهما أعينهما فارتد إليهما البصر. بعد ذاك، قرر أن يعود إلى مسقط رأسه عله يرى ما حل بأخته- الوحش ويكتشف ما إذا كانت حية أم ميتة. ودع أبويه بالتبني ثم أخذ شعرة من زنغي وشعرة من زرنغي وانطلق إلى مسقط رأسه.

ظل الفتى يمشي إلى أن وصل إلى طريق رأى بجانبه رجلين يتناولان وجبة طعامهما.

- من أين أنت، أيها الأخ، نادياه سائلين، وإلى أين أنت ذاهب؟

- أنا من القرية الفلانية، أجابهما الفتى، وذاهب لأزور أبي وأمي. تطلع الرجلان واحدهما إلى الآخر، وعلى محياهما سيما الاشفاق، ثم قالا:

- ثمة وحش يسيطر على القرية التي تذكر يا أخ! ولقد التهم المدينة، القرى، وكل شيء. فلا تذهب هناك أو أكلك ذلك الوحش أيضاً. نحن من تلك القرية كذلك وقد أسعفنا الحظ ونجونا بأنفسنا من براثن ذلك الوحش.

- لقد تغلبت على الكثير من أمثال ذلك الوحش، ولسوف أتغلب على هذا أيضاً.

- من جهتنا، نحن سنبقى بعيدين. قال الرجلان.

ودعهما سورين ثم تابع طريقه إلى أن وصل إلى قرية صغيرة. الآن، لا تقل شيئاً، لكن تلك هي القرية التي كان قد تركها منذ زمن طويل، والوحش إنما كان أخته الصغيرة!

دخل القرية، فرآها خاوية على عروشها تماماً. لكن تذكر أين كان بيته القديم، فشق طريقه عائداً إليه. ربط حصانه في الاسطبل ثم دخل إلى البيت. في تلك اللحظة كانت أخته تشعل التنور، مقرفصة أمامه وكانت قد أصبحت قوة هائلة وعفريتة مرعبة.

حين دخل الفتى الغرفة، استقامت الفتاة ناصبة ظهرها ثم قالت:

- تحياتي أيها الأخ العزيز، إلى أين أنت ذاهب؟ ومن أين أنت قادم؟ هل جئت على حصانك، أيها الأخ العزيز؟

- أجل، قال أخوها. فطلبت أخته - الوحش أن يجلس بجانب التنور ثم قالت:

- سأذهب وأطعم حصانك. فقال أخوها:

- افعلي ذلك.

ذهبت الأخت إلى الاسطبل، اقتطعت بأسنانها إحدى قوائم الحصان وأكلتها ثم عادت إلى البيت.

- أيها الأخ، هل حصانك بثلاث قوائم فقط؟

- أجل، قال سورين.

بعد ذلك جلسا يتبادلان الحديث قليلاً، ثم عادت الأخت- الوحش إلى الاسطبل، اقتطعت بأسنانها القوائم الثلاث المتبقية ثم أكلتها. بعدئذ عادت إلى المنزل، متسائلة:

- أيها الأخ، هل حصانك بلا قوائم على الاطلاق؟ فقال أخوها.

- تلك هي الحقيقة!

مرة ثانية نهضت الأخت الوحش وذهبت إلى الاسطبل، حيث التهمت هذه المرة الحصان كاملاً. بعدئذ عادت إلى المنزل ثم قالت:

- أيها الأخ العزيز، أتراك حقاً جئت ماشياً؟

- ذلك ممكن! قال أخوها. بعدئذ جلسا حيناً من الزمن يتحدثان.

«لقد أكلت حصاني» فكر الفتى، «والآن جاء دوري، فكيف أجد الوسيلة للتغلب عليها؟؟»

حينذاك نهض، خرج من الباب، مضى إلى السطح حيث بدأ يمشي صعوداً ونزولاً[1] «ماذا ينبغي أن أفعل؟» راح يسأل نفسه.

خلع بنطاله، ربط أسفل كل ساق من ساقيه بحيث لايفلت منهما شيء، ثم شرع يملأهما بحفنات الرماد حتى حشا بنطاله تماماً. بعدئذ دلّى البنطال في المنور.

في تلك الأثناء- ولا تقل شيئاً أو تحتج- كانت الأخت- الوحش مشغولة بشحذ أسنانها على أفضل نحو كي تلتهم أخاها.

لكن نسينا أن نقول انه حين ترك سورين البيت قفل الباب خلفه، وحين حاولت الأخت الوحش أن تفتحه وتلحق بأخيها إلى السطح لتلتهمه وجدت الباب محكم الرتاج.

بسرعة، طارت إلى المنور كي تخرج منه إلى السطح، فرأت زوجاً من السيقان يتدليان من المنور إلى الغرفة. فكرت أنهما ساقا أخيها فأمسكت بهما بمخالبها الضخمة وفي نيتها أن تلتهمهما على الفور، لكن ساقي البنطال انفتحتا وسقط الرماد في عينيها فأعماهما في الحال. صرخت صرخة مدوية ثم وقعت على أرض الغرفة وبدأت تحطم الباب «حالما تخرج ستلتهمني».

فكر أخوها ثم تذكر «كلبيه» زنغي وزرنغي فأخذ الشعرتين من جيبه وانتظر وتأمل! في اللحظة نفسها وقف «الكلبان» إلى جانبه نابحين قائلين:

---

١) بعض الأبنية في أرمينيا ومناطق الاناضول تبنى في سفح الجبل أو الرابية بحيث يكون سطحها موازياً للأرض تماماً، ويمكن الصعود عليه والنزول بسهولة.

- حسن يا سيدي، هل جئنا لننقذ العالم أم لندمره؟

- كي تنقذاه، قال سورين، . حين تخرج أختي الوحش التهماها، لكن هذه المرة اتركا لي قطرة واحدة من دمها على الأرض!

حين خرجت الأخت- الوحش من الباب، وثب زنغي وزرنغي عليها، وفي الحال التهماها دون أن يتركا سوى قطرة واحدة من الدم ظلت تلمع على الأرض.

تلك القطرة أخذها الفتى ووضعها في منديله. بعدئذ نادى كلبيه وغادر البيت، إذ لم يكن قد ظل في القرية كائن بشري واحد. لقد التهمت أخته الجميع بما فيهم أبوه وأمه.

شق طريقه عائداً إلى المدينة، حيث أبدى السكان رغبتهم في تتويجه ملكاً عليهم. لكنه في طريقه، مر بجماعة من ثلاثين أو أربعين رجلاً تجمعوا حول جذع كبير من الخشب. جذع مليء بالذهب، ومن يستطيع أن يخمن اسم الشجرة التي جاء منها الجذع، حسب قولهم، يمكنه أن يأخذ الذهب ويحتفظ به، وقف سورين بجانب الجذع، محاولاً أن يخمن اسم الشجرة، جرب عدة أسماء دون أن يفلح. أخيراً، أخرج منديله كي ينظف أنفه، لكن ما إن رأى نقطة الدم على المنديل حتى تذكر أخته التي كان اسمها كوكناس، وذلك يعني بالتركية: كوكنار أي شجرة التنّوب الصفراء.

لا تقل شيئاً، لكن ذلك هو اسم الشجرة التي جاء منها الخشب.

- مسكينة كوكناس!! قال الفتى متنهداً.

وللتو أخذ الناس المتجمعون فأساً، قطعوا الجذع ليفتحوه ثم أعطوا الذهب المخبوء داخله لسورين.

تابع الفتى رحلته عابراً الوهاد والهضاب، ودائماً على قدميه. حين وصل إلى المدينة لم يكن قد ظل في جسمه مايقيم أوده سوى حليب الأم الذي رضعه وهو طفل.

لكن، حين وصل أخيراً إلى المدينة، خرج السكان جميعاً للقائه ومرافقته إلى القصر الملكي، حيث توجوه ملكاً. كذلك انتقوا فتاة كشعاع الشمس عروساً له وتوجوها ملكة إلى جانبه. ثم دامت احتفالات الزفاف أربعين يوماً بأربعين ليلة لا أحد يأكل أو يشرب إلا من عرسهما.

وكما حققا أمنياتهما، نرجو من الله أن تتحقق أمنياتكم.

أخيراً نقول ثلاث تفاحات سقطت من السماء: واحدة للراوي وواحدة لسامعه وواحدة لكل من يحسن الاصغاء.

**«زنغي- زرنغي» رواها عام ١٩١٥ سرجي ميكائيليان عمره ٢٧ سنة، طباخ، شبه متعلم، من الكسندروبول (الآن لينينا كان) مقاطعة شيراك. طبعت للمرة الأولى في الجزء ٤ رقم(٥).**

# هبرماني

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك عجوز أشيب الشعر. فقير لايملك شروى نقير من الدنيا الواسعة كلها. وكان يعيش وحيداً مع زوجه المسنة. كل يوم يذهب العجوز إلى الغابة يجمع الحطب والشوك، يأخذه إلى المدينة في اليوم التالي، يبيع ما يبيع منه ويعود بالبقية إلى البيت ليشعله في موقده. تلك هي الوسيلة التي كان يكسب قوته منها.

ذات يوم، ذهب العجوز إلى الغابة كالعادة. جمع مااستطاع من الحطب والشوك، أخذه إلى البيت، وضعه في زاوية استعداداً لأخذه إلى المدينة صباحاً وبيعه. فجأة رأى ثعباناً ملكاً يظهر من كدسة الحطب ويلتف حول قائمة الموقد ثم ينزل بهدوء وجلال إلى الأسفل.

– يا ابن الرب!! ماذا يفعل ذلك الثعبان هنا؟ هتفت زوجه العجوز أترانا نملك من الخبز ما يكفينا قوت يومنا كي نتحمل إطعام ذلك الثعبان أيضاً؟

أنا لم آت به عن قصد يا امرأة! رد العجوز، بل لابد أنه تسلل إلى كومة الحطب بمحض إرادته. لكن لايهم. فهو لن يسبب لنا أي أذى، ولسوف يحمينا الله!

وهكذا صار الثعبان من الأسرة وكأنما هو ابنها.

نام الرجل وامرأته ثم استيقظا في الصباح. حمل العجوز كدسة الحطب على ظهره ومضى إلى المدينة، باعها وعاد في المساء، فجلس الثعبان يأكل معهما وفجأة نطق بصوت البشر مخاطباً العجوز.



- أتعلم ما يجب أن تفعل؟ غداً عليك أن تذهب إلى الملك فتطلب يد ابنته لي.

- أجننت أيها الثعبان؟ هتف العجوز، من أنا؟ فقط فكر من أنا ومن الملك. أتريده أن يقطع رأسي؟ ثم أنت ثعبان فما عساك تفعل بابنته؟

أنا لست ثعباناً، لكن الوقت لم يحن بالنسبة إليك كي تعلم من أنا. اذهب إلى الملك واطلب لي يد ابنته. ثم ما شأنك أنت؟ إن لم يوافق أعرف ما أفعل.

في الصباح التالي نهض العجوز من نومه مبكراً ثم دب إلى قصر الملك، قطعة من البؤس والشقاء.

- انصرف! ما أنت إلا عجوز وضيع، هتف حراس الملك منقضين عليه من كل حدب وصوب.

- كرمى لله يا أخوة! توسل الحطاب العجوز، لدي طلب أقدمه للملك. دعوني أمثل بين يديه فقط، فأنا مترع بالآلام والأوجاع والهموم.

حسن. أخذ الحراس العجوز إلى حضرة الملك. فانحنى سبع مرات، كل مرة يكاد يصل بها إلى الأرض، كما بارك الملك داعياً له ثم انتصب أمامه.

- ما طلبك أيها العجوز؟ قال الملك فقال العجوز:

- أطال الله عمر الملك! كيف لي أن أقوله؟ إن لي ابناً وقد جئت أطلب يد ابنتك لتكون عروساً له.

«الرجل جن ولا شك»، فكر الملك، ثم رفع صوته قائلاً:

- حسن، سأعطي ابنتي لابنك، لكن عليك قبل كل شيء أن تبني في غضون الليلة القادمة قصراً نظيراً لقصري تماما. إن كان القصر جاهزاً في الصباح أعطيك ابنتي وإلا، قطعت رأسك!

عاد العجوز إلى البيت. شاعراً بالحسرة والأسى على نفسه فسأله الثعبان:

- حسن، ما الذي قاله الملك؟

وما عساه يقول؟ أجاب العجوز، لقد قال شيئاً يرقى إلى مرتبة اللاشيء، قال «نعم» تشبه الـ «لا». ابنِ قصراً خلال هذه الليلة مثل قصري تماماً ولسوف أعطيك ابنتي، وإن لم تبنه قطعت رأسك.

- لاتقلق أيها العجوز! قال الثعبان، هل تتذكر المكان الذي جمعت فيه الحطب يوم ظهرت أنا؟

- أجل، أتذكره. قال العجوز فتابع الثعبان:

- عد إلى هناك، ولسوف ترى حفرة في الأرض. قف بجانبها وناد بصوت عال: «أيتها السيدة الكبيرة! أيتها السيدة الصغيرة! هبرماني يرغب بقصر كبير!»

ذهب الحطاب العجوز إلى الغابة. فتش المكان إلى أن وجد وكر الثعبان فهتف:

- أيتها السيدة الكبيرة! أيتها السيدة الصغيرة! هبرماني يرغب بقصر كبير! بعدئذ دار على عقبيه ومضى عائداً إلى بيته.

لكن ما تراه رأى حين رجع؟ في النقطة التي كان يقوم فيها كوخه، انتصب قصر ضخم يرتفع عالياً في الجو! قصر يزري بقصر الملك!

مع طلوع الصباح التالي، قال الثعبان للعجوز:

- اذهب إلى الملك ثانية واطلب يد ابنته!

حسن، لملم الرجل العجوز أطراف شجاعته ومضى إلى قصر الملك فأعلم الحراس مليكهم:

- العجوز الذي جاء بالأمس حضر اليوم. فقال الملك:

- أدخلوه ولنرَ ماذا يريد.

دخل الحطاب العجوز. انحنى لمليكه سبع مرات ثم تمتم بركاته وانتصب.

- حسن، هل جئت لكي يقطع رأسك؟ قال الملك فرد العجوز:

- أطال الله عمر الملك. القصر الذي طلبت جاهز.

مشى الملك إلى النافذة، نظر خارجها، فماذا رأى؟ قصراً ضخماً يرتفع عالياً في الجو حيث كان كوخ العجوز من قبل ويزري بقصره نفسه.

«لقد وجد هذا الكلب العجوز طريقة لتلبية ما طلبت منه!» فكر الملك في سره. «وعلي أن أعطيه ابنتي. لكن، لا، مايزال هناك الكثير من الوقت لذلك. لسوف أرمي عليه معجزة أخرى، ثم أعطيها له!

بعدئذ قال بصوت عالٍ مخاطباً العجوز:

- حسن، لقد بنيت القصر. والآن يجب أن تذهب وتصنع حديقة بهيجة رائعة كحديقتي. هل سبق ورأيت حديقتي الخاصة. إن فيها نوافير من رخام. هزارات وعنادل، وقد صنعتها لابنتي كي تتنزه فيها. هيا، اذهب واصنع واحدة مثلها.

عاد العجوز إلى البيت وقد أُحبط كل الإحباط.

- حسن، ماذا حدث؟ قال الثعبان. لماذا تطرق برأسك؟ هل أعطاك الملك ابنته زوجة لي؟

- يا بني يصر الملك الآن على أن نصنع له حديقة كحديقته قبل أن يعطيك ابنته. أجاب العجوز فقال الثعبان:

- حسن سنلبي طلبه أيضاً. عد إلى الوكر في الغابة وصح فيه أيتها السيدة الكبيرة! أيتها السيدة الصغيرة! هبرماني يرغب بحديقة بهيجة رائعة.

ذهب العجوز إلى الغابة، صاح في الوكر طبقاً لتعليمات هبرماني، ثم عاد أدراجه. حين وصل، رأى أمام قصره حديقة بهيجة رائعة فيها نوافير الرخام، الهزارات والعنادل وكل ما في حديقة الملك، حتى لتفوقها روعة.

مرتاحاً نام تلك الليلة، وفي الصباح نهض ثم مضى إلى الملك قائلاً:

- أطال الله عمر الملك. الحديقة جاهزة، فأعطني ابنتك.

سار الملك إلى النافذة عله يرى الحديقة بعينيه، وبالطبع، لم يستطع إلا أن يرى أن هناك حديقة أمام قصر الحطاب الجديد تبز حديقته روعة وجمالاً.

- حسن قال الملك، الآن يجب أن تذهب وتجد سجادة، قطعة واحدة، تمدها من بوابة قصري إلى بوابة قصرك. بحيث تسير ابنتي عليها الطريق كله إلى قصرك.

ذهب الحطاب العجوز إلى بيته وأخبر هبرماني بما قال الملك.

فقال هبرماني:

- حسن، ارجع إلى الغابة وصح في الوكر «أيتها السيدة الكبيرة! أيتها السيدة الصغيرة، هبرماني يرغب بسجادة كبيرة!».

نفذ العجوز تعليمات الثعبان ثم عاد، فوجد السجادة ممدودة على الطريق كله من باب قصره حتى باب قصر الملك.

في اليوم التالي ذهب من جديد إلى الملك ثم قال:

- أطال الله عمر الملك. السجادة مدت، فهل انتهت طلباتك أم لا؟

- ثمة طلب واحد أخير، قال الملك، لبّه ولسوف تأخذ ابنتي. غداً صباحاً أريد أن أرى سبعة أزواج من المغنين مع زمورهم وطبولهم وقد تجمعوا هنا أمام بابي، يعزفون للكل مايسمعونه لكن دون أن تراهم عين.

عاد العجوز إلى هبرماني، ومرة ثانية.. صفر اليدين فقال الثعبان:

هكذا إذن أيها العجوز، مازال الملك يرفض اعطاءك ابنته؟ والآن ماذا يريد؟

أخبره العجوز بما يريد فقال الثعبان:

- لايكن لك بال أيها العجوز، عد إلى وكر الغابة وصح فيه: «أيتها السيدة الكبيرة! أيتها السيدة الصغيرة! هبرماني يريد سبعة أزواج من المغنين بطبولهم وزمورهم».

ذهب العجوز إلى الغابة ونفذ تعليمات هبرماني ثم قفل راجعاً.

في الصباح التالي نهض الملك من نومه، خرج فلاحظ أن المدينة كلها تردد أصوات الطبول والزمور، لكن دون أن ترى عينه مغنياً أو عازفاً واحداً.

«الآن فاز العجوز بابنتي!» فكر الملك في ذلك الصباح، استيقظ العجوز من نومه، أخذ الثعبان معه ومضى إلى القصر الملكي.

- أطال الله عمر الملك، قال العجوز، أعطني ابنتك فسوف آخذها معي.

- حسن، قال الملك، أين ابنك؟

- ابني هذا الثعبان! قال العجوز ساحباً هبرماني من تحت ثوبه، وليس لدي ابن آخر.

حسن، ما عساه يفعل الملك المسكين وقد سبق وقال كلمته واعداً بأن يعطي ابنته لابن الحطاب؟

- حسن جداً! قال الملك أخيراً، ليس بوسعي ما أفعله. خذها معك. وعلى المرء أن يخضع لقدره.

ويا أخ! سبعة أيام بسبع ليالٍ والزمور تنفخ والطبول تقرع في ذلك العرس، حين أعطى ا لملك ابنته زوجة للثعبان!

عندما غادر الضيوف جميعاً وانتهى العرس وظل العروسان وحيدين، ألقى الثعبان فجأة بحراشفه فتحول إلى شاب جميل كادت الأميرة تطير فرحاً لمرآه.

- أنت تعلمين الآن أنني لست ثعباناً فعلاً أيتها الزوجة. قال لها، بل أنا ابن ملك، وقد تعمدت أن أتنكر بهيئة ثعبان. في النهار سأنقلب إلى ثعبان، لكن في الليل وحين نكون وحيدين، سأرمي جلد الثعبان وأعود بشراً من جديد. لكن حذار أن تنطقي بكلمة واحدة عن هذا الأمر.

لسوف يكون لدى الآخرين، أخواتك مثلاً، الكثير مما يقلنه.

«انظري!!» ربما سيقلن، «أزواجنا شبان رائعون أما أنت فقد تزوجت ثعباناً!» لكن عليك ألا تحاولي معارضتهن. ففي اللحظة التي تقولين فيها شيئاً مثل «زوجي ليس ثعباناً، بل هو ابن ملك وشاب جميل، خير ألف مرة من أزواجكن» في تلك اللحظة ستزول قوتي السحرية ويضيع مني هذا القصر وكل شيء آخر.

- حسن، قالت الأميرة، لن أنبس ببنت شفة.

مضت الأيام بعد ذلك، وذات يوم أقيمت مباراة للمبارزة في المدينة شارك جميع النبلاء فيها، بما في ذلك صهرا الملك، بل حتى هبرماني خلع جلده الثعباني، وارتدى ملابس ملوكية ثم امتطى صهوة حصان أزرق ومضى إلى ساحة المبارزة.

كان الملك وبناته الثلاث يجلسون في الشرفة يرقبون الألعاب. بدأت المباراة فاتضح أن الفارس الأزرق يبز الآخرين جميعاً مهارة وبراعة لكن دون أن يعرف أحد، بالطبع من هو ذلك الفارس الأزرق. احتار الملك أشد الحيرة، فقد كان يعلم أنه لا يوجد نظير له بين نبلائه. وحدها زوجة هبرماني كانت تعلم أن الفارس الأزرق هو زوجها.

- انظري ذلك يا فتاتي! هتفت الأختان الكبريان باختهما الصغرى، انظري ما أروع زوجينا وأين زوجك؟ ما زوجك إلا ثعبان لايجرؤ على الخروج من البيت والاختلاط بالناس الحقيقيين. إن المرء ليحسب أن العالم خالٍ من الرجال حين يراك وقد تزوجت ذلك الثعبان!

في الصميم جرحت تلك الكلمات زوجة هبرماني فلم تستطع كبح نفسها بعد.

عسى أن ينهال التراب على رأسيكما! هتفت الأخت الصغرى. تحسبان أنكما ذكيتان وأن لديكما زوجين تتباهيان بهما! كما تحسبان أن زوجي ثعبان، أليس كذلك؟ حسن، إن لم يكن ذلك الفارس الأزرق الشجاع هو زوجي، فمن تراه إذن؟

ما إن نطقت الزوجة بذلك حتى أصابت ضربة رمح شديدة الفارس الأزرق فقلبته عن صهوة جواده. فقد هبرماني وعيه ونقل إلى قصره، وحين استعاد الوعي، خاطب زوجته على هذا النحو:

- أيتها الفتاة! ليس لدي ما أقوله لك سوى أن عليك أن تشدي صندلاً حديدياً لقدميك، وتأخذي بيدك عصا فولاذ وتمشي في رحاب الأرض سبع سنوات. ستمرين بسبعة حصون ولسوف يبلى صندلك الحديدي تماماً وعصاك الفولاذية لن يبقى منها أكثر من شبر. حينذاك فقط سوف تجدينني من جديد.

عندئذ، اختفى القصر كما زالت الحديقة ولم يبق سوى الكوخ المتداعي السابق فقط. أما هبرماني فقد خرج مبتعداً، فيما بقيت زوجته تشق ثيابها ندماً على طيشها وتهورها. بكت الدموع، بمرارة شديدة بكت تلك الفتاة المسكينة! أخيراً وقفت ملء طولها، ربطت الصندل الحديدي إلى قدميها وأمسكت عصا فولاذية بيدها، وانطلقت في رحلتها الطويلة.

أين تراه هبرماني كي يكون باستطاعتها أن تجده؟

مشى هبرماني ومشى، كم؟ لا يعلم إلا الله، إلى أن وقع أخيراً في قبضة ساحرة عجوز لها ابنة وحيدة أرادت أن تزوجه إياها. لكن حبه لزوجته الأميرة كان عظيماً إلى درجة أنه أصيب بحمى راح يحترق بها وكأنه في الجحيم. كانت ابنة الساحرة تأتي له بأباريق الماء من الصباح حتى المساء تصبه في فم هبرماني، جاهدة أن تطفىء عطشه الذي كاد يقتل كلاً من البنت والأم، لكن دون جدوى.

- أنا أحترق، أحترق، أحترق، راح هبرماني يصيح محموماً.

لكن لندعه الآن هنا ولنعد إلى زوجته. لقد سارت طريقها المضني من جبل إلى جبل، ومن وادٍ إلى وادٍ. حين مضى عليها عام كامل وهي تتجول على ذلك النحو، وصلت إلى مدينة مسورة مبنية من الغضار. رأت فتاة مسرعة إلى البئر وفي يدها ابريق من الفخار.

- تحياتي أيتها الفتاة الحسناء، قالت الأميرة، ترى هل رأيت لي هبرماني؟

- كلا، أنا لم أره، أجابت الفتاة، هبرماني ليس هنا. جربي أن تسألي عنه في المدينة البلورية.

ثم مضت مسرعة إلى البئر تملأ ابريقها، فتابعت الأميرة طريقها عبر جبال ووديان لا عد لها ولا حصر، إلى أن وصلت في نهاية المطاف وبعد عام آخر، إلى قلعة محصنة أخرى تربض على ذروة رابية وقد شيدت كلها من البلور. رأت الأميرة فتاة مسرعة إلى البئر وفي يدها ابريق من زجاج فسألتها:

- تحياتي أيتها الفتاة الحسناء، أرأيت لي هبرماني؟

- كلا، أجابت الفتاة، هبرماني ليس هنا. جربي السؤال عنه في مدينة النحاس.

مشت الأميرة عابرة الوهاد والهضاب إلى أن مرت بمدينة النحاس فمدينة الحديد، فمدينة الفولاذ، بفاصل عام واحد بين الواحدة والأخرى وفي كل منها تلتقي بفتاة آتية بالماء من البئر تقول «لا هبرماني ليس هنا».

بعدئذ وصلت إلى مدينة مسورة أخرى تربض على قمة رابية، وكل شيء فيها من أسوار، بيوت، أرصفة، مصنوع من الفضة، التقت بفتاة مسرعة إلى البئر وفي يدها إبريق من فضة، فقالت لها الأميرة:

- تحياتي أيتها الفتاة الحسناء! أرأيت لي هبرماني؟

- لا، لا، أجابت الفتاة، هبرماني ليس هنا. اذهبي إلى المدينة الذهبية. تابعت الأميرة سيرها عاماً آخر إلى أن وصلت أخيراً إلى مدينة مسورة مبنية بكاملها من الذهب، وهي تلمع وتتوهج كالفردوس تحت أشعة الشمس.

إنها المدينة الذهبية، وتطلعت الأميرة إلى قدميها! كان هبرماني قد قال الحق فصندلها الحديدي كان قد بلي تماماً بعد سنواتها السبع من التطواف، ومن عصاها الفولاذية التي كانت في يدها لم يبق سوى شبر واحد من المعدن. «إن شاء الله،

سأجد هبرماني في هذه القلعة»، قالت لنفسها ثم هوت إلى الأرض جالسة بجانب البئر، فرأت فتاة أخرى، لكن في يدها هذه المرة إبريق من ذهب، مسرعة باتجاهها. إنها إبنة الساحرة، فقالت الأميرة:

- تحياتي أيتها الفتاة الحسناء! أرأيت لي هبرماني؟

- أجل، أجابت الفتاة، إنه في مدينتنا الذهبية، وإنه لمن حسن حظنا وعظيم سعدك. لكن هبرماني مصاب بالحمى، يكاد منها يشتعل ناراً، وإني لأكاد أقتل نفسي وأنا أنقل له الماء من البئر كي أسقيه لكن لاشيء يطفيء أواره.

- أيتها الفتاة الحسناء! قالت الأميرة، إنني على دراية ببعض فنون السحر، ولي علم بالعلاج الذي يشفي هبرماني من سقمه. دعيني أشرب من ابريقك، بعدئذ خذيه واعطي الماء إلى هبرماني ولسوف يشفى في الحال.

أعطت الفتاة الابريق إلى الأميرة التي وضعت شفتيها عليه ثم زلقت سراً وهي تفعل ذلك، خاتم الزواج الذي أعطاها إياه هبرماني، داخل الوعاء الذهبي. أخذت الفتاة الإبريق، وبكل براءة حملته عائدة إلى القلعة حيث صبت الماء في فم هبرماني. مع آخر قطرة ماء سقط الخاتم الذهبي من الابريق فوقع على صدر هبرماني الذي أمسك بالخاتم، تفحصه وحين عرف فيه خاتم زوجته صاح فرحاً:

- لقد زالت حماي، راحت الحمى أخيراً. لست بحاجة للماء بعد، كي أطفيء ظمأي. بعدئذ التفت إلى ابنة الساحرة ثم قال:

- أيتها الفتاة الحسناء، قولي لي الحقيقة. هل شرب أحد من هذا الإبريق؟

- أجل، امرأة مسكينة كانت تجلس بجانب البئر، أجابت الفتاة، وقد قالت إنها على دراية ببعض فنون السحر ثم طلبت أن تشرب من الإبريق قائلة إنني إذا ما جئت به إليك وشربت منه ستشفى في الحال. لذلك سمحت لها أن تشرب منه، فصاح هبرماني:

- اذهبي وائتني بتلك المرأة.

لكن الساحرة العجوز، أم الفتاة، خمنت المغزى من ذلك كله.

«أخيراً، وجدت زوجة هبرماني زوجها» قالت لنفسها لكن لتأتِ، فليس بوسعها أن تفعل الأذى. أما أنا فسأسحق رأسها حتى اللب!

وهكذا، أرسلت الساحرة ابنتها لإحضار الأميرة.

حين وصلت، لاحظ هبرماني أن صندلها الحديدي، وكما تنبأ من قبل، قد بلي تماماً وأن عصاها الفولاذية قد امحت فلم يبق منها أكثر من شبر.

- أخيراً وجدتني. قال لها، لكن عليك الآن أن تبحثي عن وسيلة للنجاة من براثن الساحرة العجوز.

حين خيم الظلام، وأوشك موعد النوم، قالت الساحرة العجوز لزوجة هبرماني:

- سأستلقي الآن، تعالي فمسدي قدمي المسكينتين إلى أن أغفو. بعدئذ، استلقي ونامي عند قدمي.

لكن هبرماني وجد فرصة سانحة كي يهمس في أذن زوجته.

- حين تمسدين قدمي الساحرة العجوز وترين أنها استسلمت للنوم، لاتستلقي بجانبها ولا تنامي عند قدميها كما تقول، بل ضعي قطعة من الخشب تحت قدميها وارجعي إلي، فخلال الليل، تنوي الساحرة العجوز أن تسدد لك رفسة شديدة تمزقك بها سبع قطع وتجعلك تغوصين إلى أعماق الأرض.

نفذت الأميرة ما قال لها زوجها من تعليمات.

ذهبت، مسدت قدمي الساحرة العجوز إلى أن أسلمت أجفانها للرقاد.

نهضت الأميرة بهدوء، وضعت قطعة حطب تحت قدمي الساحرة ثم عادت إلى زوجها. في منتصف الليل، وثبت الساحرة العجوز على قدميها، جمعت كل ما لديها من قوة، وبصيحة «هـ. . ي. . و. . و. . » مخنوقة، سددت لقطعة

الحطب رفسة شديدة إلى درجة حطمتها سبع قطع وجعلتها تغوص إلى أعماق الأرض، لكن، حين نهضت الساحرة العجوز في الصباح التالي، وجدت الأميرة تتمشى وتتجول في البيت بأمان وسلام، فغمغمت متجهمة:

- ليت الذي حذرك ونبهك إلى ما تفعلين يقع وتدق رقبته!! بعد بضعة أيام، قالت الساحرة العجوز للأميرة:

- أيتها الفتاة! هذا اليوم يجب أن أخيط لحافاً لجهاز ابنتي، وأنا بحاجة للكثير من الريش كي أحشوه، وعليك أنت أن تحضري لي خمسة أكياس من الريش.

لم تعرف الفتاة ما ينبغي أن تفعل، فذهبت وأخبرت زوجها بما قالته لها الساحرة العجوز صارخة:

- من أين تراني آتي لها بخمسة أكياس من الريش؟

- لايكن لك بال، قال هبرماني، اذهبي إلى ذروة الجبل المقابل هناك، واصرخي عالياً «أيتها الطيور! أيتها الطيور! هبرماني يموت!» حينذاك ستأتي طيور الأرض جميعاً ويسقط كل منها ريشة على الجبل ثم تعود فتطير بعيداً. اجمعي ذلك الريش، املئي الأكياس بها وارجعي إلى هنا.

أخذت زوجته خمسة أكياس ومضت إلى قمة الجبل ثم صاحت:

- أيتها الطيور! أيتها الطيور! هبرماني يموت!

جاءت طيور الأرض جميعاً أسراباً فأسقط كل منها ريشة على قمة الجبل ثم عادت فطارت من جديد.

فرحة سعيدة، ملأت الأميرة أكياسها الخمسة بالريش ثم عادت أدراجها إلى المدينة الذهبية، و قدمتها إلى الساحرة العجوز قائلة:

- هاك. هذه أكياس الريش الخمسة التي طلبت.

«ليت الذي ينبهك لأن تفعلي ما فعلت يسقط وتدق رقبته!» قالت الساحرة في سرها ثم تساءلت جهاراً: - هل أخبرك هبرماني بما تفعلين بأي حال من الأحوال؟ بعد بضعة أيام، مضت الساحرة العجوز إلى الأميرة قائلة:

- عليك أن تذهبي فتجدي لي اثني عشر ثوباً لم يسبق الأميرة أن لبستها!

أسرعت الزوجة، أخبرت هبرماني بما طلبت الساحرة العجوز فقال لها:

- لايمكن لهذا أن يستمر. ففي يوم من الأيام ستلفك خدعة من خدع الساحرة العجوز اللعينة وتقضي عليك. علينا أن نفر من براثنها حالاً!

وهكذا، تسلل هبرماني وزوجته بهدوء من منزل الساحرة العجوز وحين قطعا مسافة جيدة، قال هبرماني:

- يازوجة، تطلعي وراءك وانظري إن كان أحد يتبعنا.

- ثمة شيء يشبه سحابة الغبار والضباب يتبعنا. قالت الأميرة فقال هبرماني:

- أعرف.. لابد أنها ابنة الساحرة العجوز.

وللتو، قلب زوجته إلى طاحونة هواء كما تحول هو نفسه إلى ما يشبه الطحان.

نثر الطحين على وجهه وشعره ثم وقف على باب المطحنة.

بسرعة الريح، اندفعت ابنة الساحرة العجوز إليه قائلة:

- أيها الأخ الطحان! أرأيت رجلاً وامرأة يمران بهذا الطريق؟

- يمكنني أن أخدمك! قال هبرماني مدعياً الصمم. فماذا تريدين أن أطحن لك؟

- عم تتكلم؟ قالت ابنة الساحرة العجوز، أنا أسألك إن كنت قد رأيت رجلاً وامرأة يعبران هذا الطريق؟

- شعيراً أم حنطة، هاتي ما تشائين، قال «الطحان»، بإمكاني أن أطحن أياً منهما.

- يا لك من أحمق مأفون! نخرت ابنة الساحرة، هل أضعت كل ما لديك من صواب؟

وهكذا، محبطة، خائبة، عادت الفتاة إلى البيت، أخبرت أمها بما حدث، فصاحت الأم:

- ماذا؟ ذلك الطحان هو هبرماني نفسه! ليتك تسقطين وتدقين عنقك! اذهبي في أثرهما. اقبضي عليهما وائتيني بهما هنا!

ومن جديد اندفعت الابنة في أثر هبرمني وزوجته.

لكن، ما إن رحلت ابنة الساحرة، حتى كان هبرماني قد قلب الطاحونة إلى زوجته وتابعا رحلتهما من جديد.

حين قطعا مسافة جيدة، عاد هبرماني فقال لزوجته:

- تطلعي وراءك وانظري إن كان أحد يتبعنا.

تطلعت الأميرة وراءها ثم قالت:

- من ذاك؟ انظر، ثمة شيء كسحابة الغبار والضباب في إثرنا.

- لابأس، قال زوجها، إنها ابنة الساحرة من جديد.

وللتو قلب زوجته إلى بستان وهو نفسه إلى شبيه لجنائني.

جاءت ابنة الساحرة العجوز مندفعة إليه، ثم قالت لاهثة:

- أيها الأخ الجنائني! هل رأيت رجلاً يلبس لباس طحان يمرمن هنا مع امرأة.

- كم جزرة تحتاجين؟ سألها الجنائني المزعوم. فصاحت الفتاة:

- عم تتكلم؟ أي جواب تجيبني به على سؤالي؟ لقد سألتك إن كنت قد رأيت رجلاً يلبس لباس طحان يمر هنا مع امرأة؟

- الجو هذه السنة مناسب تماماً للمحاصيل، قال الجنائني، جنينتنا حسنة. اطلبي فيها ما تشائين ولسوف تنالين كل ما ترغبين.

- هل أنت أطرش؟ مجنون أم ماذا؟ صاحت الفتاة ثم دومت كالعاصفة هادرة عائدة باتجاه البيت حيث أخبرت أمها بما حدث.

- ماذا؟ صاحت الساحرة العجوز، الجنائني هو هبرماني نفسه وقد قلب تلك الكلبة إلى جنينة! ليتك تسقطين وتدق رقبتك، لماذا لم تقبضي عليهما؟ ثم راحت تنتف شعرها غاضبة ساخطة. بعدئذ انطلقت بنفسها في إثر هبرماني وزوجته.

لكن هبرماني ما إن تركته ابنة الساحرة، حتى قلب البستان إلى زوجته من جديد وتابعا رحلتهما. بعد أن قطعا شوطاً من الطريق قال هبرماني لزوجته:

- تطلعي وراءك وانظري إن كان أحد يتبعنا.

تطلعت الأميرة وراءها ثم صاحت:

- ما ذلك؟ ثمة شيء أشبه بسحابة الغبار والضباب تلحق بنا، لكن تبدو وكأن الأرض والسماء جميعاً قد اختلطت بها.

نظر هبرماني خلفه فرأى أن سحابة الغبار والضباب هذه المرة مختلفة عن سابقاتها فهي أكثر ضخامة وأشد هولاً.

- إنها الساحرة العجوز نفسها، قال لزوجته، وعلينا الآن أن نكون في غاية الحذر إذ سيكون أمراً صعباً كثيراً أن ننجو من براثنها اللعينة. مع اقتراب السحابة المظلمة، أتيحت الفرصة لهبرماني لأن يصيح بزوجته «القي مشطك على الأرض»، قبل أن تحط الساحرة العجوز عليها.

ثم ما إن لامس مشط الأميرة الأرض حتى أصبحت التلال والوديان حولهما مغطاة كلها بغابة كثيفة فأخفتهما عن عين الساحرة. قلب هبرماني زوجته إلى فرع نبات غض وتحول هو نفسه إلى أفعى صغيرة، التفت والتفت حول النبتة إلى أن استقرت برأسها على ذروتها فلم يبق شي من زوجته ظاهراً للعيان.

بهدير مرعب، حطت الساحرة العجوز ساخطة غاضبة في أعماق الغابة، ثم صاحت:

- آهاً! أيها الرجل المخادع! اتحسبني ابنتي حتى تخدعني؟ لقد أوجدت بسحرك هذه الغابة وقلبت تلك الكلبة إلى فرع نبات غض وأنت نفسك إلى أفعى صغيرة تلتف حوله. أظننت أنني لا أعرف؟

حين سمع هبرماني هذه الكلمات أخرج لسانه هنا وهناك ثم قال:

- أيتها العجوز! ربك سيكون حكمك! لاتعترضي طريقي! إني أعرف ما يرغب فيه قلبي! فدعيني امض في طريقي وأحققه!

- آها! صرخت العجوز منتصرة، هكذا أنت، تعترف بالهزيمة وتتوسل إلي أن أوفرك.

حسن. لقد تعهدتك بالرعاية سبع سنوات طوال، وكل أملي أن أجعل منك صهري لهذا سأحافظ على حياتك. ضع لسانك على شفتي بحيث يمكنني أن أقبلك.

ثم امض في سلام يابني!

وضع الثعبان لسانه على شفتي الساحرة العجوز فقبلته. بعدئذ دارت على عقبها وعادت أدراجها إلى المدينة الذهبية.

ومرة ثانية تحول هبرماني إلى رجل والنبتةالصغيرة إلى زوجته ثم تابعا رحلتهما معاً. أخيراً وصلا إلى مدينتهما، ذهبا إلى الكوخ المتداعي في النقطة التي كان يقوم فيها بيتهما، فوجدا أن الحطاب العجوز وزوجته قد ماتا منذ زمن طويل. قلب هبرماني الكوخ إلى القصر الباذخ الذي كان من قبل، مع حديقته البهيجة الرائعة وكل شيء في مكانه تماماً مثلما كان.

رأى الناس ما حدث فأسرعوا بخبرون الملك.

- أطال الله عمرك أيها الملك! صاحوا حين وصلوا إليه، وأبقى النور في عينيك. لقد عاد صهرك وابنتك، زوجته! قصرهما، حديقتهما وأشياؤهما كلها عادت أيضاً تماماً كما كانت من قبل، وهما يقيمان الآن هناك.

هب الملك على قدميه، ومضى يرى الأمر بنفسه. والحقيقة، كان كل شيء قد عاد كما كان من قبل. دخل القصر فرأى ابنته وزوجها كما رأى أن صهره قد تحول من ثعبان إلى شاب لا نظير له بالحسن والجمال في مملكته كلها.

أمر الملك بإقامة عرس من جديد، وسبعة أيام بسبع ليال لا أحد يأكل أو يشرب إلا من عرس ابنة الملك وزوجها، لكن هذه المرة زوّج الملك ابنته إلى هبرماني الرجل وليس الثعبان.

وكما حققوا أمنياتهم، أرجو أن تحققوا أمنياتكم أيضاً.

**«هبرماني»، رويت عام ١٨٨٠، في إقليم الكسندروبول (لينينا كان) مقاطعة شيراك، لاتفاصيل عن الراوي، القسم ٤ رقم ١.**

# تباغوز

كان يا ما كان، في قديم الزمان، كان هناك فلاح يعيش في قرية. ماله في الدنيا أحد سوى ابن وحيد، عمره خمسة عشر عاماً واسمه شمشون.

ذات يوم، رأى شمشون فتاة في الحلم، وبإرادة الله وقع هائماً في غرامها. كانت تلك الفتاة ابنة ملك- لكن لاتقل شيئاً عن هذا الشمشون- لقد رأته هي الأخرى في الحلم ووقعت هائمة في غرامه أيضاً. لكن لنتركها حيث هي بعض الوقت ولنعد إلى شمشون.

فجأة استيقظ شمشون من إغفاءته، فتح عينيه فرأى أنه ليس هناك فتاة ولا شيء من هذا القبيل. حاول النوم من جديد لكنه لم يستطع، فبدا له ما تبقى من الليل أطول من سنة كاملة. حين بزغ الفجر وأضاءت الشمس بنورها العالم (رحم الله أباك) نهض الفتى من فراشه لكن منذئذ فصاعداً لم يعرف الهدوء ولا السلام، لم يرقد له جفن ولم ينم، بل كانت الفتاة تشغل فكره على الدوام وتقض مضجعه باستمرار.

شهر كامل انقضى وهو على ذلك المنوال، من السهر والأرق، الوجع والألم.

وذات يوم أحس الفتى بنعاس شديد يغلبه، فقد إثره الوعي واستغرق في النوم. فجأة استيقظ فوجد نفسه يتصبب عرقاً. «لقد وهبني الله قوة عظيمة».

قال لنفسه: «لقد أصبحت رجلاً شديد اليأس. لسوف أذهب وأبحث عن حظي».

لكن كان الرجل بحاجة لأن يجرب قوته. مضى إلى أطراف القرية، رأى رعيان القرية يصارعون ثوراً فمضى إليهم، أمسك بالثور من قرنيه بيد واحدة وبالأخرى سدد له ضربة جعلته يرتفع عن الأرض ويطير عالياً في الجو. حين رأى الرعيان ذلك، دب في قلوبهم الرعب الشديد، فولوا الأدبار هاربين.

بتلك الطريقة تأكد الفتى من أن الإله وهبه قوة عظيمة.

مضى إلى بائع السيوف فطلب سيفاً يزن ثلاثين حجراً[1]، تمنطق به حول حقويه ومضى في ترحاله. سار مسافة طويلة، أم قصيرة، الله وحده يعلم، أخيراً وصل إلى مكان التقى فيه برجل. لا تنطق بحرف، لكن بالحقيقة كان ذلك الرجل ملاكاً أرسله الله. لكن الفتى لم يكن يعلم بل ظن أنه مجرد مسافر.

- إلى أين أنت ذاهب، أيها الأخ قال الملاك ودون تردد أجاب الفتى:

- يا أخي، إن كتمت عنك السر فهل أكتمه عن الله؟ أنا ذاهب إلى الأناضول. ففي المنطقة الفلانية تسكن محبوبتي وأنا ذاهب أبحث عنها وأعود بها معي.

- حسن جداً، قال الملاك، قد تمشي على قدميك عشر سنين ولاتصل، سأقدم لك نصيحة تنفعك. هناك، قرب شاطىء البحر، يوجد نبع تحت شجرة. خذ لجاماً معك واتخذ مكاناً للمراقبة تحت الشجرة. فثمة في أعماق البحر، يقيم حصان ناري، يخرج إلى النبع يشرب منه ثم يعود. حين يشرب، عليك أن تجد طريقة لتزلق الشكيمة في فمه وتمتطي صهوته.

- حسن جداً، قال الفتى، سأفعل ذلك.

ثم شكر الملاك وانطلق. أخيراً وصل إلى شجرة كما أخبره بذلك الرجل.

---

(١) حجرتعني حرفياً، ليتر. ففي أرمينيا، الليتر هو مقياس للوزن ويتفاوت كمقياس شعبي من اقليم إلى إقليم في أرمينيا، الليتر هو «١٢» رطلاً انكليزياً، وفي تفليس: ٩ وفي أخالتزيخي وأخالكالاتي ٢٠. أما في لينينا كان، منطقة الراوي فهو عشرون رطلاً انكليزياً.

تحت الشجرة كان ثمة نبع رقراق. اشترى لجاماً ثم اتخذ مكاناً للمراقبة تحت الشجرة، لكن ما تراه رأى فجأة وهو يتطلع؟ رأى أمواج البحر القريبة تنشق ويظهر منها حصان بدا وكأنه صنع من اللهب الخالص. قرب النبع، حط الحصان ثم بدأ يشرب. قفز الفتى، زلق الشكيمة في فم الحصان ثم وثب إلى ظهره فصاح الحصان:

- انزل عن ظهري أيها الفتى الشجاع! أو طرت بك في الجو وألقيت بك إلى الأرض فحطمتك ألف مزقة.

- إن صعدت إلى الجو انزلقت تحت بطنك، قال الفتى:

رأى الحصان الناري أن الفتى أمهر فارس ففكر في سره: «لن أجد فارساً أفضل منه» ثم قال بصوت عال:

- بما أن الأمر هكذا: قل لي يا شمشون. ما هي رغبتك ولسوف أحققها لك.

- رغبتي أن تأخذني بأسرع ما تستطيع حيث أود أن أذهب. قال الفتى.

وهكذا، قفز الحصان الناري إلى الجو، طائراً براكبه. طار وطار ثم ما عساه رأى فجأة؟ تشك!! جبلان ينتصبان أمامه سادين طريقه.

توقف الحصان لحظة من الزمن ثم قال:

- لو تنخسني في بطني بالركاب نخساً شديداً بحيث يعود الحليب الذي أرضعتني إياه أمي إلى فمي، سأطير أعلى وأعلى ولسوف أحلق فوق هذين الجبلين.

- حسن، قال الفتى: وحين اقتربا من الجبلين شرع شمشون ينخس الحصان كما أمره، فحلق فوق ذروتي الجبلين، دون أن يفقد سوى بضع شعرات من ذيله.

وهكذا، عبرا الجبلين وتابعا طريقهما. ربما قطعا مسافة طويلة، وربما مسافة قصيرة، أخيراً وصلا إلى حديقة فقاد الفتى حصانه كي يرعى هناك فيما جلس يأكل خبزه. لاتقل شيئاً لكن تلك الحدائق كانت لملك العفاريت. فجاء حارس الحديقة ثم صاح:

- أيها الفتى! ألا تعلم أن هذا المكان يخص العفاريت وأنه محظر على بني البشر الدخول هنا؟ ثم جئت بحصانك كي يرعى هنا! هيا، انصرف فلو علم العفاريت بوجودك لجاؤوا ومزقوك إرباً إرباً بحيث لايبقى منك سوى أذنيك.

- اذهب وهات عفاريتك! قال الفتى فهتف حارس الحديقة:

- أجننت؟ انصرف! هيا! أو نزلت بعصاي على رأسك!

دفع الفتى حارس الحديقة دفعة لم يعرف مثلها من قبل وحين استطاع أن يقف على رجليه من جديد، أسرع يحجل إلى ملك العفاريت حاملاً شكواه.

- لقد دخل إنسي إلى حديقتك الخاصة، قال الحارس، وقد طلبت إليه أن يغادر لكنه ضحك مني وضربني ضربة فظيعة.

عندما سمع ملك العفاريت هذا، اشتعل غضباً ونادى جيشه، ثم خرج يستعرض جنوده محضراً إياهم لشن حرب على الفتى الذي دخل حدائق- متعته.

كان الفتى قد أكل وجبته واتخذ استعداداته للرحيل، حين رأى جيشاً يتقدم باتجاهه. النجوم في السماء يمكن عدها لكن ذلك الجيش لا يمكن عده أبداً.

كان ذلك الفتى مجرد فتى لا أكثر، أيها الأخ: وللتو أصبح كرة من نار! وثب على ظهر حصانه، جرد سيفه الذي يزن ثلاثين حجراً ثم انقض كالعاصفة الهوجاء على قلب الجيش المعادي، وراح يضرب على الصفين مجندلاً الفرسان مهشماً الجماجم قاطعاً الرؤوس. بعدئذ شق طريقه إلى ملك العفاريت فذبحه وكثيراً من العفاريت الأخرى ثم تابع رحلته.

سار وسار. كم قطع من مسافات، الله وحده يعلم، إلى أن وصل إلى كهف تسد فوهته كتلة ضخمة من الصخر، ربما يعجز مائة رجل عن تحريكها من مكانها. لكن لابد من أن تعلم أن كل من ينظر إلى داخل ذلك الكهف يرث الأرض بما فيها.

ترجل الفتى عن حصانه، سحب سيفه ومضى إلى الصخرة، أزاحها جانباً ودخل. في الداخل رأى فتاة جميلة وضاءة كأشعة النور، تجلس على سجادة. «آه! لقد وجدت الفتاة التي أبحث عنها!» هتف حالما وقعت عينه عليها ثم وقع مغشياً عليه.

كذلك، عرفت الفتاة، حالما رأت الفتى، أنه محبوبها، فجرت مسرعة إليه، أخذت بعض الماء ورشته على وجهه فاستعاد وعيه. وهكذا، تعانق الفتى والفتاة، اللذان أحب واحدهما الآخر سنين كثيرة وكان قلباهما يحترقان شوقاً ولهفة، ضنى وجوى، تعانقا عناقاً شديداً إلى درجة بدا وكأنهما لن يفلتا واحدهما الآخر أبداً. في المساء قالت الفتاة لفتاها: - شمشون، يا حبيبي! بالرغم مني نقلني تباغوز إلى هنا. ولقد شن أبي واثنا عشر ملكاً آخر الحرب عليه لكنهم لم يستطيعوا قهره، وفي النهاية حملني وجاء بي هنا. الآن هو في الصيد والقنص، لكن أينما ذهب ومهما ابتعد فإنه سيعود. لهذا، ينبغي أن أخبئك حتى لا يأكلك.

- أي نوع من الكائنات هذا التباغوز، قال الفتى، حتى يعجز اثنا عشر ملكاً عن قهره؟

- إنه رجل من حديد. روحه من صخر أصم. له عين وسط جبهته. إن خربت عينه مات وإلا ما من سيف يمكن أن يؤثر فيه.

- كيف عرفت ذلك، يا فتاتي الجميلة؟ سأل الفتى فأجابت الفتاة:

- صحيح أنني لا أعرف معرفة اليقين، لكن ذات يوم، كنا مستغرقين في الحديث وأردت أن أعلم إن كان هنالك شيء يؤذيه، فقال لي: «إن تمكن أحد من إدخال قضيب حام حتى درجة الاحمرار في عيني، فإن ذلك يؤذيني. لكن ما عدا ذلك، لاشيء في العالم يمكنه إيذائي». أردت أن أجرب ذلك وهو نائم لكنني

خفت، إضافة إلى أنني لم أكن أعرف كيف أصل إلى بر الأمان بعد ذلك، ترى أين أذهب؟

كانت الفتاة تدعى غوليتاز فقال لها الفتى:

- ما ترانا نفعل إذن كي نجعل تباغوز يغفو وينام؟

- دعنا أولاً ندخل حصانك إلى الكهف، قالت الفتاة، ثم آخذك إلى مكان آمن. لكن قبل كل شيء، أعد الصخرة التي أزحتها جانباً إلى مكانها، حتى لا يشك تباغوز بشيء.

قاد شمشون حصانه إلى الداخل، ربطه إلى عمود في ركن مظلم من أركان الاصطبل. ثم زحزح الصخرة معيداً إياها إلى الباب، بعدئذ جرد سيفه وزحف تحت المقعد.

حين حل الظلام جاء صوت هادر مدو اهتزت له الوهاد والهضاب ورأت غوليناز تباغوز عائداً وأمامه قطيع خليط من أربعة جواميس وعشرة أغنام وبضعة ثيران وأبقار، يسوقها بعصا لم تكن سوى شجرة اقتلعها من جذورها.

وصل إلى مدخل الكهف، أزاح جانباً كتلة الصخر الثقيلة سائقاً قطيعه إلى الحظيرة. بعدئذ أمسك بثلاثة خراف ذبحها، سلخها رامياً جلودها جانباً. ثم أشعل ناراً، شك الخراف الثلاثة بأسياخ خشبية ثم شواها. بعد ذاك عمل كل خروف منها سندويشة والتهمها كلها الواحد اثر الآخر. بعدئذ جلس يرتاح قليلاً. تطلع إلى هذه الجهة ثم تطلع إلى تلك، وحين عادت الفتاة قال لها.

- أيتها الفتاة، أشم رائحة بشر.

- ماذا تقول؟ قالت غوليناز، من يجرؤ أن يأتي هنا ويتحداك؟ أنا نفسي بشر ولابد أنها رائحتي التي تشم.

اقتنع تباغوز بما قالته غوليناز. شرب دناً كبيراً من الماء، جاء بأحد الجواميس، شواه على النار شقه نصفين ثم ابتلعهما واحداً بعد الآخر واستلقى نائماً.



حالما رقد العملاق، زادت الفتاة من وقد النار كي تجعلها تضطرم ثم دفعت إليها بسيخ غليظ محمية إياه حتى درجة الاحمرار. بعد ذاك، مضت لإحضار الفتى، شمشون الذي دهش كل الدهشة، هو الذي لم يكن قد رأى تباغوز من قبل، فهتف:

- يا لله! هو ذا تباغوز إذن! رأسه يزن حوالي خمسين بودة (البودة مقياس روسي يساوي ٣٦ رطلاً انكليزياً تقريباً). أنفه خمسون بودة وكل سن من أسنانه تزن أربع إلى خمس بودات.

رأى شمشون أن السيخ قد حمي واحمر، رفعه من النار ودفعه بقوة في محجر تباغوز الوحيد، فصرخ العملاق صرخة مدوية اهتزت لها جدران الكهف.

اندفع بعدها كالمجنون هنا وهناك حيناً من الزمان ثم قضى نحبه.

حمل الفتى القوي البنية العملاق وألقاه في الوادي، ثم عاد يحتفل باجتماعه بحبيبته، احتفالاً دام خمسة أو ستة أيام. أخيراً قال:

- عزيزتي غوليناز، دعينانترك هذه الفيافي والقفار فليست هي بالمكان المريح للعيش.

وهكذا نهضا، أحضر شمشون حصانه من الحظيرة، أردف غوليناز خلفه على السرج ثم انطلقا.

وصلا إلى بوابة حديقة الملك الخاصة، شهر الفتى سيفه وضرب الباب ضربة قدته نصفين ثم دخل. هناك، ترك حصانه يرعى، مد عباءته اللباد، نصب خيمة فوق رأسه ورأس حبيبته وجلسا يأكلان.

في الحال جاء حارس الحديقة، رأى البوابة مهشمة وأحد الناس في الداخل وقد ترك حصانه يرعى عشب الحديقة فيما جلس هو نفسه مع امرأة شابة، يأكلان.

اقترب الحارس منهما ثم قال:

- من أنت أيها الفتى حتى تتجرأ وتدخل حديقة الملك الخاصة؟

- أنا من سيفقأ عينك وعين ملكك. أجاب الفتى فارتد الحارس مذعوراً وأسرع يخبر الملك بما قاله الفتى. . استدعى الملك لالاه[1] ثم قال له:

- أيعقل أن يكون ذلك الفتى جائعاً فجعله ذلك يغضب؟ خذ له بضعة أرغفة ودعه يأكل ثم ينصرف.

أخذ اللالا الأرغفة ومضى. أعطاها للفتى ثم قال:

- هاك! لقد أرسل لك الملك أرغفة الخبز هذه كي تأكلها ثم تنصرف. فقال شمشون:

. - لست بحاجة لخبزك. ثم أخذ قطعة من الورق، رسم صورة خمسة عشر جملاً محملة كلها بالذهب وأعطاها إلى المربي كي يسلمها إلى الملك.

أخذ المربي الورقة الى الملك الذي أدرك أن الفتى يطلب خمسة عشر حمل- جمل من الذهب قبل أن ينصرف.

التقط الملك بيضتين ثم أعطاهما إلى لالاه قائلاً:

- خذ هاتين البيضتين لذلك الفتى الوقح وأوضح له أنه إن لم ينصرف جعلت عينيه ببياض هذا البيض.

أخذ اللالا البيضتين وأعطاهما للفتى. فهم شمشون في الحال مقصد الملك وأنه ينوي سمل عينيه. للتو، التقط جوزتين ثم بعث بهما إلى الملك قائلاً:

- قل للملك أن يكسر بأسنانه هاتين الجوزتين ولسوف يدرك أنني جوزة أقسى بكثير من أن تكسر.

بدوره، عاد الملك فبعث بحفنة من القمح، دلالة على أن الجيش الذي سيرسله أكثر من عدد حبات القمح، فبعث الفتى بفروج إلى الملك قائلاً:

---

لالا: كلمة تركية تعني مربى أو معلم أولاد الملك.

- جيش كجيشك يمكن لهذا الفروج أن يلتهمه، ويعني بذلك أنه وحده قادر على مسح أي جيش يمكن أن يرسله الملك.

رأى الملك أنه لابد مما ليس منه بد، فحرك جيشه وخرج هو بنفسه كي يخوض المعركة مع الفتى.

حين رأى شمشون جيش العدو يقترب، وثب إلى صهوة جواده، شهر سيفه الثلاثين حجراً عالياً، وانطلق يعدو إلى قلب الجيش. هذا الرأس سقط على الأرض، ذاك طار في السماء، وجرت الدماء سواقي سواقي.

عبثاً ذهبت محاولات الملك كلها، أيها الأخ. فكل جيش كان يبعث به كان شمشون يسحقه. أخيراً أرسل ثلاثة عفاريت كانت تحت تصرفه لمواجهة الفتى، فقطع شمشون رؤوس العفاريت الثلاثة.

حينذاك. احتار الملك: ماذا يفعل؟ استدعى أفراد بطانته ومستشاريه علهم يشيرون عليه بطريقة للتخلص من براثن خصمه الشاب.

وقف أحد المستشارين ثم قال:

- أطال الله عمر الملك. دعنا نستدع ساحراً بارعاً في فن الاستخارة بالكتب ولنرَ ما تأمرنا بفعله فقرات الكتاب المقدس.

وهكذا، استدعوا ساحراً فتح الكتاب المقدس عشوائياً ثم فسر الفقرة التي وقعت عليها عينه قائلاً:

- أطال الله عمر الملك! منذ عشرين عاماً اختطف تباغوز ابنة الملك أصلان. هل تتذكر؟ فقال الملك:

- أجل، أتذكر.

- إن الفتى الذي يواجه جيوشكم الآن ذهب إلى عرين العملاق تباغوز، ذبحه خلص الأميرة وعاد بها إلى هنا. أنت وبقية الملوك الاثني عشر لم تستطيعوا هزم العملاق، هو بمفرده هزمه. فما حظك في أن تهزمه؟

حالما سمع الملك تلك الكلمات، أحس بقلبه يسترخي فقال:

- إن كان الأمر كذلك، لا ترسلوا له خمسة عشر حمل- جمل من الذهب وحسب بل ثلاثين. فالأميرة ابنة صديقي.

بعث الملك إلى شمشون الأحمال الثلاثين من الذهب وأعلم الملك أصلان بما حدث.

- حفظ الله نور عينيك، قال في رسالته، لقد عادت ابنتك التي خطفها تباغوز، وهي الآن في بلادي.

ما إن سمع الملك أصلان بالخبر حتى هب على قدميه ومضى إلى مملكة صديقه، تطلع إلى ابنته، تطلع إلى الفتى فأيقن أن العملاق مات حقاً- سر بالغ السرور وعاد بابنته وشمشون إلى مملكته.

بعدئذ أخبر والد الفتى بما حدث، مستدعياً إياه إلى البلاط، مقدماً ابنته عروساً لابن الفلاح جاعلاً منه صهره.

سبعة أيام بسبع ليالٍ دامت احتفالات الزفاف ولاأحد يأكل أو يشرب إلا من عرس الأميرة وشمشون. بعدئذ عين الملك والد شمشون خازن بيت ماله وتنازل لصهره عن العرش.

وكما حققوا رغباتهم وأمانيهم، أرجو أن تحققوا رغباتكم وأمانيكم أيضاً. وكما تقول الحكاية: سقطت ثلاث تفاحات من السّماء: واحدة للراوي، والثانية لسامعه والثالثة لمن يحسن الاصغاء.

**ثابا غيوزي هكيائي، رواها عام ١٩١٥ سرجيس ميكائيليان، طباخ، ٢٧ سنة. شبه متعلم، من الكسندربول (لنينيا كان) مقاطعة شيراك، وطبعت لأول مرة في القسم ٣ رقم ١٦.**

# الذئب والثعلب والعقاب

كان ياما في قديم الزمان، كان هنالك رجل فقير له أم فقط ولا يملك شروى نقير من متاع الدنيا. ذات يوم انطلق هو وأمه إلى مكان قفر مهجور، بنى الفقير كوخاً وسط الغابة وأقاما فيه. كان الرجل صياداً ماهراً وكان كل يوم يوغل في الغابة يصيد ويقنص ثم يعود بقنصه إلى أمه كي تطبخه. يأكلانه فيقيم أودهما ويعيشان.

ذات يوم، اصطاد الرجل طائراً جميلاً، عقاباً، وحين أخذه إلى البيت قال لأمه أن لاتقتله، بل تحافظ عليه.

في يوم آخر اصطاد ثعلباً ثم أخذه إلى البيت، وقال لأمه ألا تقتله أيضاً، بل تحتفظ به سليماً آمناً.

ثم اصطاد في يوم ثالث ذئباً. أخذه إلى البيت وقال لأمه أن لاتقتله هو الآخر، بل تحافظ على سلامته أيضاً.

مرت الأيام والليالي، وذات مساء عاد إلى البيت فوجد العقاب والثعلب والذئب كلها جالسة هناك وعلى وجوهها جميعاً سيما الأسى والحزن. ذهب إلى أمه يلومها صائحاً:

- ما معنى هذا؟ ألم تعطها شيئاً تأكله؟

- ماذا تقول؟ ردت أمه، إني أعطيها قدراً كبيراً من الطعام كل يوم.

عاد الفتى إلى الحيوانات ثم قال:

يا عقابي وثعلبي وذئبي! لماذا تبدين، أنتِ التي كنت سعيدة حتى اليوم، «سيماء الحزن والأسى على وجوهك؟

- الله يعلم والإنسان يعلم أن حزننا وأسانا ليس على أنفسنا، قال الثعلب بل حزننا وأسانا عليك أنت. إننا منذ زمن طويل نأكل خبزك وملحك ونحن، بطريقتنا، بشر أيضاً نود أن نذهب ونخطف عروس الملك التي ينوي أن يبني بها ثم نأتي بها إليك بحيث يمكنها أن ترعانا. فذات يوم ستقضي أمك نحبها وحينذاك من يرعانا يا ترى؟

- حسن جداً، قال الصياد، افعلي ما تشائين.

وهكذا أطلق الصياد سراح العقاب والثعلب والذئب فاتحاً لها أقفاصها ثم قال:

- اذهبي حيث تشائين.

انطلقت الحيوانات الثلاثة في رحلتها. ولأن الثعلب شيطان مريد خرج في الطريق بحجة فقال لصاحبيه:

- الملك يقيم عرسه والاحتفالات على قدم وساق. سنذهب إلى المأدبة. أقود أنا الرقص فيما أنت يا صديقي الذئب تبقى في مؤخرة رتل الراقصين وأنت أيها العقاب تجثم على الشرفة فوق العروس. حين أصل إلى الباب تخفق بجناحيك بقوة فتنطفىء المشاعل والمصابيح كلها. حينذاك، اخطف العروس وطر بها عالياً في الجو فيما أتبعك أنا والذئب إلى أن تلحق بك.

وهكذا مضت الحيوانات الثلاثة إلى القصر حيث العرس الملكي قائم. طار العقاب إلى أن حط على الشرفة والثعلب قاد الرقص فيما حمى الذئب المؤخرة.

بعد فترة من الرقص، غمز الثعلب العقاب فرفرف هذا بجناحيه رفرفة شديدة أطفأت الأضواء كلها واختلط الحابل بالنابل. انقض اثرها العقاب فخطف العروس وطار بها خارجاً من الشباك محلقاً عالياً في السماء. أما الثعلب فقد فر من

الباب فيما تعذر الخروج على الذئب فأمسك به الحشد وراح يضربه ضرباً مبرحاً بعدئذ أخرجوه لكي يشنقوه، لكن بشكل من الأشكال تدبر أمره وفر ناجياً بنفسه آخر لحظة. لكنه كان غاضباً كثيراً، عسى أن ينجيه الله من الأعظم!

حمل العقاب العروس إلى ذروة جبل ثم حط بها هناك. بعد قليل وصل الثعلب فالتحق به، هناك، جلسا ينتظران الذئب، أخيراً وصل الذئب جريحاً دامياً يئن وينوح. أدرك الثعلب أن الذئب غاضب كثيراً فأسرع لاستقباله.

عمر الله بيتك، قال الثعلب، لماذا تبدو مكتئباً متجهماً هكذا؟ سوف تكون حما العروس. إذن، لن تعلق بالمشاكل التي سنعلق بها نحن، فالعروس ستغسل يديك وتمسد قدميك، فيما نقف نحن ونتثاءب مضطرين لأن نرعى أنفسنا بأنفسنا.

عندما قال الثعلب ذلك، انتفخ الذئب تيهاً وكبراً وزال غضبه. بعدئذ نهض الجميع، ركبت العروس على ظهر الذئب وانطلقوا جميعاً.

فجأة التفت الثعلب ناظراً خلفه، فماذا رأى؟ جيش كامل كان في الأثر، النجوم قد تعد إلا أن ذلك الجيش لم يكن يعد ولا يحصى!

- بسرعة، قال الثعلب، دعونا نختبىء تحت صخور هذا الجرف..وحين يصل الجنود ننقض فجأة عليهم فتشب خيولهم عالياً ويسقط فرسانها عن ظهورها. أنت أيها العقاب، عليك أن تنقر عيونهم بمنقارك. وأنت، أيها الذئب، تبقر بطونهم بمخالبك وأنيابك، أما أنا فسوف أمزق وجوههم بأسناني وإن أخفقنا في فعل ذلك قتلونا وأعادوا الأميرة.

رأت الحيوانات الثلاثة الجيش يدنو فاختبأت تحت الجرف- وحين صار على سويتها وثبت من مخبئها وانقضت على العدو. شبت الخيول على قوائمها الخلفية فسقط فرسانها من سروجهم، راح الذئب يبقر البطون والعقاب ينقر العيون ويفقأها، فيما كان الثعلب يجول هنا وهناك بكل مكر ودهاء عاضاً إياهم ممزقاً وجوههم.



- مـاذا أفعل؟ قـالت لهـا، أنا غـريبـة الديار وليس لي مـأوى. آويني الـليلة. رثت الأميرة لحالها ودعتها لأن تكون ضيفة عليها.

مر يوم ثم يومان فقالت الساحرة العجوز للعروس:

- اخرجي وانظري أي حصان لدي يا عزيزتي!

خرجت العروس، رأت ممخضة اللبن فقالت للعجوز:

- جدة، أهذا هو حصانك؟

أجل قـالت العـجـوز، والآن تطلعي إلى الداخل وانظري مـا فـيه من أشيـاء جميلة ملونة.

انحنت الأميرة كي تتطلع. في تلك اللحظة، دفعتها الساحرة العجوز من خلف فقلبتها داخل المخضة. حينذاك وثبت إلى المخضة، ساطت التنين فطار بها، عائداً إلى بلاط الملك بلمح البرق.

أخذ الملك العروس، أعطاها رطل الذهب واستأنف احتفالات الزفاف ثم تزوج الأميرة ونعم بالسعادة من جديد.

لكن لندعهم هنا ولنعد إلى الذئب والثعلب والعقاب.

حين تأكد الثلاثة من أن العروس خطفت من جديد، قال الثعلب:

- أليس عاراً وشناراً علينا، يا أولاد، أن لانذهب ونعيد العروس مرة ثانية؟ أنت، أيها الأخ الذئب، حموها والآن هاقد فقدتها. فلنذهب ولنعدها.

ذهبت الحيوانات الثلاثة إلى مدينة الملك واختبأت في مكان مناسب.

ذات يوم، رأت العروس تخرج من القصر فوثب الثلاثة عليها. أمسك بها العقاب وطار عالياً في الجو والثعلب فر مسرعاً أما الذئب فقد وقع في قبضة الحراس الذين اشبعوه ضرباً ورفساً ولم ينج إلا بشق النفس لكن كـان في أشـد حـالات الغضب فأقسم حين يلحق بصاحبيه الآخرين أن يمزق الثعلب شر ممزق.

خمن الثعلب أن الذئب غاضب فقال له :

- أيها الأخ الذئب، لماذا أنت غاضب هكذا؟

- أمن الرجولة، رد الذئب صائحاً، أن تفر بجلدك وتتركني وحدي؟

- عمر الله بيتك، قال الثعلب، ألا تدرك أن العقاب كان وحده أيضاً. لقد خشيت أن يأتي أحد فيأخذ الفتاة منه، لذلك أسرعت للحاق به، خاصة وأنني كنت واثقاً من أنك قادر على معالجة مطاردينا بسهولة. فما هم بالنسبة إليك؟

وهكذا استطاع الثعلب أيضاً أن يداهن الذئب ويتملقه. وكأنما كان يدهن رأسه بدهن طيب الرائحة فإنه سرعان ماأوقف كل احتجاج لديه. أخذت الحيوانات الثلاثة الأميرة فأركبتها مرة ثانية على ظهر الذئب وشقت طريقها عائدة إلى بيت صاحبها. هناك، اكتشفت أن الفتى كان قد فقد كل رغبة في أن يخرج إلى الغابة للصيد والقنص، أو يشغل نفسه بأي شكل من الأشكال ماعدا أن يجلس ويجتر أفكاره. لكن ما إن لمح الذئب والثعلب والعقاب ورأى أنها عادت إليه بالأميرة، حتى قفز فرحاً وعانق عروسه.

وهكذا تم ترتيب عرس جديد واحتفالات جديدة. ذهب الذئب والثعلب والعقاب إلى العرس. فباركت لصاحبها مهنته ثم استأذنت ومضى كل في طريقه.

**«جيل، أغفيس أو أرستيف» رواها عام ١٩١٥ سرجيس ميكائيليان (انظر زنغي وزرنغي، أو الأسود والذهبي» من الكسندروبول، مقاطعة شيراك، وقد طبعت للمرة الأولى وفي القسم ٤ رقم ١٧.**

# قلنسوة الجني

كان ياما كان في قديم الزمان، كان هنالك فتى انطلق من بيته كي يطوف العالم ويشاهد ما فيه. مشى ومشى إلى أن وصل إلى مكان من الأمكنة، تطلع فرأى رجلاً مسناً يجلس على مفرق وقد استغرق في التأمل، مسبِّحاً بمسبحته. ذهب الفتى إليه، حياه بلطف ثم سأله:

- إلى أين تؤدي هذه الطرق، ياجد؟

- الأيمن يؤدي إلى السعد والأيسر إلى النحس، أجابه العجوز. فكر الفتى وفكر ثم قال لنفسه:

- أأنا أعمى حتى أمشي بملء إرادتي إلى النحس؟ سأسلك الطريق الذي يؤدي إلى السعد.

ظل العجوز حيث كان فيما انطلق الفتى سالكاً الطريق الأيمن مشى ومشى، كم لايعلم إلا الله إلى أن وصل إلى وادٍ عميق حيث رأى رجلين يتشادان ويتخاصمان فسألهما:

- أيها الرجلان الطيبان، لماذا تتخاصمان؟

- أيها الغريب، أجاب أحدهما، أنا وأخي نختصم دائماً، لأننا لا نتفق على أن نقتسم ملكيتنا قسمة عادلة. فالإرث الذي تركه والدنا يجب أن يقسم مناصفة بيننا، لكن ماإن أطالب بشيء حتى يقول أخي إنه له. قل لنا، إن شئت ماذا ينبغي أن نفعل؟

- ما هو إرثكم ذاك؟

- حسن، أيها الرجل العزيز، قال الآخر، إنه قلنسوة جني وعصا سحرية.

إن لبست القلنسوة على رأسك أصبحت مخفياً لاتراك العين وإن لوحت بالعصا السحرية وقلت أين تريد أن تذهب أخذتك العصا إلى هناك. ذلك هو الميراث الذي تركه لنا والدنا.

أيها الأخوان، قال الرجل، لاأرى سوى طريقة واحدة للتوفيق بينكما وهي أن آخذ القلنسوة والعصا بنفسي. حينذاك، لن تتخاصما ولن تتنازعا على شيء.

- رحم الله أباك أيها الأخ، إنك والله لعلى صواب. قال الأخ الأكبر، خذ هذه الأشياء التي تسبب لنا الكثير من وجع الرأس، ونرجو لك كل حظ حسن.

أخذ الفتى قلنسوة الجني والعصا السحرية. وضع القلنسوة على رأسه ولوح بالعصا قائلاً:

- هي أيتها العصا! خذيني إلى القصر وإلى جناح الملك حيث ابنته الجميلة.

على الفور غاب عن الأنظار وطار بعيداً، فيما عاد الأخوان أدراجهما إلى المنزل، وكلهما شكر وامتنان للفتى الذي خرج بقرار حكيم فصل بينهما وأراحهما للأبد من التخاصم والنزاع.

حط الفتى في رواق بهيج داخل القصر الملكي. سار إلى الداخل، خلع قلنسوته ووضع عصاه السحرية جانباً فوقع ناظرا الملك عليه.

- كيف دخلت إلى قصري وجناحي؟ سأله الملك فرد الفتى:

- أطال الله عمر الملك! قد جئت أطلب إليك أن تعهد لي بمهمة. عينني قاضياً أو عاملاً يدوياً ولن أخذلك.

- حسن جداً، قال الملك، لدي مهام كثيرة ينبغي تأديتها. لسوف أكلفك بإحداها لكنها مهمة صعبة جداً.

- قل لي فقط ما هي ولا تبالِ بصعوبتها.



- حسن، قال الملك، اذهب إلى جناح ابنتي واختبىء وراء الباب وتأكد لي من أنه لايدخل إليها هناك رجل أو شبه رجل، ذئب أو وحش، حيوان أو كائن مشابه. إن استطعت أن تفعل ذلك افعل وإلا قطعت رأسك!

- إني أراهن مقابل عيني الاثنتين على النجاح. قال الفتى فعقب الملك:

- هيا، اذهب اذهب، والله معك.

وهكذا، انطلق الفتى سائراً، لكن كم سار، لايعلم إلا الله. أخيراً وصل إلى سفح جبل حيث نصب سرادق ابنة الملك. اختبأ خلف الباب. لكن ما إن طال وقوفه هناك حتى بدأ ينفد صبره فمضى إلى غرفة الأميرة. هناك، كانت تجلس فتاة حسناء كريم الغزال، وهي تداعب شعرها الأسود الطويل. أناملها تنسرب عبر جدائلها الكثيفة كما لو أنها شمع ذائب، وشعرها الأسود يلمع كما لو أن قطرات حليب أو رقائق ثلج تشع بينه. لم تلحظ الأميرة وجود الفتى، أخيراً تعبت من لعبتها فنهضت ومضت إلى النافذة تفتحها. تطلعت إلى الخارج فرأت غولاً عملاقاً، فمه يرسل شواظاً من لهب ونار، وهو يسرع الخطا نحوها. لكن ما إن وصل إلى تحت شباكها حتى وقف صارخاً:

- يابنة الملك!

- ما الأمر؟ أجابت الأميرة.

- قد جئت أخطفك.

- إلى أين؟

- إلى بيتي فتكونين زوجتي.

ثم دخل البيت وهو يتكلم فيما كان الفتى يراقبه. رآه يمسك بالأميرة بين ذراعيه، يحتضنها ثم يقبلها. وفي نهاية المطاف يسير بها عائداً إلى بيته، عارضاً عليها قدراً كبيراً من كنوز الذهب.

- أيتها العصا! قال الفتى الذي ظل وحده في سرادق الأميرة. احمليني إلى بيت العملاق.

قال ذلك ثم وضع قلنسوة الجني على رأسه، وبلمحة عين كان يقف في بيت العملاق لا يراه ولا يسمعه أحد.

- يا بنة الملك! كان العملاق يقول، سأعطيك كنوز الذهب هذه كلها إن رضيت بالزواج مني.

- حسن جداً، قالت الأميرة، فقط أعطني مهلة حتى الغد علني أفكر.

- حسن، قال العملاق. لديك مهلة حتى الغد.. فكري وفكري. أما أنا فسأذهب أتمشى. لكن دعيني أقل لك ما تفعلين. إذا وقفت بجانب باب غرفتي تجدين هناك عظماً طويلاً. أمسكيه حين تأتين واطرقي الباب به ثلاث طرقات شديدة حينذاك أعرف أنك ستكونين زوجتي وأنا زوجك. لكن إن طرقته ثلاث طرقات خفيفة فذلك يعني أنك ترفضينني. حينذاك سأرتد إلى سبلي الشيطانية وأسوي حسابي معك!

- ليكن ذلك، قالت الأميرة.

فرحاً انزلق العملاق خارجاً، تاركاً الأميرة بمفردها. بغتة رأت الفتى يقف أمامها وقد خلع قبعة الجني، فهتفت مذعورة:

- أوه! من أنت؟

- أنا تابع أبيك الملك! أجاب الفتى، وقد جئت أقدم لك الحماية والرعاية.

في الحال، خلب الفتى لب الأميرة فقالت له:

- اهرب طالما الوقت متاح لك أو قتلك العملاق. وأسفاه! معه لا شيء يجدي.

- لاتخافي، قال الفتى، ليس باستطاعة العملاق أن يمسني. هيا. أسرعي، دعينا نأخذ كنزه الذهبي ونفر به. أيتها العصا السحرية، خذينا إلى الكنز الذهبي، ثم احملينا وإياه إلى قصر الملك!

ما إن قال ذلك حتى نفذ قوله. فطارت الأميرة والفتى مع الكنز الذهبي في الجو عائدين إلى قصر الملك. سر الملك غاية السرور- فقال وهو يلتفت إلى الفتى:

- أيها الفتى، كل من وقف حارساً على سرادق ابنتي لم يستطع الدفاع عنها ضد العملاق، فكيف تدبرت أمرك ونجوت بجلدك ثم عدت بها؟

كشف الفتى للملك سره ثم قال:

- أطال الله عمرك أيها الملك! لقد أعدت لك ابنتك، لكن في طريقنا إلى هنا، أحب واحدنا الآخر والآن نرغب في الزواج، فما رأي جلالتك؟

- ذلك يسرني كثيراً يا بني، أجاب الملك، ليكن ذلك.

- إذن، هنالك أمر واحد فقط! قال الفتى، يجب ألا يقام عرس حتى يذبح العملاق.

- موافق، قال الملك، عسى أن يمد الله لك يد العون.

انطلق الفتى إلى أن وصل إلى معقل العملاق الذي كان يتواثب غضباً هنا وهناك، مرغياً مزبداً وشرر النار يتطاير من عينيه وفمه، فيما كانت صرخات الغضب تهز الهضاب والوديان حوله: ولم يكن هناك رجل أو شبه رجل، ذئب أو وحش، حيوان أو مخلوق مشابه، صخرة أو شجرة، تراب أو ماء إلا وكان يرتجف لسماعه. سحب الفتى غير المرئي سيفه وضرب عنقه ثم عاد إلى القصر فأمر الملك رجاله باتخاذ الاستعدادات للعرس، وسبعة أيام بسبع ليالٍ لا أحد يأكل أو يشرب إلا من عرس الفتى والأميرة.

حقق الله أمانيكم كما حققا هما أمانيهما.

**«خيبيلكي كولوز»، رواها عام ١٩٠٨ العامل الزراعي الأمي هاكوب هادلويان عمره أربعون سنة، من قرية كوف في مقاطعة تارون وقد طبعت للمرة الأولى في القسم /١٠/ رقم/٢/.**

# هارو وبارو

تصادق هارو وبارو ثم انطلقا إلى الترحال. في الطريق أصيب هارو بالعمى فحلت العصا محل عينيه.

- رغم كل شيء، سأعمل على أن أقودك طوال الوقت. تذمر بارو الذي ظل سليماً شجاعاً في كل مناسبة.

وهكذا، سارا وسارا إلى أن وصلا إلى غابة على سفوح جبل أمارفين مع حلول الظلام تماماً، فخيما تحت شجرة. لكن بارو كان مذعوراً تماماً بل كان يرتجف من الخوف إزاء أي شيء يحدث. وحين حان أوان النوم أسرع بارو يتسلق الشجرة قائلاً:

- إن جاء أي وحش لالتهامنا من الأفضل أن يلتهمك أنت، فأنت ضرير وليس في فقدانك خسارة كبيرة للعالم.

- بارو، قال هارو، لماذا تعيرني دائماً بعاهتي؟ هذه فظاظة منك. لم ينبس بارو ببنت شفة.

ثم ما إن خيم الظلام تماماً حتى بدأت زمرة من الذئاب تعوي من بعيد ثم بدأ عواؤها يعلو ويعلو كلما دنت أكثر فأكثر. حين سمع بارو هذا، راح يرتجف وهو على الشجرة إلى درجة أفلتت معها يده وانزلق من مكانه واقعاً على الأرض بصوت ارتطام عالٍ عاضاً لسانه موشكاً أن يدق عنقه، بعدئذ زحف الى صاحبه الذي قال له:

- لاتخف. أنا سأرتب الأمور حتى إذا ما رأتنا الذئاب ظنت أننا أكثر من اثنين هنا.

والواقع، حين وصلت الذئاب، وأعينها تلمع في الظلمة كالقناديل، توقفت بعيداً عن الشجرة متجمعة معاً تحدق النظر، فيما شرع هارو وبارو يمشيان تحت الشجرة بلا مبالاة متظاهرين بعدم الخوف.

- لابد أن يكون حشد من الرجال هناك، قال كبير الذئاب، ولابد أن نواجه أوخم العواقب إن هاجمناهم، لذلك، خير لنا أن نمضي في حال سبيلنا.

وهكذا تركت الذئاب هارو وبارو ومضت في طريقها.

- أرأيت كيف خدعنا الذئاب؟ قال هارو، لو رأتك وأنت مختبىء في الشجرة، كما كانت حالتك قبل أن تسقط، لعرفت أنك خائف ولجاءت وأكلتك ثم أكلتني معك.

- ليس باستطاعتها أن تأكلني قال بارو فعقب هارو:

- لماذا ليس باستطاعتها؟

- لاتستطيع الذئاب أن تتسلق الأشجار. قال بارو فرد هارو:

- هي لن تضطر لذلك، طالما أنك ستقع عن الشجرة لشدة الرعب.

لاذ بارو بالصمت. ثم تمددا وأسلما أجفانهما للنوم. مع الفجر استيقظا واستأنفا رحلتهما. سارا وسارا لكن بدا وكأنما ليس هناك نهاية للغابة المعتمة المخيفة. أخيراً أصابهما التعب فتمددا يأخذان قسطاً من الراحة تحت شجرة أخرى. بسرعة تسلق بارو الشجرة إلى ذروتها فيما ظل هارو تحتها.

حالما غربت الشمس، بدأت زمجرة مجموعة من الدببة تتردد في أرجاء الغابة. دببة؟ وكل منها يضاهي الثور ضخامة. ما إن سمع بارو زمجرتها تقترب حتى سمع هارو صوت ارتطام، دو! فقد انقلب على الأرض عاضاً لسانه موشكا أن يدق عنقه! ثم زحف إلى صديقه.

- لاتخف! قال هارو، لأخدعنّ الدببة كما خدعت الذئاب.

والواقع أن الدببة راحت تقترب وتقترب، لكنها توقفت على مسافة من الشجرة دون أن تجرؤ على المغامرة بالاقتراب أكثر، فهي أيضاً ظنت أن سلوك الرجلين غير الخائف إنما يدل على وجود آخرين كثر.

- لابد أن هناك حشداً كبيراً من الرجال، قال كبير الدببة، فإذا ما حاولنا شيئاً واجهنا أوخم العواقب، لهذا دعونا نمض في حال سبيلنا.

وهكذا، تركت الدببة هارو وبارو ومضت في حال سبيلها.

- أرأيت؟ قال هارو، لو رأتك الدببة وأنت تختبىء في الشجرة لعرفت أنك خائف ولجاءت وأكلتك ثم أكلتني معك.

- لاتستطيع أن تأكلني، قال بارو فرد هارو:

- لم لا تستطيع؟

- الدببة لاتستطيع تسلق الأشجار. فقال هارو:

- صحيح أن الدببة لاتستطيع تسلق الأشجار لكنها لن تحتاج إلى ذلك، طالما أنك ستقع عن الشجرة من شدة الخوف.

فلم ينطق بارو بكلمة واحدة. في الصباح التالي نهضا ثم تابعا رحلتهما. سارا وسارا مع ذلك بدت الغابة وكأنما لا نهاية لها. أصابهما التعب من جديد فاستلقيا كي يستريحا تحت شجرة أخرى. في الحال تسلق بارو الشجرة حتى أعلاها فيما بقي هارو تحتها، فرد فراشه المطوي وأخرج وجبته من الخبز والبصل والجبن الحامض ثم قال:

- بارو، تعال كل.

لن آكل، قال بارو متجهماً فرد هارو.

- لم لن تأكل؟ ألست جائعاً؟

- أنا جائع، لكني لا أريد أن آكل شيئاً.

- هيا انزل. قال هارو، فأنا لاأستطيع أن آكل بمفردي، لاأستطيع أن أبلع اللقمة.

وهكذا، نزل بارو عن الشجرة، والتهما طعامهما بكثير من الاستمتاع. بعدئذ أحس هارو بالعطش فقال:

- بارو، قدني إلى النبع.

- لا، لست أنا من يقودك إلى هناك. صاح بارو. قسماً بالله لن أتحرك من هنا. اذهب بنفسك.

وهكذا التقط هارو عصاه، واهتدى بنفسه إلى النبع وهو يسمع خرير مياهه الجارية، ملأ كفيه بالماء وشرب إلى أن ارتوى. في تلك اللحظة تماماً حط طائر على شجرة، فتح منقاره ثم نطق قائلاً:

إن رششت وجهك بماء هذا الينبوع، عاد إليك بصرك. رش هارو وجهه بماء الينبوع وعلى الفور استعاد بصره. رجع إلى صديقه، وقد شفي تماماً، فوجده يقبع في أعلى الشجرة من جديد. رأى بارو أن هارو استعاد بصره. عجب أشد العجب ثم سأله:

- ما الذي أعاد لعينيك البصر؟

- على حين غرة وجدت نفسي أبصر، هكذا ببساطة، قال هارو، المجد لله فقد أخبرني طائر بما ينبغي أن أفعل، قائلاً إنني إذا ما رششت وجهي بماء الينبوع عاد إلي بصري مرة ثانية.

- حسن، قال بارو لنذهب إلى النبع معاً، ولسوف أرش وجهي بالماء فهل يصير بصري أفضل؟

- حسن جداً، لنذهب . قال هارو .

ذهب الصديقان إلى النبع، رش بارو وجهه بالماء، و في الحال اسودت الدنيا أمام عينيه ثم لم يعد يبصر شيئاً على الإطلاق، فصرخ :

- هارو، أنت غدرت بي، لقد فقدت بصري!

- كيف يمكن أن يكون ذلك؟ صاح هارو .

- ليس في ذلك أدنى شك وحق الله! أنا لاأستطيع أن أرى شيئاً على الإطلاق .

نادي هارو الطائر ثم قال :

- أيها الطائر، أرجوك، اصغ إلي. أنا صرت بخير لكن صديقي صار أعمى . دلني كيف أشفيه . إنه خطأ شديد وهو صديقي .

لكن الطائر لم يجب، بل طار عن الشجرة إلى أن غاب عن الأنظار .

- ما تراني أفعل الآن؟ سأل بارو فأجاب هارو :

- الله رؤوف رحيم . خذ عصاي ودعنا نتابع طريقنا .

أخذ هارو بذراع صديقه ثم استأنفا رحلتهما . سارا وسارا إلى أن وصلا أخيراً إلى مكان توقفا فيه ليستريحا، وكان ذلك المكان وسط الغابة تماماً، الأشجار تتشابك كثيفة فوقهما ونور الشمس لاينفذ من خلال أوراقها إلا بصعوبة والعتمة في كل مكان .

- هارو، أنا عطشان كثيراً، قال بارو .

- إذن، لنذهب إلى النبع، رد هارو ثم مشيا معاً إلى النبع .

ساعد هارو بارو في أن يركع على الحافة ثم ملأ راحتيه بالماء وسقى بارو الذي رش وجهه بالماء بعد ذلك آملاً أن يستعيد بصره لكن عبثاً : فقد ظل أعمى كما كان من قبل . رجعا إلى مكانهما وفي نيتهما أن يتابعا رحلتهما حين سمعا فجأة صهيل حصان وأصوات رجال راحت تقترب وتقترب .

- إنهم لصوص ولسوف يقتلوننا بالتأكيد، قال بارو فرد هارو:

- لا تخف. فقد نجونا من الذئاب والدببة، فلماذا نخاف من رجال؟

ما إن قال ذلك حتى وقف قبالتهما صياد على حصان أبيض، هو بالحقيقة، ملك تلك البلاد.

- من أنتما؟ وإلى أين تذهبان؟ سأل الملك فأجاب هارو:

- أطال الله عمر الملك! نحن مسافران. أنا هارو وهذا أخي الأصغر بارو.

- ماذا تفعلان في هذه الغابة؟

- لقد وقعت في طريقنا، قال هارو فالتفت الملك إلى رجاله قائلاً:

- يبدو لي أن هذين الرجلين مخادعان. اقبضوا عليهما، أوثقوا أيديهما وخذوهما معنا. لسوف نرميهما في السجن ونرى من هما حقاً.

أوثق رجال الملك أيدي هارو وبارو معاً، وبدفعة في ظهريهما ساقوهما إلى عاصمة الملك حيث ألقوهما في زنزانة متجمدة من القرس، رطبة ومظلمة، حيث لايمكن للكلب أن يبقى على قيد الحياة طويلاً.

- هارو، قال بارو فرد هارو:

- ماذا يا بارو؟

- أين نحن؟

- نحن في زنزانة.

- كيف ترانا نخرج من هذه الورطة؟

- الله رؤوف رحيم، أجاب هارو، ولسوف يفتح لنا باب الفرج.

بعد بضعة أيام أخذهما الحرس كي يمثلا أمام الملك. إلى جانب الملك كانت تجلس ابنته الوحيدة، ما إن تقع ناظراك عليها حتى يتعذر عليك أن تأكل أو تشرب.

إنها ملكة حوريات الجنة، عيناها كبيرتان براقتان، وجهها كبدر التمام وبشرتها أكثر بياضاً من القطن. وحالما وقعت عيناها على هارو، غامت أحاسيسها ووقعت هائمة في غرامه.

– لقد جئت إلى بلادي كي تتجسس وتجمع المعلومات لعدوي، أليس كذلك؟

سأله الملك فردها هارو:

– بارك الله الملك. نحن لا علم لنا بأمور كهذه! بل نحن شابان منكودان بائسان يبحثان عن عمل وطريقة لكسب قوتهما.

– أنا لا أصدقك، قال الملك فرد هارو:

– إذن أنت لاتصدقنا!؟ لكن تأكد أننا لاتخدعك، وإن شئت اشنقنا أو احرقنا ونحن على قيد الحياة.

صفق الملك بيديه فأسرع يلبيه ستة من رجاله برماحهم.

– خذوهما فاشنقوهما.

في تلك اللحظة التفتت الأميرة إلى أبيها، الملك، قائلة:

– أبت! لماذا تشنق هذين الرجلين؟! إنهما بريئان كما يبدو لي.

لاتؤذهما أرجوك، بل أبقهما معنا ودعنا نحقق بأمرهما. فإن ثبت بالدليل القاطع أنهما كاذبان شنقناهما وألقيناهما إلى النار. لكن ما لم تختبر الرجل لايمكنك أن تعرف قيمته.

لم يرد الملك أن يرفض اقتراح ابنته الوحيدة فأعلن أنه يود أن يقدم كل من الرجلين تقريراً عن نفسه إلى الأميرة وكل على حدة، بحيث يمكنها أن تقرر فيما إذا كانا يقولان الحقيقة أم لا.

وهكذا، روى الصديقان للأميرة قصتهما، كل على حدة بعد ذاك ذهبت لرؤية أبيها، الملك، ثم قالت:

- أبي، يا جلالة الملك، قصتهما كذا وكذا، فمن يستطيع الابصار منهما الآن كان أعمى والأعمى الآن كان مبصراً. اطلب لقمان الحكيم عله يعيد البصر إلى الأعمى.

وهكذا، ذهب لقمان الحكيم إلى الزنزانة وأعاد البصر لبارو فوقع هذا على قدمي الأميرة صائحاً:

- أيتها الأميرة الحكيمة. أنت لاتعلمين قصتنا كلها بعد. لقد أنقذتنا من الشنق الآن، وأعدت لي بصري بحيث يمكنني أن أرى على نحو أفضل من قبل. مع ذلك لاتعرفين كيف تنظرين إلى صديقي، العين بالعين! أرجوك، اشنقيني لكن لا تمسي بأذى صديقي الغالي هارو، فقال هارو:

- الواقع صدق من قال: لاتعرف الرجل حتى تجربه.

أمسك هارو إحدى ذراعي بارو، وأمسكت الأميرة بالأخرى ثم أوقفاه على قدميه. بعدئذ مضت الأميرة إلى أبيها، الملك، شرحت له نواياها، وهي بالتحديد أن تتزوج هارو، الأمر الذي رحب به الملك كل الترحيب. وهكذا، أصبح هاروزوج الأميرة الحسناء وبارو رجلهما المفضل.

وكما تقول الحكاية: ثلاث تفاحات سقطت من السماء: واحدة لهارو والثانية لبارو والثالثة للأميرة الحسناء.

**«هارو وبارو»، رواها بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٢٤ هاكوب هدلويان، من قرية كوف مقاطعة تارون وطبعت للمرة الأولى في القسم ١٠ رقم ٣.**



# خرافات

**ثمن الشهرة**

يروي التاريخ أن رجلاً فقيراً ذهب مرة إلى الأمبراطور الاسكندر الكبير الذي كان فائق الغنى والثراء وكان مشهوراً بأنه روح الكرم ذاتها، طالباً منه صدقة. أعطاه الاسكندر مدينة كاملة بكل ما فيها من موارد فسأله وزراؤه باندهاش وعجب:

- لماذا فعلت ذلك؟ فهو لا يستحق مدينة كاملة.

- ربما، أجاب الامبراطور، لكن من يُعرف بأنه روح الكرم يجب أن يعطي هدايا يذكرها التاريخ.

**فردان(1)**

**الحداد، النجار والجنائني**

ذات مرة كافأ الامبراطور الاسكندر الكبير، حين كان يشيد قصراً جديداً، الحداد بسخاء أكثر من مكافأة النجار والجنائني اللذين أحسا بالغيرة والحسد تجاه الحداد واشتكيا إلى الأمبراطور قائلين: النجار هو الذي شاد فعلياً كامل البناء والجنائني هو الذي كان يقدم الطعام لأهل القصر جميعاً.

1) فردان: من دير آيجيك قرب انطاكية. ولد قرب حلب عام ١١٦٠ درس في دير درازرك قرب سيس (الآن كوزان في تركيا) وتوفي سنة ١٢٣٠ م.

استدعى الامبراطور أعيانه ومستشاريه ثم طلب إليهم أن يبتوا بقيمة كل من الصنائعيين الثلاثة، فقال مستشاره الأول:

- صحيح أن آدم كان جنائنياً يفلح ويزع، لكن قبل أن يكون باستطاعته الفلاحة والزراعة اضطر أن يخترع مهنة الحداد الذي يصنع الأدوات لنفسه وللنجار والجنائني، وبذلك يحتاج النجار الحداد كما أن الجنائني بحاجة إليهما كليهما لهذا السبب، يجب أن يكون الحداد موضع فخارنا جميعاً.

اقتنع النجار والجنائني بهذه الحجة وكفا عن الغيرة من الحداد وحسده.

**مختار** (١)

## الأمير والبرغوث

ذات يوم كان ثمة أمير عذبه برغوث كثيراً. أخيراً أمسك به تحت قميصه، فقال البرغوث:

- لاتقتلني فالأذى الذي سببته لك ضئيل للغاية.

- كل ما في استطاعتك أن تلحقه بي من أذى، ألحقته، أجابه الأمير ثم سحقه حتى الموت.

**فردان**

## فرق تسد

خشي الله سبحانه وتعالى، حين انشغل بتكوين الكائنات في الدنيا، من أن تنقلب ضده. نتيجة لذلك، مزج الثقيل بالخفيف والقوي بالضعيف حتى إذا ماانقلبت ضد أحد، انقلبت ضد بعضها بعضاً وليس ضده.

---

١) مختار غوش: محلف وراهب في دير جتيك وجتيك الجديدة، ولد في غندزاق (الآن كيروفاباد في أرمينيا) عام ١١٤٠ وتوفي عام ١٢١٣.

هذه الخرافة تعلم الملوك بحيث يرتبون مقاطعات المملكة العليا مع الدنيا حتى إذا ما شنت حرباً شنتها ضد بعضها بعضاً وليس ضد الملك.

**مختار**

## تمرد النجوم

كان يا ما كان، كان هنالك نجوم تجمعت كلها معاً فقال النجم الأكبر بينها:

- نحن كثر، فكيف إذن لا ننير السماء كالشمس والقمر وهما اثنان فقط.

- لأننا غير متحدين، قال أحد النجوم.

تنازل كل منهما عن بعض كبريائه من أجل وحدتهما، لكن حين اجتمعت كلها في المساء كي يطغى نورها على نور الشمس في الغداة، طلع القمر فبهت ضياؤها كلها.

- طالما أن القمر كسف ضوءنا هكذا، قالت النجوم، فما الذي نرجوه حين تطلع الشمس؟ وبكل أسى وحسرة اعترفت النجوم بالهزيمة.

العبرة من ذلك، هي أنه قد تكون الجماعة مؤلفة من أعداد كبيرة إلا أنها إذا ما كانت كلها ضعيفة فإنها لن تتمكن من قهر القوي.

**مختار**

## ملكة الأشجار

ذات يوم اتفقت الأشجار على أن تنصب ملكة عليها، لكن من تراها تكون الملكة؟ بعضها قال: يجب أن تكون شجرة النخيل طالما أنها باسقة وتحمل ثماراً لذيذة. لكن الكرمة اعترضت قائلة:

- أنا أنعش قلوب الناس وأبهجها، لذلك يجب أن يكون الملك لي فقالت شجرة التين:

- أنا حلوة المذاق لذيذة الطعم، لهذا يجب أن يكون الملك لي.

بل أنا قاسية وباستطاعتي أن أنزل العقاب بالأخريات، لهذا فإنني مناسبة للحكم. قالت نبتة النبق المسهل.

على ذلك المنوال راحت تلك الأشجار الثلاث تغالي في مدح ذاتها غير مدركة لأي عيب فيها. أدركت النخلة أن بقية الأشجار لن توافق على حكم شجرة أخرى لها ولن تقبل به كما أنها لن ترغب بأن تشاركها قواها الخاصة أية شجرة أخرى، فاحتجت:

- ألست أنا المناسبة تماماً لأن أكون الملكة؟

هنا أعربت الأشجار الثلاث عن رأيها.

- بالواقع أنت باسقة الطول، حسنة الثمار لكن، فيك عيبان: الأول أنك لاتعطين الثمار إلا بعد زمن طويل، والثاني أنك لاتصلحين للفلاحة والزراعة، إضافة إلى ذلك، ونتيجة ارتفاعك الشاهق فإن ثمارك لا يطالها إلا القلة.

- حسن، قالت شجرة النخيل. لكي نغطي هذين العيبين، سأجعل منك أيتها الأشجار أميرات مملكتي وبذلك أحكمك ويحكمك أبنائي من بعدي.

وهكذا، جعلت شجرة النخيل من الكرمة التي تنعش قلب الإنسان نادل الملكة، والتين الذي ينز عذوبة وحلاوة رئيس الوزراء، ومن النبق المسهل ذي الشوك الواخز المؤلم رئيس الجلادين، كما وزعت المهام على الأشجار الأخرى، كل بما يناسبها، واضعة شجرة الأرز المسؤولة عن البناء، وشجرة الحراج المسؤولة عن التدفئة والقتاد المسؤول عن السجون.

هذه الخرافة تبين أنه ليس باستطاعة أحد أن يستأثر بالسلطة لنفسه إذ لابد من مساعدة الأدنى قيمة ومجداً. كما أنه ليس باستطاعة أحد أن يرتفع ويعلو دون التعاون مع الأدنى مرتبة، كذلك تبين أنك حين تطعم الفم تستحيي العين.

**مختار**

## الحذر الحذر

جمعت أم الغربان فراخها حولها كي تعلمها شؤون الحياة فقالت:

- يا أبنائي، لا يكن واحدكم مفرط الثقة وحذار الإنسان، خاصة حين ينحني ليلتقط حجراً.

-وماذا نفعل يا أم، قالت الغربان الصغيرة، إن كان الحجر في يده من قبل؟

- أولاد جيدون. أجابت أم الغربان، فسؤالكم يبين أنكم سلفاً أكثر حذراً من أن يقع عليكم أذى.

**فردان**

## الكهنة والأمراء

ذات مرة سألت فراخ الرخم والديها:

- لماذا لاتأتيان لنا إلا بعظام الجيف كي نأكلها، في حين تأتي العقبان والصقور بفرائس حية لفراخها؟

- يا أولاد، أجاب الأبوان، لقد وهبنا الله العمر المديد، آمراً إيانا بأن لانقتل شيئاً ونقنع بالميتة، مثل الكهان، وأن لانجعل من حي فريسة لنا، مثل الأمراء.

**مختار**

### الطبيب علجوم

علق علجوم هاوناً ومدقة حول عنقه ثم أخذ علبة مرهم في يده وراح يطوف هنا وهناك منادياً:

- طبيب، طبيب، أشفي السقيم. أشفي العليل، لدي دواء لكل داء.

تجمعت الحيوانات كلها حوله عله يشفيها من أوجاعها. حينذاك مر ثعلب على مقربة، رأى الطبيب فقال:

- أنت كلك ثآليل وحبيبات، من الرأس حتى أخمص القدم، وتزعم أنك تشفي الآخرين.

وهكذا كثير من الناس، ينسون عيوبهم ويسدون النصائح للآخرين.

### كلٌ وصنعته

مر ذئب بحظيرة أغنام. لمح حملاً حسن الهيئة في الداخل. قبض عليه وجرى به مسرعاً وحين هم بأكله، وقع الحمل على يديه متوسلاً قائلاً:

- الله سبحانه وتعالى ألقاني بين يديك لكن قبل أن تأكلني، هبني معروفاً وأسمعني بوقك الرائع وأنت تنفخ فيه، ذلك أن والديّ كانا دائماً يقولان لي أنكم، معشر الذئاب، نافخو أبواق رائعون.

أحس الذئب بالزهو والخيلاء، فأقعى على مؤخرته وفتح فمه على اتساعه وبدأ يصيح بأعلى صوته. أيقظت الضجة كلاب الحراسة فانطلقت إلى أن وقعت عليه وأشبعته عضاً وتمزيقاً.

مع ذلك فقد فر وذهب إلى أعلى تلة يلعق جراحه وكله أسى وندم.

- أنا أستحق ذلك! قال وهو يئن وينوح، لقد كنت دائماً جزاراً وابن جزار، فكيف بحق الله أصبحت نافخ بوق؟

فردان

## أسود وثعالب

وضعت لبوءة شبلاً فجاءت الحيوانات الأخرى كلها تهنئها وتشاركها الفرحة بالحدث السعيد. أثناء الاحتفالات، جاءت ثعلبة وقفت في منتصف الحشد المتجمع، وبصوت عالٍ راحت توبخ اللبوءة هاتفة:

- هل هذا أفضل ما تستطيعين فعله؟ تلدين شبلاً واحداً؟ إنني ألد عدة ثعالب في كل مرة.

- صحيح أنني لاألد سوى شبل واحد كل بطن، أجابت اللبوءة، لكنه أسد وليس ثعالب صغيرة.

### فردان

## لابد من الزمن لكي تكبر

تصادق جمل وثعلب وذئب ثم سافر الثلاثة معاً. على الطريق وجدوا رغيف خبز سقط من مسافرين آخرين فقالوا:

- ماذا ينبغي أن نفعل، فليس هناك ما يكفينا كلنا؟

- بالحقيقة، هناك ما يكفي واحداً منا، قال الثعلب، فليأخذ أكبرنا سناً الرغيف كله لنفسه.

على ذلك اتفقوا فقال الذئب:

- حسن، أنا أكبركم سناً. إنني الذئب الذكر الذي حمله نوح في فلكه يوم الطوفان.

- إذن، أنت بعمر حفيدي نفسه، قال الثعلب، فأنا الثعلب الذي وضعه الله أمام آدم حين سمى وحوش البرية.

لكن الجمل كان قد مد عنقه الطويل، رفع الرغيف عالياً وراح يمضغه راضياً ثم قال:

- قولا ما تشاءان لأنكما مخلوقان صغيران. لكن هل تتصوران أنني، أنا صاحب هذه القوائم النامية الكبيرة، ولدت بالأمس؟

ثم ابتلع الرغيف.

أحاط الذئب والثعلب به، لكنهما، وقد رأيا أنه ليس باستطاعتهما إيذاؤه، تركاه ومضيا في طريقهما.

**قسمة عادلة**

شكّل اسد وذئب وثعلب فريق صيد، خلال رحلة الصيد اصطادوا كبشاً ونعجة وحملاً.

- اقسم الغنائم أيها الذئب، قال الأسد وقد حان وقت الطعام.

- الاله قسمها سلفاً أيها الملك، قال الذئب، أنت الأكبر! إذن الكبش لك و الثعلب الأصغر إذن الحمل له وأنا الوسط بينكما، إذن النعجة لي.

وبالطبع، فإن الكبش عتيق قاسي اللحم، والحمل طري لكنه ضئيل الحجم.

غضب الأسد وثار ثم ضرب الذئب بكفه ضربة شديدة جعلت مخلبه يفقأ عين الذئب. استلقى الذئب أرضاً وهو ينشج بمرارة، فقال الأسد:

- اقسم الغنائم أيها الثعلب.

- الاله فعل ذلك من قبل، أيها الملك، قال الثعلب، الكبش لإفطارك، والنعجة لغدائك، والحمل لعشائك.

- أيها الثعلب الماكر من علمك قسمة عادلة كهذه، قال الأسد، فرد الثعلب:

- عين الذئب، أيها الملك.

فردان

## الكاهن والأرملة

سرق الكاهن بقرة أرملة وخبأها في اسطبل في مؤخرة بيته. اكتشفت الأرملة ما حدث فقالت للكاهن:

- يا أبت، قد انتهت حياتي. فلنذهب إلى الاسطبل كي تسمع اعترافي.

جرى الكاهن مسرعاً وقاد البقرة خارج الاسطبل، عبر البيت ثم عبر بوابة الكنيسة إلى داخل جناح الكنيسة.

حينذاك قالت الأرملة:

- ليس صحيحاً ولا مناسباً أن أعترف في اسطبل. لنذهب إلى المذبح حيث تسمع اعترافي أمامه.

جرى الكاهن خارجاً من جديد، وبسرعة قاد البقرة إلى آخر الجناح، وضعها قريباً من المذبح وأرخى الستارة.

دخلت الأرملة الكنيسة مع الكاهن فذهبت مباشرة إلى المذبح وسحبت الستارة ثم صاحت بالبقرة:

- ويحك من نذلة! كنت دائماً أحسبك بقرة فمن علمك إقامة القداس؟

**فردان**

## مكان التضحية

انقض صقر على حمامة فأمسك بها

- لاتؤذني، صاحت الحمامة، فأنا أضحية للإله!

- أضحية الإله تكون في المذبح، لاطائرة هنا وهناك في الجو، رد الصقر ثم ذبحها وأكلها.

**مختار**

### تحيات غير مخلصة

جاء ذئب إلى أعلى تلة وراح ينظر إلى الأسفل فلمح قطيع أغنام.

- السلام عليكم. صاح الذئب بأعلى صوته

تطلع الكبش المرياع إلى الأعلى ثم قال:

- يا أخوان! الذئب ذئب! ولو كان يعظ من الانجيل. فروا بجلودكم منه.

**فردان**

### البقرة والحمار

كان لدى أرملة بقرة وكان لدى ربيبها حمار. سرق الربيب العلف من معلف البقرة وقدمه لحماره.

دعت الأرملة ربها أن يميت له حماره، لكن البقرة هي التي ماتت فراحت الأرملة تندب معولة:

- أواه يا ربي! ألا تعرف الفرق بين البقرة والحمار؟

**فردان**

### الصفقة

صلى رجل داعياً لربه قائلاً:

إن بعث لي مائة قطعة من فضة اشتريت لك بعشر منها زيتاً لقناديل الكنيسة.

بعد فترة وجيزة وجد الرجل مبلغاً من المال لكنه كان تسعين قطعة من الفضة.

فصاح:

- كم حكمتك عظيمة يا رب! لقد اقتطعت سلفاً قطعك العشر؟

**فردان**

**ثقة**

كان هناك طفل لا يكف عن البكاء فهددته مربيته قائلة:

إن لم تكف عن البكاء الآن، ألقيت بك للذئب، لكن الطفل لم يكف عن البكاء وصدف في ذلك الوقت أن كان ذئب ماراً في الجوار فسمع تهديد المربية، انتظر قليلاً بجانب المنزل، متحفزاً لتلقي الطفل حين يأتي على بال المربية أن تعطيه إياه.

حل الظلام فنام الطفل في مهده، ثم صار الهزيع الأخير من الليل قبل أن يعود الذئب إلى جحره أخيراً دون أن يطعم شيئاً.

- لماذا أنت خائب هكذا؟ قرعته زوجته، فقال الذئب:

- لأنني وثقت بكلام امرأة.

**أولمبيانس(١)**

**سرير مدين**

رجل عجوز في مدينة القسطنطينية الكبيرة راح يستدين المرة تلو المرة، حتى تراكمت ديونه وتراكمت. لكن دائنيه الكثر لم يلتقوا قط، وكان العجوز يستغرق

(١) أولمبيانس: هو مؤلف مجموعة الخرافات المحفوظة بالأرمنية. ذكرها للمرة الأولى غريغور ماجستروس ٩٩٠- ١٠٥٩. وهذا الاسم يبدو تحريفاً للاسم الاغريقي «أولمبيوس» أي الساكن قمة أولمبوس ولعله نعت لأيوب الذي ربما ولد في ثراس القريبة تماماً إلى الشمال.

في نومه ليلاً، غير مبال بشيء. أخيراً مات العجوز وكانت ديونه الضخمة قد أصبحت معروفة لدى القاصي والداني في أرجاء المدينة إلى أن سمع الأمبراطور نفسه بها متعجباً:

- ديون إلى هذا الحد، مع ذلك كان ينام دون هم أو غم، أحضروا لي سريره فلا بد أنه صانع أعاجيب!

**جهل معتد بذاته**

سئل رجل ذات مرة:

- أرأيت حماماً في عمرك كله؟

- طبعاً رأيت، أجاب الرجل، وذقت لحمه.

- ماذا يشبه؟ سألوه، فأجاب من جديد:

- له قرون مثل قرون الخنزير تماماً.

تطلعوا بعضهم بالبعض الآخر ثم قالوا متعجبين:

- هذا الرجل لم يسبق له أن رأى حماماً وحسب، بل هو لم يرَ خنزيراً قط.

**فردان**

**القنفذ والقاقم[1]**

ضايق قاقم قنفذاً بإلحاحه عليه أن يعهد له بابنه كي يرعاه وبالتالي كي يربيه له.

- حينذاك، سنكون أصدقاء جداً جداً، أؤكد لك، قال القاقم.

(١) القاقم: حيوان من فصيلة بنات عرس.

أخيراً، وبعد طول مضايقة اقتنع القنفذ أنه اقتراح صحيح ممكن التنفيذ، ووافق، فقال القاقم:

- لكن، من الصعب جداً، كما تعلم، أن أعانق ابنك الصغير.

أليس باستطاعتك أن تزيل منه هذه الأشواك التي تمنعني من عناقه ومداعبته كما يستحق؟

اقتلع القنفذ السخيف كل ما على ظهر ابنه من أشواك وسلمه للقاقم- الذي التهمه في اللحظة والتو.

## الأسد المغرم

بهر أسد بجمال فتاة من الفتيات فاقترب من أبيها وطلب يدها منه.

خاف الرجل كثيراً، لكن ليس إلى حد فقدان صوابه، إذ فكر أنه يرى مخرجاً فقال:

- سأكون في غاية السرور إن أصبحت صهري، لكن ابنتي تخاف من منظر أنيابك الضخمة ومخالبك الفتاكة، أليس من الأفضل أن تتخلص منها قبل أن تأتي لمغازلتها؟

تخلص الأسد، الذي أعماه الحب والغرام، من أنيابه ومخالبه ثم عاد طلباً للفتاة، لكنه وقد غدا أعزل دون دفاع، رجم بالحجارة حتى الموت.

## حسد

علم ملك من الملوك أن اثنين من محاربين كانا يكرهان واحدهما الآخر، وكلاهما يأكله الحسد للآخر، استدعى الملك أحدهما ثم قال:

- اطلب مني ما تشاء ولسوف ألبي طلبك لكن بشرط : أن أعطي رفيقك ضعف ما أعطيك .

فكر الجندي حيناً من الزمن ثم قال :

- أرجوك أن تقلع إحدى عيني .

وإذا كان الملك قد وافق على طلبه وقلع كلتا عيني الجندي الآخر فإن ذلك لم يسجل ولم يروِه أحد .

### درر أمام خنزير

كان ملك عظيم محب للخير يحتفظ بخنزير أثير لديه داخل قصره ، ويأمر رجال حاشيته أن يعاملوه بكل إكرام واحترام . ولتدليله ، وضع حلقاً ذهبياً في أذنيه يساوي ألف قطعة ذهبية أو أكثر ، كما ألبسه عباءة من الحرير لاتقدر بثمن موشاة بخيوط الذهب ، وثوباً من الموسلين الأبيض الرقيق . لكن ، في الصباح التالي ذهب الخنزير إلى المدينة ، وهناك تمرغ في الطين بحلقه وثوبه وعباءته وكل شيء .

**فردان**

### أبجدية الذئب

ذات مرة أمسك رجال بجرو ذئب وسجلوا الأبجدية لكي يعلموه إياها بحيث يقرأ ويكتب .

- قل «ح» قال المعلم فقال الذئب :

- حمار

- قل «ث» قال المعلم فقال الذئب:

- ثور.

- قل «خ» قال المعلم فقال الذئب:

- خنزير.

- قل «غ» قال المعلم فقال الذئب:

- غزال.

- قل «ك» قال المعلم فقال الذئب:

- كلْ، لكن أسرع أو هربت تلك الحيوانات كلها.

## الكاهن ورجل العصابة

ذات مرة أمسك رجل عصابة بكاهن وهمَّ بقتله. لكن قوة عظيمة بعثت في الكاهن من فوق فتغلب على رجل العصابة وراح يضربه بشدة وكما يستحق.

- لماذا تضربني هكذا؟ قال رجل العصابة شاهقاً، ألا تقولون، أنتم معشر الكهان، دائماً. «السلام لكل الناس» وماشابه؟ فرد الكاهن:

- إنني أضربك لكي يستطيع أن يعيش كل الناس بسلام، أما أنت، يا فاعل الشر، فلست ممن يستحقون السلام.

**مختار**

## الثعلب والحجل

أمسك ثعلب بحجل بين فكيه وهمَّ بأكله فصاح الحجل:

- شكراً لله الذي دعاني إلى مملكته وسوف يحررني من شرور الأرض كلها.

أيها الثعلب، قبل أن تأكلني قدم شكرك لله على حسن حظك.

رق قلب الثعلب فرفع عينيه للسماء داعياً:

- أشكرك يا رب! يا ذا القوة والجلال لما هيأت لي من طيبات رزقك.

لكن ما إن فتح الثعلب فكيه بالدعاء حتى طار الحجل بعيداً فقال الثعلب:

- كم أنا أحمق!! كان علي أن آكل أولاً ثم أقدم شكري.

**فردان**

### الجندي الجيد

ذهب محارب شجاع مصاب بكلتا ساقيه من قبل، إلى الحرب.

- إلى أين أنت ذاهب أيها السيء الحظ؟ سأله أحد رفاقه، فمن المؤكد أنك ستلقى حتفك، أنت العاجز عن أن تجري وتفر.

- في المعركة، يا رفيق، أجاب الآخر، ما تفعله هو أن تصمد وتقاتل وتنتصر لا أن تجري وتفر.

### الطاووس والعقاب

سمع طاووس، وقد فرش ريشه الزاهي تحت الشمس، الكثير من الثناء والمديح. فتل المديح رأسه فبدأ يفكر كيف يمكنه أن يصبح ملك الطيور. حذرته بعض الطيور الأكثر حكمة من الإصغاء للمداهنة والتملق وسعت جهدها لأن تذكره بأن الملوك مدينة بعروشها لمنبتها، لكنه لم يصغ إليها، علم العقاب، ملك الطيور، بمطامع الطاووس فانقض عليه من علٍ وجعله هو وأسرته كلها تولي الأدبار. انتهزت الكثير من الطيور الأخرى الفرصة وراحت تنتف ريشه الجميل إلى أن عرته تماماً، وبذلك لم يخفق في أن يصبح ملكاً وحسب، بل فقد كل أسباب جماله، موضع المديح والثناء منه أيضاً.

## العقاب والسهم

كان عقاب يحلق عالياً في الجو، حين أصابه سهم في صدره. سقط أرضاً فنظر إلى السهم وقد ريش بريش العقاب نفسه فصاح:

- الويل لي، فأنا نفسي سبب هلاكي.

## ثمن الكرامة

جاءت بعض الحيوانات إلى الأسد ثم قالت:

في كل مجال أنت تتصرف تصرف الأمراء، يا سمو الأمير ما عدا مجالاً واحداً: فحين تصطاد تتصرف تصرف اللص، إذ تنسل انسلالاً وتخفي آثارك.

هذا الأمر كان الأسد يفعله على حسابها، فسعت لايجاد طريقة تخدعه بها وتنجو بذلك من الخطر.

وهكذا، توقف الأسد المتحير، الساعي للحفاظ على كرامته وللتصرف تصرف الأمير في كل مجال دون استثناء، عن اصطياد فريسته خلسة كما كان في الماضي، بل بات يذهب جهاراً نهاراً ورأسه مرفوع عالياً. نتيجة ذلك بات باستطاعة الحيوانات أن تراه قادماً فتفر هاربة فيما راح هو يتضور جوعاً ويزداد هزالاً يوماً بعد يوم.

## الناسك والحصان

وصل أحد النساك جائعاً متعباً إلى إحدى المدن. وطلب الطعام من أهلها عبثاً. وحين هم بمغادرة المدينة رأى حصاناً يملكه أمير يقيم هناك فأخذه إلى القرية التالية وباعه مقابل رغيف من الخبز، لكن لم يمض طويل وقت حتى وجده الأمير فصاح به:

- أي أحمق أنت أيها الناسك تبيع حصاني الثمين برغيف خبز؟

- كف عن تقريعك أيها الأمير، أجابه الناسك، ألم يقل السيد المسيح نفسه: «ما يأتيك بلا ثمن، يذهب منك بلا ثمن؟»

## فردان

### الكاهن والطيور

في عيد الفصح، جاءت الطيور كلها إلى الكاهن كي تعترف بذنوبها وتنال الغفران، وجاء معها الباز والغاق فقالا كاذبين:

- نحن لانعرف أي ذنب ارتكبناه يا أبانا ما عدا، ربما، أننا أكلنا بعض الضفادع والفئران.

غاضباً طردهما الكاهن دون غفران داعياً إياهما بالطيور الملوثة.

حلق الطائران في الجو ثم انقضا على بعض الطيور والفراخ النظيفة الطيبة اللحم وقدماها للكاهن الذي تسلمها شاكراً ثم قال:

- ليس لديكما ما تعترفان به يا ولديّ، فهذه الطيور مسنة سقط حتى ريشها ولم يبق عليها ريشة واحدة، ثم أعطاهما الغفران.

### القديس جورج والثعلب

كان ثعلب يسبح قاطعاً نهراً حين أمسك به تيار سريع عنيف وبدأ يغرقه.

- قديس جورج، ياقديس جورج، ساعدني، صاح الثعلب، ونذر علي إن أنقذتني أن أحرق لك أقة من البخور.

أسرع القديس جورج إلى المكان وأخرج الثعلب من النهر، حين وصل إلى الشاطىء بسلام، جلس الثعلب الذي كان قبل قليل خائفاً كثيراً في ظل صخرة. استعاد رباطة جأشه وشرع يتذمر صائحاً:

- مـاذا حل بالعالـم؟ حين كـان القـديسـون يعـيشون على الأرض بلحمـهم وشحمهم كانوا يطوفون العالم بعرباتهم وعلى ظهور خيولهم مسببين للعالم الكثير من النحيب والعويل، لكن حينذاك كانوا يعانون من العذاب ويقدمون أنفسهم أضاحي وشهداء وكان يحبهم الرب. أما الآن فعليك أن تقدم لهم الرشوة قبل أن يرفعوا إصبعاً لمساعدتك.

بدأت الصخرة التي يجلس تحتها تنزلق وهو يتكلم فصاح الثعلب:

- قديس جورج، ساعدني! ونذر علي إن أنقذتني أن أحرق لك أقة ونصف الأقة من البخور:

أشفق القديس جورج على الثعلب فأمسك بالصخرة إلى أن فر الثعلب بعيداً عنها، لكن ما إن شعر بالأمان وذهب عنه خوفه حتى عاد الثعلب يتذمر قائلاً:

- هه!! يا أنت! إنها الفضيحة! ترى من أين سأحصل على البخور؟ أأنا تاجر؟ حانوتي؟ لا، لا على القديس جورج أن يعمل بغير ذلك.

على حين غرة. ظهرت مجموعة من الصيادين وهو يتكلم وأطلقت كلابها عليه- قديس جورج! يا قديس جورج! ساعدني. صاح الثعلب، ونذر علي أن أجد البخور وأن أضحي بخروف على اسمك. لكن هذه المرة لم تأت أية مساعدة. طاردت الكلاب الثعلب ملاحقة إياه هنا وهناك إلى أن تعثر ووقع أرضاً وأمسكت به وهو مايزال يدعو القديس لمساعدته.

أخذه الصيادون، سلخوه حياً لغلاء فرائه وألقوا ببقيته بعيداً. حينذاك ظهر القديس جورج قائلاً:

- أيها الكلب المخادع! أنت الآن عار من جلدك، يغطيك الدم لكنك لن تكون شهيداً لأنك حنثت بإيمانك وخنت عهودك ولسوف تموت دون أن تحصل على الغفران.

فردان

# أمثال عامة

- إن أكل الفقير فروجاً كان أحدهما مريضاً: إما الفروج أو الفقير.

- إن قال الفقير «القطة أكلت معلاقاً»، لم يصدقه أحد، وإن قال الغني «الفأرة أكلت الحديد»، صدقوه.

- انتق المسمار بحيث يناسب لوح الخشب.

- الجمل لايسقى الماء بملعقة.

- يد واحدة لاتصفق.

- حين يتعب الكلب من الحياة يتمدد عند باب الجامع.

- الوردة لاتضوع شذاها بالاكراه.

- حين يتساوى الخشن والناعم، الويل لها من تغزل الناعم.

- ثمة بركات أب شر من قوله «يابن الكلب!».

- القطة التي تلبس قفازاً لاتصيد فئراناً.

- حيث لاتوجد الخيل، تغلو البغال.

- لاتسكب الماء البارد على الحساء الحار.

- قد تقع الذبابة في كأس الملك.

- آتٍ من الكنيسة وتلقي علي المواعظ؟

- من يغرم بالسباحة ينته إلى بطن الحوت .

- لايصنع السجاد كرمى للبراغيث .

- إن مُنِحت الذكاء فاحتفظ به لنفسك .

- لابد للخروف السمين من سكين حادة .

- في بيت المشنوق لا يتكلم أحد عن الحبال .

- تتعب يداك، يرتاح قلبك .

- ذكاء ضئيل، قدمان نشيطتان .

- ليس بإمكانك أن ترسم خطاً مستقيماً بمسطرة معوجة .

- ما هو رياضة للقطة حتف للفأر .

- لاوقت لأن يزقو الفأر إن وقع في مخالب القط .

- تحت الدجاجة لا تجد بيضة حجل .

- قرب النار لا حاجة لحجر الصوان .

- إن قفز الحصان جيداً اثنوا على راكبه وإن قطع سيف جيداً اثنوا على اليد التي ضربت به .

- لاتشتر سمكاً في بحر .

- لو كان للشعر قوة لكانت المعزى انبياء .

- بارادته يسافر المسافر لكن عودته بإرادة الله .

- الحانة لاتقوم على عنقود عنب .

- إن كان للبيت صاحبتان، لم تكنس أرضه .

- إلى أن ينحف السمين، يكون النحيف قد أسلم الروح .

- اليد التي لاتستطيع قطعها قبّلها .

- كن حملاً في البداية ثم انقلب ذئباً وافترس .

- على المرء أن يدق سبعة أبواب قبل أن يفتح له باب واحد .

- يحلم الفأر أحلاماً قد تفزع القط .

- الفأر ضئيل لكن أحلامه كبيرة .

- لاتحرق البيت كي تمسك بفأر .

- لايسبح الكلب، حين يدخل الماء، حتى يبلغ ذيله .

- الذهب يلمع حتى في الوحل .

- من قال ما يحب سمع ما لا يحب .

- إذا كنت ستقتل كلباً فأعلن أنه مسعور .

- الشجرة التي تثمر لاتحتاج للماء .

- صندل ابليس يبلى بسرعة .

- من البصل لاتصنع المهلبية .

- ابصق وامسح أنفك بأصابعك ألف مرة، لكن كن قدوة في حياتك ولو مرة .

- إن لم يقطع الحد الأيمن، قطع الأيسر .

- حين ينضج المشمش تنفتح الأفواه .

- سألوا السمكة. ما أخبار البحر؟ قالت أخباره كثيرة لكن، في فمي ماء .

- الإنسان ابن الأرض، لا السماء .

- أن تهدم كنيسة خير من أن تحطم قلباً .

- الكنيسة تامة البنيان ما عدا القبة .

- من يعط التسعة يعط العشرة .

- ما جدوى طاسة الذهب إن كنت تبصق فيها دماً .

- اسأل حماراً عن مواهبه يرفع ذيله وينهق .

- أعرف أغاني كثيرة لكن لاأستطيع الغناء .

- مجنون تكلم، عاقل صدق .

- لايعطى الحوذي أجره وهو في منتصف الطريق .

- الدنيا سوداء في عين الأعمى .

- قرؤوا الإنجيل للذئب فقال: هيا أسرعوا، الخراف تبتعد .

- قل «مرق» تأت الذبابة من بغداد .

- رجل بلا شرف بصقوا في وجهه فقال: إنها تمطر .

- الكذب، ساقاه قصيرتان .

- من يخشى الذئاب عليه ألا يسري في الليل .

- أنى للذئب أن يعلم كم تكلف البغال مالاً؟

- الفقير يريد الخبز أما الغني فيريد كل شيء .

- كلام الغني سريع الزوال أما كلام الفقير فلا يهتم به أحد على الإطلاق .

- جار قريب خير من صديق بعيد .

- إن صادقت الغراب صار مأواك بيت التركي .

- الصديق القديم لا يصير عدوا، والعدو القديم لايصير صديقاً .

- هناك صديقان: صديق للقلب وآخر للبطن .

- ينظر الصديق إلى وجهك أما العدو فإلى قدميك.

- من عل ينظر الجمل إلى السائس.

- اختصم الحصان والبغل فذهب الحمار تحت الأرجل.

- العنزة أغلى لدى العنزة من قطيع أغنام.

- يأكل الجائع لب الحجر.

- يتوق الذئب ليوم الضباب واللص لليلة غائمة.

- يغيب القط، ترقص الفئران السَرَبَنْدة(١).

- من يصطد السمك تبتل ثيابه.

- طعنة السيف تشفى لكن طعنة اللسان لاتشفى.

- من يسرق ابرة يسرق جمل.

- من يبحر في المحيط لا يغرق في الجدول.

- الغواية لاتعلن عن قدومها.

- حين تتحطم العربة، ما أكثر من يدلك على الطريق.

- الكاهن لا يأكل الكعك كل يوم.

- لاتلبس الاثم ولو كان فرو سمُّور.

- إلى أن ينتقع الثمر المجفف، يكون المريض قد مات.

- ثار الثعبان على التنين فتمزق ألف مزقة.

- بيد واحدة لاتحمل بطيختين.

- من يجر وراء أرنبين لايمسك أياً منهما.

---

(١) رقصة قديمة من رقصات القرنين ١٧ و١٨.

- من ينزل بحبل غيره إلى البئر، يبق في القاع.

- على المرء أن ينظف سجادته.

- إن كسروا جوزة في الهند، خرجت منها حواء.

- من ينهضه الغضب تجلسه العواقب الأوخم.

- البقرة الحمراء لا تلقي بجلدها.

- يبدل الثعبان جلده وليس طبيعته.

- قد تكون الدجاجة بشعة طالما تضع البيض.

- لاتحفظ الثمار في جيب الصبي.

- قلب أسود، أسنان بيضاء.

- من عضته الحية الرقطاء خاف الحبل الأرقط.

- الحمار حمار حتى ولو ذهب إلى القدس أربعين مرة.

- يعرف الحمار سبع طرق للسباحة لكنه ينساها كلها حين يرى الماء.

- كن جبلاً لكن ليس عالياً جداً، فلا بد من أن يقطعه الطريق ذات يوم.

- من يجد فراغاً لقدميه يجد فراغاً لعجيزته.

- يأكل الحمل الذئب، ومع الراعي يصيح «واأسفاه!»

- الكلام المعسول يخرج الحية من وكرها.

- اجتنب كل ماء لايتبقبق ولا يهدر.

- الأحمق يعطي. العاقل يأخذ.

- ولد قبل ابليس بسبعة أيام.

- كل من قال له «صباح الخير» حسبه صديقاً.

- لا أحد يقول : لبني حامض !

- المقلاة لاتقول : أسفلي أسود .

- كل امرىء يمدح ابنه حتى ولو كان مغفلاً ، وابنته حتى ولو كانت حدباء .

- دعوا الحمار إلى عرس فقال : إما أنه ليس لديهم ملح أو أنهم بحاجة لمن ينقل لهم الماء .

- وضع الانجيل جانباً وحمل الدف .

- الاسم الحسن يعرف من ڤان إلى تفليس أما الوجه الحسن فمن البيت إلى الحمام .

- الاسم موجود ولكن المسمى غير موجود .

- العالم يناديك يا «سيد» وأنت تعرف موقعك .

- ليحم الله الأبكم من الفاسق .

- الجريح ينام والجائع لاينام .

- البطن الملآن لا يفوز بالأمجاد .

- طويل القامة ، قصير العقل .

- لم تستطع القطة الامساك بالفأر فقالت إني أقدمها لروح جدي .

- لم تستطع القطة الوصول إلى اللحم فقالت : إنها الجمعة .

- المدخنة معوجة والدخان يخرج مستقيماً .

- ألقى أحمق حجراً في بئر لم يستطع ألف عاقل إخراجه .

- القطة السراقة تجلس في حجر العجوز .

- ثور يكسر ساقاً في داغستان ، في كوغب تحصل مشكلة .

- اللسان الطويل يعوض عن حياة قصيرة .

- تنجو المعزاة من الذئب فتنتهي إلى السوق .

- في اليوم الماطر ما أكثر من يسقي الدجاج!

- الحلال الضائع ، ما أكثر من يدعي ملكيته!

- ما تراه العين أصدق مما تسمعه الأذن .

- ما كل سحابة تمطر .

- خبز المغفل في بطن الشاطر .

- سبعة كهان عمدوا صبياً وأطلقوا عليه اسم «مريم» .

- ما تضعه في كأس الغير يعد إليك بملعقتك .

- إذا حفرت حفرة ، تأكد أنها بمقاسك .

- الجرس البعيد صوته أعذب .

- قالوا للفأر : لماذا أنت ضئيل هكذا؟ فقال خوفاً من القط .

- بيت جميل ، مدينة متداعية .

- لايعرف الميت ، مع ذلك يصيح : وانكبتاه!

- الماء حيث لا جسور والجسور حيث لاماء .

- ابليس يفعل الشر حتى في يوم الأحد .

- لايذهب إبليس إلى العرس لكنه يبعث بخفيه .

- قالوا للراهب : ابنك مات ، فقال : ليس لي ابن لكنه خبر بالغ السوء .

- ما يهم الأعمى إن كانت الشموع غالية؟

- الحصان ، مر أمامه ، والكلب مر خلفه .

- من يقل الحق يجب أن يكون حصانه في الباب ورجله في الركاب.

- إن أكل ابليس الثوم تحت الأرض، عرف هو به.

- احمل الصخر مع العاقل لكن لا تأكل الخبز مع الجاهل.

- أن يبكيك العاقل خير من أن يضحكك الجاهل.

- لاتفقس البيضة عن الفرخ حتى يطير إلى المجثم.

- حاول الغراب أن يقلد الطاووس في مشيته فنسي كيف يمشي: كغراب أم طاووس؟

- أخذوا الابل إلى البيطار فرفعت الضفادع أرجلها.

- بحمار أعرج يلتحق بالقافلة.

- ذهبت إلى همدان فطرت سبعة فرلنغ[1] على الطريق.

(إلى همدان طريق طويل جداً لكن الفرلنغ قريبة في متناول اليد. لذلك، هيا! طر!).

- في سوق المزاد يبيعون عقولاً لكنه فضل عقله.

- قال الإناء: قعري مصنوع من الذهب الخالص فقالت المغرفة: من أين تظن أنني جئت؟

- سألوا الضفدع: لماذا تنق؟ فقال: يعجبني سماع صوتي.

- من يعمل في الكتان لايتفق مع من يعمل في الحرير.

- إن كان لديه حمل عربة من الحمص نادى الرب ثيو.

- المتبجح ليس لديه مهارات متوسطة.

- من المغفل تحصل على الجواب الصريح.

---

(١) الفرلنغ مقياس يعادل ثمن الميل أو ٢٢٠ ياردة.

- كي يصنع إبرة يطلب مائة رطل من الفولاذ.

- ليس على ظهرها قميص وفي شعرها وردة.

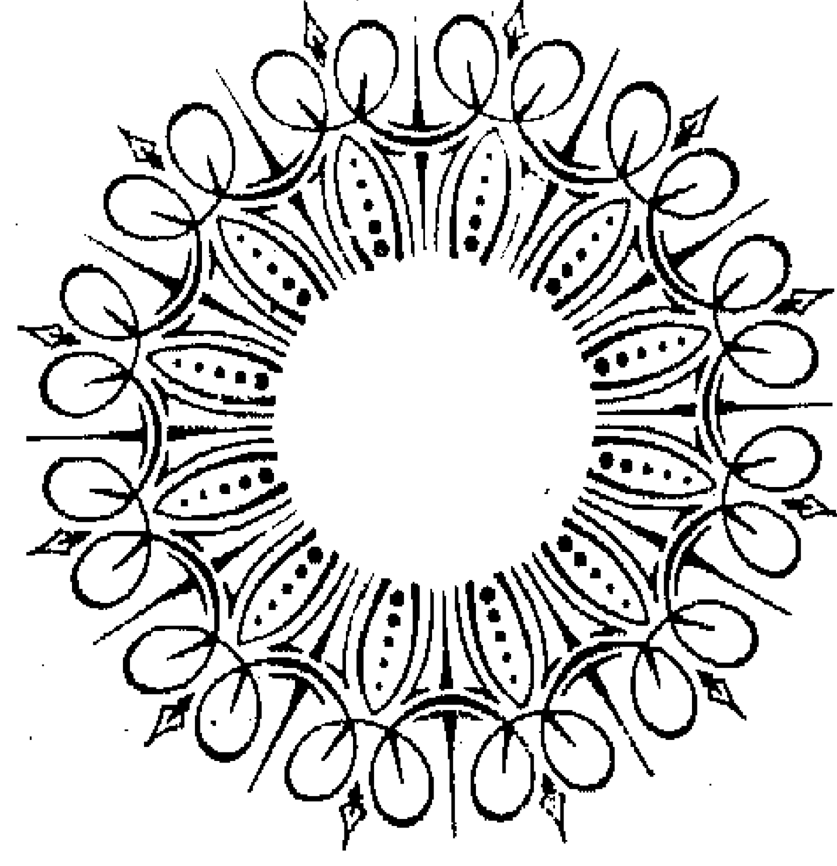
- هناك واحد يساوي ألفاً، وألف لا يساوون واحداً.

- أخذوا المغفل إلى عرس فقال: هنا أجمل من بيتنا.

# الفهرس

## خرافات

٢٠٠٠ ط ١ / ١٠ / ١٩٩٨



طُبعَ في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٨م

سعر النسخة داخل القطر ٢٥٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل ٥٠٠ ل.س